وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة حسيبـة بن بوعلي الشلـف

كليـة الآداب والفنون

قسـم الادب العربي

مطبوع بيداغوجي في مقياس :نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين

السنة الثالثة ليسانس تخصص النقد والدراسات الأدبية

إعداد الدكتور

عيسى بكوش

2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أُعدّ هذا المطبوع المخصص لمقياس نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين لطلبة السنة الثالثة ليسانس، تخصص نقد ودراسات أدبية.، بهدف تقديم دراسة معمقة لنظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، فهو لا يقتصر على استعراض آراءِهم في تعريف الشعر وخصائصه، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل الأسس الفلسفية والمعرفية التي شكّلت رؤيتهم للشعر، ودورها في تحديد وظيفته ومهمته، كما يسعى المطبوع إلى الكشف عن العلاقة بين الشعر والفنون الأخرى، وواقعية الشعر، والتطرق إلى مفهوم التخييل الشعري وعناصره، ودور الوزن والإيقاع في بناء القصيدة.

ينقسم هذا المطبوع إلى اربعة أقسام :

1- حد الشعر:

أ- حد الشعر: عرف الفلاسفة المسلمون الشعر بتعريفات متنوعة، تتفق في جوهرها وتختلف في تفاصيلها، فمنهم من ركز على الجانب البلاغي، ومنهم من ركز على الجانب الوجداني، ومنهم من جمع بينهما، من أشهر التعاريف: "الكلام الموزون المقفى يدل على معنى" (تعريف مبسط وشائع)، و"قول موزون مقفى يدل على معنى خفي" (يشير إلى عمق المعنى الشعري)، و"النظم الذي يدل على معنى بعبارة وجيزة" (يركز على الإيجاز الشعري). كذلك عرف ابن سينا الشعر بأنه "كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية في الوزن، متحدة في الحرف الأخير من كل قول منها في الغالب"، مضيفاً بعداً موسيقياً للتعريف، أما الجاحظ فرأى الشعر كلاماً "مؤلفاً على وزن مخصوص، يشتمل على معانٍ ظاهرة وخفية"، مُبرِزاً ثراء دلالات النص الشعري.

ب- الشعر والفنون: قارن الفلاسفة المسلمون الشعر بفنون أخرى كالنثر والخطابة والموسيقى. فأبرزوا التقارب بين الشعر والخطابة من حيث التأثير في الجمهور، لكنهم ميّزوا بينهما من حيث الوزن والقافية. كما لاحظوا التقارب بين الشعر والموسيقى من حيث الإيقاع والوزن، لكنهم أكدوا على أن الشعر يعتمد على الكلام بينما تعتمد الموسيقى على الألحان.

ج- واقعية الشعر: اختلف الفلاسفة المسلمون في مسألة واقعية الشعر. فمنهم من رأى أن الشعر يجب أن يعكس الواقع ويصوره بأمانة، ومنهم من رأى أن الشعر هو نتاج الخيال والتجربة الذاتية للشاعر، ولا يشترط فيه مطابقة الواقع.

2- الشعر بين المادة والصورة:

أ- الأصول الفلسفية: تأثرت نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين بالفلسفات اليونانية، وخاصة أفلاطون وأرسطو، إضافة إلى التراث العربي وما فيه من بلاغة وشعر. كما تأثرت بالتيارات الفكرية السائدة في العصر الإسلامي، كالفلسفة الإشراقية والفلسفة المشائية.

العناصر المشكلة للصورة: تتكون الصورة الشعرية من عدة عناصر، أهمها: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز. وقد اهتم الفلاسفة المسلمون بتحليل هذه العناصر ودراسة وظيفتها في بناء الصورة الشعرية.

الأنواع الشعرية: صنف الفلاسفة المسلمون الشعر إلى أنواع مختلفة، بحسب الموضوع والأسلوب والغرض. من هذه الأنواع: المديح، والهجاء، والرثاء، والوصف، والغزل، والحكمة.

التمثيل في تصور الفلاسفة: اعتبر الفلاسفة المسلمون التمثيل أحد أهم وسائل التعبير في الشعر. فهو يتيح للشاعر تجسيد الأفكار والمشاعر من خلال صور محسوسة.

3- مهمة الشعر:

أ- الأسس الفلسفية والمعرفية: ارتبطت مهمة الشعر في نظر الفلاسفة المسلمين بالأسس الفلسفية والمعرفية التي اعتمدوها. فمنهم من رأى أن مهمة الشعر هي الكشف عن الحقائق والوصول إلى المعرفة، ومنهم من رأى أن مهمة الشعر هي التأثير في النفوس وتوجيه السلوك.

ب-مهمة الشعر بين الإمتاع والفائدة: ناقش الفلاسفة المسلمون مسألة التوازن بين وظيفة الشعر كوسيلة للإمتاع ودوره في تحقيق الفائدة. فمنهم من أكد على أهمية الجمع بين الإمتاع والفائدة، ومنهم من رجح أحدهما على الآخر.

4- وسائل المحاكاة:

أ- عناصر التخييل الشعري: تعتمد المحاكاة في الشعر على التخييل، الذي يتيح للشاعر خلق عوالم جديدة وتجسيد الأفكار والمشاعر. ومن عناصر التخييل الشعري: الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والتجسيم.

-القوة المتخيلة وأقسام الصورة الشعرية: تعتبر القوة المتخيلة أساسية في تشكيل الصورة الشعرية. وتنقسم الصورة الشعرية إلى أقسام عدة، بحسب العناصر التي تتكون منها.

-خصائص التصور الشعري: يتميز التصور الشعري بخصائص عدة، منها: الإبداع، والخيال، والجمال، والتأثير في النفوس.

الوزن الشعري؛ قيمته المعنوية وصلته بالإيقاع: يؤدي الوزن الشعري دوراً مهماً في تحديد إيقاع القصيدة وتأثيرها في المتلقي. كما أن له قيمة معنوية، حيث يساهم في تأكيد المعاني وتوضيحها.

بناء القصيدة في تصور الفلاسفة المسلمين (1 و 2): اهتم الفلاسفة المسلمون بدراسة بناء القصيدة وعناصرها، كالمقدمة، والعقدة، والحل، والخاتمة. كما ركزوا على أهمية الوحدة العضوية في القصيدة وتكامل عناصرها.

لذا، فإنّ دراسة الشعر عند الفلاسفة المسلمين تفتح آفاقًا واسعة لفهم التراث الأدبي والفلسفي، وتكشف عن الروابط الوثيقة بين الفكر واللغة والخيال. ونرجو أن تكون هذه المحاضرات قد استوفت الشرح الكافي في متونها خاصة في هذا الموضوع الشائك والغني، ونكون قد مهدنا الطريق لمن يريد المزيد من البحث والتنقيب . والله ولي التوفيق.

ماهية الشعر – حد الشعر

المحاضرة 1

1. الاشتقاق اللغوي:

الفعل "شَعَرَ": يُشتق مصطلح "الشعر" من الفعل "شَعَرَ"، والذي يعني العلم والإدراك. يُستخدم هذا الفعل للإشارة إلى الفهم والوعي بشيء ما. على سبيل المثال، يُقال "شَعَرْتُ بالشيء" أي علمت به وفطنت له، مما يدل على أن الشعر مرتبط بالمعرفة والفطنة.

2. المعاني المختلفة في المعاجم:

معجم لسان العرب: يُشير إلى أن "الشعر" وشَعَرَ الرجلُ يَشْعُرُ شِعْراً وشَعْراً وشَعُرَ، وَقِيلَ: شَعَرَ قَالَ الشِّعْرَ، وشَعُرَ أَجاد الشِّعْرَ؛ وَرَجُلٌ شَاعِرٌ، وَالْجَمْعُ شُعَراءُ والشِّعْرُ: مَنْظُومُ الْقَوْلِ، غَلَبَ عَلَيْهِ لِشَرَفِهِ بِالْوَزْنِ وَالْقَافِيَةِ، وإن كَانَ كُلُّ عِلْمٍ شِعْراً مِنْ حَيْثُ غَلَبَ الْفِقْهُ عَلَى عِلْمِ الشَّرْعِ، والعُودُ عَلَى المَندَلِ، وَالنَّجْمُ عَلَى الثُّرَيَّا، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ، وَرُبَّمَا سَمَّوُا الْبَيْتَ الْوَاحِدَ شِعْراً؛ حَكَاهُ الأَخفش وغالبًا ما يُستخدم للإشارة إلى الكلام الذي يتمتع بشرف الوزن والقافية. يُعتبر الشعر نوعًا من الكلام الذي يُعبر عن مشاعر وأفكار الشاعر بطريقة فنية.[1]

المعجم الوسيط: يُعرف الشعر بأنه "كلام موزون مقفى"، مما يبرز أهمية الوزن والقافية في تحديد ما يُعتبر شعرًا. كما يُشير إلى أن الشعر يُعبر عن العواطف والأحاسيس.

معجم مقاييس اللغة:

يُشير إلى أن "شعر" هو أصل يدل على ثبات وعلم، حيث يُستخدم في التعبير عن الفطنة والإحساس. يُعتبر الشاعر هو الشخص الذي يعبّر عن مشاعره وأفكاره من خلال الشعر.و كذلك معجم المعاني الجامع: يُعرّف الشعر بأنه "الكلام الموزون والمقفى"، ويُعتبر هذا التعريف أساسيًا لفهم طبيعة الشعر كفن أدبي.[2]

3. دلالات إضافية:

الشعور والفطنة: يُظهر الاشتقاق اللغوي للشعر ارتباطه بالشعور والفطنة، حيث يُعتبر الشعر تعبيرًا عن الوعي الداخلي للشاعر وما يجول في خاطره من أفكار ومشاعر.[3]

مفهوم الشعر في الاصطلاح

1. التعريف العام:

يُعرَّف الشعر اصطلاحًا بأنه الكلام الموزون والمقفى الذي يحمل معنى معينًا. أي يُعتبر الشعر نوعًا من الكلام الذي يتسم بالوزن والقافية، مما يجعله فنًا أدبيًا خاصًا يختلف عن النثر[4]

2. التعريفات المختلفة:

قدامة بن جعفر: عرّف الشعر بأنه "كلام موزون مقفى يدل على معنى".[5]

ابن خلدون: وصف الشعر بأنه "الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده".

تعريف آخر: يُعرَّف الشعر أيضًا بأنه "قول منظوم بنظمٍ محدد ومعلوم"، مما يميزه عن النثر الذي يُستخدم في المخاطبات اليومية.

يعرفه حازم القرطاجني :"كلام موزون مقفّى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكرّه إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك. وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب. فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثرها"

<u>الخصائص الأساسية للشعر</u>:

1. **الوزن**:

- يعتمد الشعر على نظام وزني محدد يتكون من تفعيلات تتكرر في الأبيات. هذا الوزن يُضفي إيقاعًا موسيقيًا على النص، مما يسهل على القارئ أو المستمع استيعابه وتذكره. ويختلف الوزن من نوع لآخر، مثل الوزن العربي التقليدي الذي يعتمد على بحور الشعر المعروفة.

يقول الجاحظ: "وقد نُقلت كتُبُ الهند، وتُرجمت حِكم اليونانية، وحُوِّلت آداب الفرس، فبعضها ازداد حُسناً، وبعضُها ما انتقص شيئا، ولو حُوِّلت حِكمة العرب؛ لبَطَل ذلك المُعجز الذي هو الوزن؛ مع أنهم لو حوَّلوها لم يجدوا في معانيها شيئا لم تذكره العجم في كتبهم، التي وُضعت لمعاشهم وفِطَنِهم وحِكَمِهم. وقد نُقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان، حتى انتهت إلينا، وكنا آخر مَن ورِثها ونظر فيها. فقد صحَّ أن الكتُبَ أبلغُ في تقييد المآثر، من البنيان والشعر»[6].

2. **القافية**:

- تُعد القافية جزءًا أساسيًا من بنية الشعر، حيث تنتهي الأبيات بأصوات متشابهة. هذا التكرار الصوتي يُضيف جمالية موسيقية للنص، مما يعزز من تأثيره العاطفي ويساعد في خلق انسجام بين الأجزاء المختلفة منه. القافية تساهم أيضًا في تحسين تجربة القراءة أو الاستماع للشعر[7].

مفهوم القافية: القافية في اللغة العربية تُشير إلى آخر كلمة في البيت الشعري، وتحديدًا إلى آخر حرفين ساكنين والحرف الذي يقع بينهما مع المتحرك الذي قبلهما. يمكن أن تكون القافية كلمة واحدة أو جزءًا من الكلمة أو أكثر من كلمة[8].

2. حروف القافية: تتكون القافية من عدة حروف، وهي كالتالي:

الروي: هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، ويتكرر في أواخر الأبيات. على سبيل المثال، في قصيدة ميمية المتنبي، حرف الميم هو حرف الروي.

الوصل: ينقسم إلى نوعين:

حرف مدّ ينشأ نتيجة إشباع حركة حرف الروي.

حرف الهاء الساكنة الذي يأتي بعد حرف الروي.

الخروج: هو حرف مدّ ينشأ نتيجة إشباع هاء الوصل.

الردف: هو حرف علّة يأتي قبل حرف الروي دون فواصل.

التأسيس: هو حرف الألف الذي يكون بينه وبين حرف الروي حرف صحيح متحرك، ويسمى الدخيل.

الدخيل: هو حرف صحيح متحرك يقع بين حرف الروي وحرف التأسيس [1][2].

3. أنواع القافية:

تنقسم القافية إلى نوعين رئيسيين:

القافية المطلقة: تتفرع إلى ستة أنواع، منها:

القافية الخالية من التأسيس والردف، والموصولة بحرف مدّ.

القافية الخالية من التأسيس والردف، والموصولة بحرف الهاء.

القافية المؤسسة الموصولة بحرف مدّ.

القافية المؤسسة الموصولة بحرف الهاء.

القافية المردوفة والموصولة بحرف مدّ.

القافية المردوفة والموصولة بحرف الهاء.

القافية المقيّدة: تتفرع إلى ثلاثة أنواع:

القافية المجردة.

القافية المردوفة.

القافية المؤسسة[9].

4. أهمية القافية:

تعتبر القافية عنصرًا أساسيًا في الشعر العربي، حيث تضبط الموسيقى في القصائد وتساعد في تنظيم الأبيات الشعرية. كما تُعطي القافية القصيدة جوّها الانفعالي، مما يجعلها أكثر تأثيرًا على المتلقي[10].

القافية هي عنصر أساسي في الشعر العربي، تتكون من حروف محددة وتلعب دورًا مهمًا في تنظيم الأبيات الشعرية وإضفاء جمالية موسيقية على الن

3. **المعنى**:

- يحمل الشعر معاني عميقة وغالبًا ما يعبر عن مشاعر وأفكار الشاعر. يمكن أن يتناول موضوعات متنوعة مثل الحب، الحزن، الفخر، والحنين، مما يتيح للشاعر نقل تجاربه الشخصية ورؤيته للعالم. اللغة الشعرية غالبًا ما تكون غنية بالاستعارات والتشبيهات، مما يعزز من عمق المعاني ويثير التفكير[11].

4. **القصد**:

- يُكتب الشعر دائمًا بقصد معين، سواء كان ذلك تعبيرًا عن الفرح، الحزن، التأمل، أو أي شعور آخر. هذا القصد يُحدد نبرة الشعر وأسلوبه، ويمكن أن يكون له تأثير كبير على القارئ أو المستمع. الشعر يعكس رؤية الشاعر للعالم، مما يساعد في بناء ارتباط عاطفي مع الجمهور.[12]

بهذه الخصائص، يُعتبر الشعر فنًا فريدًا يجمع بين الإيقاع، الجمالية، العمق الفكري والعاطفي، مما يجعله وسيلة فعالة للتعبير عن التجارب الإنسانية.

<u>طبيعة الشعر</u>

الشعر هو أحد أرقى الفنون الأدبية، حيث يتميز بعدة خصائص تعزز من مكانته مقارنة بالفنون النثرية الأخرى. يعتمد الشعر على الأوزان الشعرية المحددة والقوافي، مما يمنحه إيقاعًا موسيقيًا يُميزه عن النثر. كما يتميز الشعر بقدرته على التعبير عن أفكار ومشاعر معقدة بكلمات قليلة، مما يعكس عمق التجربة الإنسانية.

يُعبر الشعر عن المشاعر والأحاسيس بشكل واضح، مما يجعله وسيلة فعالة للتواصل العاطفي. يتضمن أيضًا عناصر خيالية وصورًا شعرية تعكس المشاهد الطبيعية أو المواقف الإنسانية، مما يُثري النص ويمنحه بُعدًا جماليًا. كما يُعتبر الشعر انعكاسًا للتجارب الفردية والجماعية، ويعبر عن الهوية الثقافية والمشاعر الإنسانية.

تكتسب جاذبية الشعر من الموسيقى الداخلية الناتجة عن تكرار الأصوات والتراكيب اللغوية، مما يُعزز من تأثيره على القارئ. يُشجع الشعر على التفكير والتأمل، مُتيحًا للقارئ استكشاف معانٍ متعددة وتجارب جديدة. يحتاج الشعر إلى بيئة مناسبة من التركيز والابتكار لتحفيز الإبداع، مما يعزز من تطوره وازدهاره عبر الزمن.[13]

بذلك، يُعتبر الشعر فنًا يتجاوز حدود الكلمات ليعبر عن عمق المشاعر والتجارب الإنسانية، ويظل عنصرًا أساسيًا في التعبير الفني والثقافي.

الشعر عند اليونان

1. مفهوم الشعر اليوناني

الشعر اليوناني هو شكل من أشكال الأدب الإغريقي، وقد اتخذ نموذجًا للآداب الأخرى، بما في ذلك الأدب اللاتيني. يُعتبر الشعر في اليونان جزءًا أساسيًا من الثقافة، حيث كان يُستخدم للتعبير عن المشاعر والأفكار، وكذلك لتوثيق الأحداث التاريخية والأساطير[14].

2. تاريخ الشعر اليوناني

يمكن تقسيم تاريخ الشعر اليوناني إلى عدة عصور رئيسية:

عصر ما قبل التاريخ: يُعد الشعر أول فنون الأدب اليوناني التي ظهرت في عصور ما قبل التاريخ، حيث كانت تُكتب التراتيل الدينية وشعر الملاحم. بدأت هذه الفترة مع نزوح القبائل الآرية إلى اليونان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الثامن تقريبًا[15].

العصور الكلاسيكية: يُعرف هذا العصر بعصر هوميروس، حيث كان الشعر يتحدث عن الحروب والمغامرات الحربية. كان الشعر في هذا الوقت يُعبر عن القيم الأرستقراطية ويُظهر كراهية للفقراء والجبناء[16].

العصر الهلنستي: شهد هذا العصر ظهور الشعر الغنائي، حيث كانت الأشعار تدور حول الحب والشهوة والخمر والأحقاد السياسية. كما اشتهرت الموسيقى والرقص في هذا العصر.

3. سمات الشعر اليوناني

يمتاز الشعر اليوناني بعدة سمات، منها:

الإيقاعية: تعتمد الأبيات الشعرية على مقاطع لفظية طويلة وقصيرة، مما يخلق إيقاعًا مميزًا.

التعابير المقولبة: استخدام تعابير ثابتة ومكررة في الشعر.

اللغة: تتكون لغة الشعر من خليط من اللهجات اليونانية، باستثناء اللهجة الدورية.

المحتوى: يتناول الشعر موضوعات مثل المغامرات الحربية، تسلسل الأنساب، والشعر الكهنوتي.

4. أنواع الشعر اليوناني: يمكن تقسيم الشعر اليوناني إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

شعر الملاحم: يتحدث عن الآلهة ويصف الشعائر الدينية. يشمل هذا النوع الأناشيد التي مرت بثلاث مراحل تاريخية.

الشعر التعليمي: يتناول حياة الفلاحين ويعرض أعمالهم، كما يهتم بسرد الأنساب ووضع التقاويم الدينية[17].

الشعر الغنائي: يُنشد أثناء الاحتفالات الدينية والأعياد، ويُمجد الوطن والروح القومية. ينقسم إلى نوعين: النوع الذي يُعبر فيه الشاعر عن عواطفه الخاصة، والنوع الذي يتحدث فيه بلسان الغير.

5. أبرز شعراء اليونان:

هوميروس: يُعتبر من أشهر شعراء اليونان، وهو مؤلف ملحمتين شهيرتين: الإلياذة والأوديسة.

هيسيود: شاعر تعليمي معروف، كتب قصيدة "الأعمال والأيام".

سافو: شاعرة معروفة بشعر الحب والزواج، وُلدت في جزيرة لسبوس.

ثيوجينس: شاعر غنائي مختص في شعر الحكم والأمثال[18].

يمثل الشعر عند اليونان جزءًا أساسيًا من ثقافتهم، حيث يعكس تاريخهم وقيمهم ومشاعرهم. من خلال العصور المختلفة، تطور الشعر ليشمل أنواعًا متعددة، مما ساهم في تشكيل الأدب الغربي لاحقًا.

الشعر عند العرب:

1. مفهوم الشعر العربي: الشعر العربي هو فن أدبي قديم، يُعتبر من أبرز أشكال التعبير الثقافي لدى العرب. يُعرَّف بأنه "قول موزون مقفى يدل على معنى"، ويتميز بجمالياته اللغوية وعمق معانيه. وقد ارتبط الشعر في الثقافة العربية بالهوية والانتماء، حيث كان يُستخدم في توثيق الأحداث التاريخية والاجتماعية.

2. نشأة الشعر العربي:

الأصول الغنائية: يُعتقد أن الشعر العربي بدأ كنوع من الغناء أو الدندنة، حيث كان العرب في العصور القديمة يعبرون عن مشاعرهم وأفكارهم من خلال أغانٍ بسيطة. كان الشعر في البداية أقرب إلى الإنشاد، بعيدًا عن التعقيد[19].

الشعر الجاهلي: يُعتبر الشعر الجاهلي المرحلة الأولى من الشعر العربي، وقد ظهر قبل الإسلام بحوالي 150 عامًا. كان الشعر الجاهلي يُعبر عن القيم الاجتماعية والسياسية للقبائل العربية، ويُستخدم في المديح والهجاء والرثاء والغزل.

3. تطور الشعر العربي: البيت والبيتين: بدأ الشعر العربي في شكل بيت أو بيتين، ثم تطور مع مرور الوقت ليصبح قصائد طويلة. يُعتبر المهلهل بن ربيعة من أوائل الشعراء الذين أطالوا الشعر وقصدوا القصيد، مما مهّد الطريق لتطور الشعر العربي.

المعلقات: تُعتبر المعلقات من أبرز نماذج الشعر الجاهلي، وهي قصائد طويلة عُلقت على الكعبة. تمثل هذه القصائد قمة الشعر العربي القديم، حيث تجمع بين البلاغة والفن الشعري .

4. خصائص الشعر العربي القديم

الوزن والقافية: الشعر العربي يعتمد على نظام وزني محدد، حيث تتكرر التفعيلات في الأبيات. كما أن القافية تلعب دورًا مهمًا في جمالية الشعر.

المعاني العميقة: يتناول الشعر العربي القديم موضوعات متنوعة، مثل الفخر، الحماسة، الحب، والفراق، مما يعكس عمق التجربة الإنسانية.

الأسلوب البلاغي: يتميز الشعر العربي القديم باستخدام أساليب بلاغية متنوعة، مثل الاستعارة والتشبيه، مما يضفي جمالًا على النصوص الشعرية[20].

إن بداية الشعر عند العرب كانت مرتبطة بالاحتياجات الإنسانية للتعبير عن المشاعر والأفكار، وقد تطور عبر الزمن ليصبح فنًا أدبيًا متكاملاً. الشعر الجاهلي يُعتبر المرحلة الأساسية التي انطلق منها الشعر العربي، حيث تمثل المعلقات قمة هذا الفن.

الشعر من منظور النقاد القدامى

1. مفهوم الشعر: الشعر في النقد العربي القديم كان يُعتبر فنًا أدبيًا رفيعًا، حيث كان النقاد يربطون بين الشعر والبلاغة والجمال الفني. وقد عُرف الشعر بأنه "كلام موزون مقفى" يحمل معاني عميقة ويعبر عن مشاعر وأفكار الشاعر.

2. معايير جودة الشعر: النقاد القدماء وضعوا مجموعة من المعايير التي تُحدد جودة الشعر، ومن أبرز هذه المعايير:

الوزن والقافية: كان الوزن والقافية من العناصر الأساسية التي تُميز الشعر عن النثر. يُعتبر الشعر الجيد هو الذي يتسم بتوازن الوزن وجمال القافية.

البلاغة والفصاحة: يُشدد على أهمية البلاغة والفصاحة في الشعر، حيث يجب أن يكون الشاعر قادرًا على استخدام اللغة بشكل مُبدع وجذاب.

المعنى والعمق: يُعتبر المعنى العميق والرسالة الواضحة من العناصر الأساسية في تقييم الشعر. يجب أن يحمل الشعر أفكارًا جديدة أو يعبر عن مشاعر إنسانية عميقة.

3. خصائص الشعر العربي القديم

تحدث النقاد القدماء عن مجموعة من الخصائص التي تميز الشعر العربي القديم، ومنها:

الخيال: يُعتبر الخيال عنصرًا أساسيًا في الشعر، حيث يُستخدم لتشكيل الصور الفنية التي تُعبر عن المشاعر والأفكار.

التصوير الفني: يُعنى النقاد بتصوير المشاعر والأفكار بشكل فني، مما يُضفي جمالًا على النصوص الشعرية.

التنوع في الأغراض: تناول الشعر العربي القديم موضوعات متنوعة، مثل الفخر، الرثاء، الغزل، والحماسة، مما يعكس تنوع التجارب الإنسانية.

4. دور الشاعر: النقاد القدماء اعتبروا أن الشاعر يجب أن يتمتع بمجموعة من الصفات التي تُساعده في بناء شخصيته الأدبية، ومن هذه الصفات:

الموهبة والاستعداد: يُعتبر الاستعداد الفطري والموهبة من العناصر الأساسية التي يجب أن تتوفر في الشاعر.

الثقافة والمعرفة: يجب أن يكون الشاعر مثقفًا وملمًا بالتراث الأدبي، مما يُساعده في تطوير أسلوبه الشعري.

الذكاء والدربة: يُعتبر الذكاء والدربة في الكتابة من العوامل المهمة التي تُساهم في نجاح الشاعر.[21]

الشعر من منظور النقاد القدماء كان يُعتبر فنًا رفيعًا يتطلب مجموعة من المعايير والخصائص التي تُحدد جودته. كان النقاد يركزون على الوزن والقافية، البلاغة، المعنى، والخيال، بالإضافة إلى الصفات الشخصية التي يجب أن يتحلى بها الشاعر.

المراجع:

---

[1] - ابن منظور لسان العرب تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - 1984.ج4،ص410

[2] معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - دار الجيل سنة النشر: 1420هـ / 1999م رقم الطبعة: /عدد الأجزاء: ستة أجزاء ج 3 - الصفحة 193

[3] معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري ، [مكتبة القُدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٣ ه الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، ص 373

[4]- كشاف اصطلاحات الفنون ص 1030

[5] نقد الشعر ،قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ) ، مطبعة الجوائب - قسطنطينية الطبعة: الأولى، ١٣٠٢ه، ص3

[6] الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا ط، دار الجيل ـ بيروت/ دار الفكر ـ دمشق، 1408 هـ/ 1988م، ج1، ص75

[7] دأمين علي السيد، في علم القافية، صفحة 26-30. بتصرّف

[8] د. آمال علي عبد العال عبد الرحمن الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية الكلية الجامعية بالقنفذة – جامعة أم القرى مكة ،مقرر علم القافية موجود على شبكة النت
.https://drive.uqu.edu.sa/_/mromari/files/mohtawa

[9]- المرجع نفسه ص نفسها

[10] نفسه " "

[11] كشاف اصطلاحات الفنون ص 1033

[12] المرجع نفسه ص1034

[13] محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث، ، دار نهضة مصر، القاهرة . ص387 ،1997

[14] المرجع نفسه ص388

[15] عصام قصبجي ، نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وإبن الرومي والمتنبي ،دار القلم العربي، ط1 ، ص212، 1980.

[16] محمد الربيعي ، في نقد الشعر وما اليه ،دار غريب للطباعة والنشر القاهرة .20 ،دط،2001. ص75

[17] المرجع نفسه ص 87

[18] عبد الجبار داود البصري ، مكانة الفارابي في تاريخ نظرية المحاكاة في الشعر، مديرية الثقافة العامة بغداد،1975.ص124

[19] جابر احمد عصفور ، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط5، 1995، 201

[20] عبد الجبار داود البصري ، مكانة الفارابي في تاريخ نظرية المحاكاة في الشعر،ص152

[21] -المرجع نفسه ،ص155

الشعر والفنون

المحاضرة02

الشعر كفن

الشعر هو أحد أقدم الفنون الأدبية، ويُعد تعبيرًا فنيًا عن المشاعر والأفكار، حيث يُعرف الشعر بأنه كلام موزون مقفى، يعتمد على استخدام الموسيقا الخاصة به، ويتميز بالإبداع والخيال.

الوزن والقافية: الشعر يعتمد على الوزن والقافية، مما يجعله مختلفًا عن النثر. هذا الاستخدام للوزن والقافية يُضفي على الشعر طابعًا موسيقيًا خاصًا[1].

التعبير عن المشاعر: يُستخدم الشعر كوسيلة للتعبير عن مجموعة واسعة من المشاعر الإنسانية، مثل الحب، الحزن، الفرح، والغضب. هذه العواطف تُعبر عنها من خلال الصور الفنية والخيال .

الإبداع والخيال: الشعر يتطلب من الشاعر استخدام خياله وإبداعه لخلق صور جديدة ومعانٍ عميقة، مما يجعله فنًا يتجاوز مجرد الكلمات إلى عالم من الأفكار والمشاعر.

التنوع في الأشكال: الشعر يمكن أن يتخذ أشكالًا متعددة، مثل الشعر العمودي، الشعر الحر، والشعر المنثور، مما يتيح للشعراء التعبير عن أنفسهم بطرق مختلفة.

الوظيفة الثقافية: يُعتبر الشعر وثيقة ثقافية تعكس أحوال المجتمعات وتاريخها، حيث يُستخدم لتوثيق الأحداث والمناسبات الهامة.

الشعر كفن هو تعبير عن الإبداع والخيال، يعتمد على الوزن والقافية، ويعكس مشاعر وأفكار الشاعر. إنه فن يتجاوز الكلمات ليصل إلى عمق التجربة الإنسانية.

أشكال الشعر:

تتعدد أشكال الشعر في الأدب العربي، وكل شكل له خصائصه وميزاته. إليك أبرز الأنواع:

الشعر العمودي: يُعتبر الجذر الأصلي لكل أنواع الشعر. يتكون من مجموعة من الأبيات، حيث يتألف كل بيت من مقطعين (شطرين) يُسمى الأول "الصدر" والثاني "العجز". يتميز بالوزن والقافية المحددة، ويعتمد على بحور الشعر العربي[2].

الشعر الحر: هو نوع من الشعر الحديث لا يلتزم بالقافية أو الوزن التقليدي. بدأ ظهوره في منتصف القرن العشرين، ويتميز بحرية الشاعر في اختيار التفعيلات والأطوال، مما يمنحه مساحة أكبر للتعبير عن أفكاره ومشاعره.

الشعر المنثور: يُعرف بأنه مجموعة شعرية لا تعتمد على الوزن والقافية التقليديتين. يُعتبر نثرًا فنيًا يحمل طابعًا شعريًا، ويتميز بالحرية في التعبير، لكنه يفتقر إلى الشكل التقليدي للشعر.

الشعر المرسل:هو شعر موزون ولكنه لا يتقيد بقافية محددة. يلتزم بتفعيلة واحدة للبحر دون الالتزام بالوزن الشعري، مما يمنح الشاعر حرية أكبر في التعبير.

شعر الرباعيات: يتكون عادةً من أربعة أبيات تحمل فكرة أو مضمونًا معينًا. يُعرف بشكله الخاص، وغالبًا ما يكون له وزن وقافية متفق عليها. من أشهر الشعراء الذين كتبوا الرباعيات: الخيام وصلاح جاهين[3].

تتعدد أشكال الشعر في الأدب العربي، مما يعكس تنوع الأساليب والموضوعات التي يمكن تناولها من خلال هذا الفن. كل شكل له خصائصه الفريدة التي تساهم في إثراء التجربة الشعرية.

عناصر بناء القصيدة

تتكون القصيدة من عدة عناصر أساسية تساهم في تشكيلها وإيصال معانيها بشكل فعّال. إليك أبرز هذه العناصر:

العاطفة: تمثل الجانب الوجداني في القصيدة، حيث تعكس مشاعر الشاعر وتجربته الشخصية. العاطفة هي ما يجعل القصيدة قادرة على التأثير في القارئ وإثارة مشاعره.

الفكرة: توضح الغرض من القصيدة وتحدد الموضوع الذي يتناوله الشاعر. تحتاج الفكرة إلى تنظيم جيد للأفكار لضمان وضوح الرسالة التي يرغب الشاعر في إيصالها.

الخيال: يضيف الخيال قوة وجمالًا للقصيدة، حيث يستخدم الشاعر الصور والتشبيهات لإيصال معاني عميقة بطريقة مبتكرة. الخيال يساعد في خلق تجارب جديدة للقارئ.

الصورة الفنية: تلعب دورًا مهمًا في نقل التجربة إلى المتلقي. الصور الفنية تعزز من فهم القارئ للموضوع وتساعده على التفاعل مع النص بشكل أعمق.

الموسيقا: تشمل الوزن والقافية، وهي عنصر رئيسي في القصيدة. الموسيقا تضفي على الشعر طابعًا جماليًا وتساعد في إيقاعه، مما يسهل على القارئ تذكره واستمتاعه به[4].

تتداخل هذه العناصر لتشكل بنية القصيدة، مما يجعلها فنًا متكاملاً يعبر عن مشاعر وأفكار الشاعر بطريقة فنية وجمالية.

العلاقة بين الشعر والفنون الأخرى

التداخل الفني: يمكن استكشاف كيف يتداخل الشعر مع الفنون الأخرى مثل الرسم والموسيقى والمسرح، وكيف يمكن أن يُعبر الشعر عن التجارب الفنية المختلفة.

التأثير المتبادل: كيف يؤثر الشعر على الفنون الأخرى ويستفيد منها، مثل استخدام الشعر في الأغاني والمسرحيات.

الشعر وعلاقته بالفنون الأخرى في الأدب اليوناني القديم:

الشعر في الأدب اليوناني القديم كان له دور محوري في تشكيل الفنون الأدبية الأخرى، حيث ارتبط بشكل وثيق بالمسرح والفلسفة والفنون البصرية. إليك بعض النقاط التي توضح هذه العلاقة:

1. الشعر والمسرح

المأساة والكوميديا:

1. تطور المسرح اليوناني

المسرح اليوناني القديم هو أحد أبرز أشكال الفنون الأدبية، وقد تطور بشكل كبير من الشعر. كان الشعراء في تلك الفترة، مثل إسخيلوس وسفوكليس ويوربيديس، هم الرواد في كتابة المسرحيات التي تعتمد على الشعر. هذه المسرحيات كانت تُؤدى بشكل شعري أمام الجمهور، مما جعلها تجربة فريدة تجمع بين الأدب والفن الحركي.

2. المأساة

تعريف المأساة:

المأساة هي نوع من المسرحيات التي تتناول موضوعات إنسانية عميقة، مثل القدر، المعاناة، والصراع الداخلي. كانت تُعتبر وسيلة لاستكشاف الجوانب المظلمة من النفس البشرية.

إسهامات إسخيلوس:

يُعتبر إسخيلوس أحد مؤسسي المأساة اليونانية. قدم العديد من المسرحيات التي تتناول موضوعات مثل الصراع بين الإرادة البشرية والقدر. من أشهر أعماله "أوريستيا"، التي تتناول قصة عائلة أجاممنون وما يتبعها من مآسي.

"أوريستيا هي ثلاثية من المسرحيات التراجيدية اليونانية التي كتبها الكاتب المسرحي إسخيلوس. تتكون الثلاثية من "أغاممنون"، و"حاملات القرابين"، و"الإومينيدس". تدور أحداث هذه المسرحيات حول عودة الملك أغاممنون إلى موطنه بعد حرب طروادة، وما يتبعها من أحداث تتعلق بالانتقام والعدالة. تعد الأوريستيا من أهم الأعمال الأدبية في الأدب اليوناني القديم وتستكشف موضوعات مثل الانتقام، والعدالة، والتحول من القانون العشائري إلى القانون المدني."- [5]

إسهامات سفوكليس: يُعتبر سفوكليس من أبرز كتّاب المأساة، حيث أدخل تحسينات على شكل المسرحية، مثل زيادة عدد الممثلين وتطوير الحوار. من أشهر أعماله "أوديب ملكًا"، الذي يتناول موضوع القدر والمأساة الشخصية.

إسهامات يوربيديس: يُعتبر يوربيديس من أكثر الشعراء ابتكارًا في تناول الموضوعات الإنسانية. كانت مسرحياته تميل إلى التركيز على العواطف البشرية والصراعات النفسية، مثل "ميديا" و"ألكستيس"، حيث يُظهر تعقيدات العلاقات الإنسانية.

3. الكوميديا

تعريف الكوميديا: الكوميديا هي نوع آخر من المسرحيات اليونانية، وكانت تُستخدم لتقديم النقد الاجتماعي والسياسي بطريقة فكاهية. كانت تهدف إلى تسلية الجمهور، لكنها أيضًا كانت تحمل رسائل عميقة.

الشعراء الكوميديون: من أبرز الشعراء الكوميديين في تلك الفترة كان أريستوفان، الذي استخدم الكوميديا لتناول القضايا السياسية والاجتماعية في أثينا. من أشهر أعماله "الضفادع" و"السحب"، حيث كان يسخر من الشخصيات العامة والأحداث المعاصرة.

4. العلاقة بين الشعر والمسرح:

التأثير المتبادل: الشعر والمسرح كانا مرتبطين بشكل وثيق، حيث أن الشعر كان يُستخدم كوسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار في المسرحيات. كانت الموسيقى والرقص أيضًا جزءًا من الأداء المسرحي، مما أضاف بعدًا آخر للتجربة الفنية.

التعبير عن القضايا الإنسانية: كلا النوعين، المأساة والكوميديا، كانا يعكسان القضايا الإنسانية العميقة، مما جعل المسرح وسيلة فعالة لاستكشاف التجربة البشرية.

المسرحيات الشعرية العربية:

في الأدب العربي، يُعتبر أحمد شوقي من أبرز كتّاب المسرح الشعري، حيث استخدم الوزن والقافية بشكل متميز في أعماله. كما أن علي أحمد باكثير قدّم تجارب شعرية في مسرحياته، مما ساهم في تطوير هذا النوع من الأدب .

الدراما الشعرية تُعتبر نوعًا فنيًا يجمع بين الشعر والمسرح، حيث يتم استخدام الوزن والقافية في كتابة النصوص المسرحية. هذا الاستخدام للشعر في الدراما يضفي طابعًا خاصًا على الأداء ويعزز من تأثير النص على الجمهور

العلاقة بين الشعر والفنون الأخرى:

تتسم العلاقة بين الشعر والفنون الأخرى بالتداخل الفني والتأثير المتبادل، مما يعكس غنى التجربة الإنسانية وتنوع التعبير الفني. إليك بعض الجوانب الرئيسية لهذه العلاقة:

1. التداخل الفني:

التفاعل بين الفنون: يتداخل الشعر مع الفنون الأخرى مثل الرسم والموسيقى والمسرح، حيث يمكن أن يُعبر الشعر عن التجارب الفنية المختلفة. على سبيل المثال، يمكن أن يُستخدم الشعر كإلهام للرسم، حيث يُترجم الشاعر مشاعره وأفكاره إلى صور بصرية .

تجسيد المشاعر: في الفنون التشكيلية، يمكن أن تُستخدم عناصر من الشعر لتجسيد المشاعر والأفكار، مما يخلق تفاعلًا بين النصوص الشعرية والأعمال الفنية .

2. التأثير المتبادل:

تأثير الشعر على الفنون الأخرى: يؤثر الشعر بشكل كبير على الفنون الأخرى، مثل الموسيقى، حيث تُستخدم الكلمات الشعرية في الأغاني، مما يضيف عمقًا عاطفيًا للموسيقى. كما أن المسرحيات تعتمد على الشعر في نصوصها، مما يعزز من تأثير الأداء.

استفادة الشعر من الفنون: يستفيد الشعر أيضًا من الفنون الأخرى، حيث يمكن أن يستلهم الشعراء من الموسيقى أو الفنون التشكيلية لتطوير أساليبهم التعبيرية. هذا التبادل يعزز من الإبداع الفني ويخلق تجارب جديدة [6].

تُظهر العلاقة بين الشعر والفنون الأخرى كيف يمكن للفنون أن تتفاعل وتتداخل، مما يثري التجربة الإنسانية ويعزز من التعبير الفني. هذا التأثير المتبادل يساهم في تطوير كل نوع من الفنون ويخلق بيئة فنية غنية ومتنوعة.

المقومات الشعرية: تتكون المقومات الشعرية من عدة عناصر أساسية تساهم في جودة العمل الشعري. إليك أبرز هذه المقومات:

المقومات اللفظية: تشمل وضوح الألفاظ وجمالها. يجب أن تكون الألفاظ متآلفة، خالية من الغرابة، وأن تؤدي المعاني المطلوبة بشكل دقيق. كما يُفضل أن تكون الألفاظ غير مبتذلة أو متكررة بشكل مفرط .

المقومات الأسلوبية: تتعلق بالصحة اللغوية، القوة، والدقة في التعبير. يجب أن يكون الأسلوب واضحًا وجميلًا، مع تجنب الابتذال أو التعقيد الزائد. الجمال في الأسلوب يُعزز من تأثير النص على المتلقي.

المقومات الفكرية: تتعلق بجدة الأفكار وترابطها. يُفضل أن تكون الأفكار جديدة وغير مألوفة، وأن تتسم بالتسلسل والترابط المنطقي. كما يجب أن تكون الأفكار واقعية وقابلة للتأويل، مما يساهم في عمق النص الشعري[7].

المقومات العاطفية:

تشمل صدق العاطفة وقوتها. يجب أن تنبعث العاطفة من تجربة حقيقية وغير مصطنعة، وأن تكون قادرة على استثارة مشاعر القارئ. العاطفة القوية تُعزز من تأثير القصيدة وتجعلها أكثر قربًا من القارئ.

تتداخل هذه المقومات لتشكل أساس العمل الشعري، مما يعكس قدرة الشاعر على التعبير عن مشاعره وأفكاره بطريقة فنية وجمالية.

6. أمثلة تطبيقية

تحليل قصائد: يمكن تقديم أمثلة من شعراء معروفين وتحليل قصائدهم من حيث العناصر الفنية والشكلية. على سبيل المثال:

محمود درويش: يمكن تحليل قصائد مثل "أحبك يا أيها الساكن في قلبي" من حيث استخدامه للصور الشعرية والعاطفة القوية التي تعبر عن الحب والانتماء. يمكن التركيز على كيفية استخدامه للغة البسيطة مع عمق المعاني.

نزار قباني: في قصائد مثل "أحبك" يمكن دراسة كيفية استخدامه للغة العاطفية والمباشرة، وكيف تعكس قصائده تجارب الحب والخيانة. يمكن تحليل الأسلوب الشعري الذي يجمع بين البساطة والعمق.

أمل دنقل: في قصائد مثل "لا تصالح"، يمكن تحليل استخدامه للغة القوية والصور البلاغية التي تعكس الصراع السياسي والاجتماعي. يمكن التركيز على كيفية بناء القصيدة من حيث الفكرة والعاطفة.

7. الخاتمة

في الختام، يُظهر الشعر كفن عميق ومعقد يتطلب فهمًا دقيقًا للعناصر الفنية والشكلية. إن الشعر ليس مجرد كلمات تُكتب، بل هو تجربة إنسانية غنية تعكس مشاعر وأفكار متنوعة. من خلال فهم هذه العناصر والعلاقة بين الشعر والفنون الأخرى، يمكننا تقدير هذا الفن بشكل أعمق، مما يسهم في تطوير ذائقتنا الأدبية ويعزز من قدرتنا على التعبير عن أنفسنا.

المراجع

[1]- شكري محمد عياد ، موسيقا الشعر العربي مشروع دراسة علمية ، دار المعرفة القاهرة،ط2، 1978. ص120

[2]- عبدالوهاب محمد الجبوري "حول ظاهرة الشعر وخصائصه وأوزانه وبحوره ومقوماته"، ديوان العرب،. بتصرّف.

[3]- بكار، يوسف حسين، «الترجمات العربية لرباعيات الخيام: دراسة نقدية»، منشورات جامعة قطر، الدوحة، 1988.ص 59.

[4]- زكي نجيب محمود ، مع الشعراء، نظرية الشعر عند الفارابي ضمن كتاب فلسفة وفن، مؤسسة الهنداوي ،دط،2021 .ص189

[5]- فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي ، (ويتضمن شروح ابن سينا والفارابي و ابن رشد) ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953،ص198

[6]- شكري محمد عياد ، موسيقا الشعر العربي مشروع دراسة علمية ، دار المعرفة القاهرة،ط2، 1978.ص122

[7]- المرجع نفسه ص123

واقعية الشعر

المحاضرة03

الشعر فن أدبي يعكس التجارب الإنسانية

يُعد الشعر أحد أقدم الفنون الأدبية، وهو وسيلة تعبيرية غنية تعكس التجارب الإنسانية بمختلف أبعادها، ويُعرف الشعر كفن أدبي يعبر عن المشاعر والأفكار والتجارب الحياتية من خلال استخدام اللغة بشكل جمالي ومؤثر.

ان من الجوانب الأساسية للشعر هو قدرته على التعبير عن مجموعة واسعة من المشاعر الإنسانية، مثل الحب، الحزن، الفرح، والألم، ومن خلال الصور الشعرية والاستعارات، يستطيع الشاعر نقل مشاعره بطريقة تجعل القارئ يشعر بتلك التجارب بشكل عميق،وبالإضافة إلى ذلك، يُجسد الشعر التجارب الحياتية اليومية التي يمر بها الأفراد، سواء كانت تجارب شخصية أو اجتماعية. من خلال وصف الأحداث والمواقف، يقدم الشعراء رؤى فريدة حول الحياة وما تحمله من تحديات وأفراح. كما يتناول الشعر العديد من القضايا الوجودية، مثل الهوية، الموت، والبحث عن المعنى، مما يمس جوهر التجربة الإنسانية ويجعل الشعر وسيلة فعالة للتأمل والتفكير.

اضافة الى ذلك، يتفاعل الشعر مع الثقافة والمجتمع، حيث يتناول موضوعات تتعلق بالمجتمع، مثل الحب، الفخر، والحنين إلى الوطن. من خلال الشعر، يمكن فهم القيم والمعتقدات التي تشكل هوية المجتمع. كما أن الشعر يتأثر بالزمن والمكان، حيث يعكس الظروف التاريخية والاجتماعية التي يعيش فيها الشاعر، مما يجعله وثيقة تاريخية تعكس تجارب الشعوب في أوقات مختلفة. ومنه يمكن القول إن الشعر كفن أدبي هو وسيلة تعبيرية تعكس التجارب الإنسانية بعمق، مما يجعله فناً حيوياً ومؤثراً في حياة الأفراد والمجتمعات. ومن خلال الشعر، يتمكن الشعراء من نقل مشاعرهم وتجاربهم، مما يخلق تواصلاً عميقاً مع القراء.

أهمية الواقعية في الشعر ودورها في التعبير عن الحقيقة

الواقعية في الشعر تمثل اتجاهاً أدبياً يسعى إلى تصوير الحياة كما هي، بعيداً عن الخيال المبالغ فيه أو المثاليات. هذه الواقعية تلعب دوراً مهماً في التعبير عن الحقيقة، مما يجعل الشعر أداة فعالة لنقل التجارب الإنسانية والمشاعر الحقيقية، فهذه بعض النقاط التي توضح أهمية الواقعية في الشعر:

تصوير الواقع بشكل دقيق: الشعر الواقعي يركز على تصوير الحياة اليومية والتجارب الإنسانية بشكل دقيق، مما يساعد القارئ على فهم الواقع من منظور حقيقي. هذا النوع من الشعر يعكس مشاعر الناس ومعاناتهم، مثل الفقر والظلم، مما يجعله أكثر قرباً من القارئ .

تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية:

الشعر الواقعي يعالج القضايا الاجتماعية والإنسانية، مثل الصراع بين الفرد والمجتمع، مما يساهم في رفع الوعي حول هذه القضايا. على سبيل المثال، يمكن أن يتناول الشعراء موضوعات مثل الحرب، الفقر، والتمييز، مما يجعل الشعر وسيلة للتعبير عن معاناة الناس تأثير الشعر على المجتمع: الشعر الذي يعكس الواقع يمكن أن يكون له تأثير كبير على المجتمع. من خلال تصوير المعاناة والظلم، يمكن للشعر أن يحفز الناس على التفكير في قضاياهم الاجتماعية والسياسية، وقد يؤدي إلى تغييرات إيجابية في المجتمع. الشعراء القدامى استخدموا الواقعية للتعبير عن معاناتهم في الحياة، مما ساهم في نشر الوعي حول قضاياهم[1]

تجسيد التجارب الإنسانية: الشعر الواقعي يتيح للقراء التعرف على تجارب الآخرين، مما يعزز التعاطف والتفاهم بين الأفراد. من خلال سرد القصص الحقيقية، يمكن للشعر أن يخلق روابط عاطفية بين القارئ والشخصيات في القصائد، مما يجعل التجارب الإنسانية أكثر وضوحاً.

الشعر العربي القديم يتميز بواقعيته، حيث كان الشعراء يعبرون عن تجاربهم الحياتية ومشاعرهم بطريقة تعكس الواقع الذي يعيشونه. إليك بعض الأمثلة التي تظهر هذه الواقعية:

قصائد الأطلال: استخدم الشعراء في العصر الجاهلي قصائد الأطلال لتصوير مشاعر الفراق والحنين، حيث كانوا يصفون الأماكن التي عاشوا فيها، مما يعكس واقعهم الشخصي. على سبيل المثال، قصيدة طرفة بن العبد التي يبدأ فيها بوصف الأطلال التي تركت أثرًا في نفسه.

شعر الفخر والحماسة: كان الشعراء يتفاخرون بأنسابهم وأفعالهم، مما يعكس واقع الحياة القبلية. عمرو بن كلثوم في معلقته يفتخر بشجاعته ومكانته بين قومه، مما يعكس القيم الاجتماعية في مجتمعه.

شعر الحكمة: استخدم الشعراء الحكمة لتقديم نصائح مستمدة من تجاربهم الحياتية. زهير بن أبي سلمى في قصائده يقدم حكمًا تتعلق بالحياة والمواقف الاجتماعية، مما يعكس فهمه العميق للواقع.

شعر الغزل:في شعر الغزل، كان الشعراء يعبرون عن مشاعر الحب والشوق بطريقة واقعية. النابغة الذبياني في قصائده يصف مشاعره تجاه محبوبته بأسلوب يعكس التجارب الإنسانية الحقيقية.

شعر المراثي: كان الشعراء يعبرون عن حزنهم لفقدان الأحبة، مثل المتنبي الذي كتب مراثي تعكس مشاعر الفقد والأسى، مما يظهر الجانب الإنساني في الشعر[2].

تظهر هذه الأمثلة كيف أن الشعر العربي القديم كان يعكس الواقع الحياتي والاجتماعي للشعراء، مما يجعل منه وثيقة تاريخية تعبر عن تجاربهم ومشاعرهم.

الفلاسفة والنقاد العرب وتأثيرهم على مفهوم الواقعية:

تأثر مفهوم الواقعية في الشعر العربي بشكل كبير بأفكار الفلاسفة والنقاد العرب، ومن بينهم ابن رشد الذي كان له دور بارز في هذا السياق. ابن رشد، المعروف بفلسفته العقلانية، تناول في كتاباته أنواع اللوم الموجه للشعراء، مما يعكس رؤيته حول أهمية الواقعية في الشعر.

أنواع اللوم الموجه للشعراء

الخيال المفرط: انتقد ابن رشد الشعراء الذين يستخدمون الخيال بشكل مفرط، مما يجعل شعرهم بعيداً عن الواقع،حيث كان يرى أن الشعر يجب أن يعكس التجارب الإنسانية الحقيقية، وأن يكون متجذراً في الواقع الذي يعيشه الناس. هذا النقد يعكس قلقه من أن الخيال المبالغ فيه قد يؤدي إلى فقدان الاتصال بالحقائق الحياتية.

عدم الالتزام بالأخلاق: أشار ابن رشد إلى أن الشعر يجب أن يتسم بالأخلاق، وأن يتجنب المحتوى الذي يتعارض مع القيم الاجتماعية. وكان يعتبر أن الشعراء يتحملون مسؤولية في تقديم محتوى يعكس الأخلاق الحميدة، مما يعزز من دور الشعر كوسيلة للتوجيه الاجتماعي.

ضرورة الواقعية: أكد ابن رشد على أهمية أن يكون الشعر واقعياً، حيث يجب أن يعبر عن مشاعر وتجارب حقيقية. فهذا التوجه نحو الواقعية يعكس فهمه العميق للفن الأدبي كوسيلة للتعبير عن الحقيقة، مما يجعل الشعر أكثر تأثيراً وصدقية[3].

أمثلة على تأثير ابن رشد:

قصائد الفخر: في الشعر العربي القديم، كان الشعراء مثل عمرو بن كلثوم يستخدمون الفخر في قصائدهم، لكن ابن رشد كان سيشدد على ضرورة أن تكون هذه الفخر مستندة إلى حقائق واقعية، وليس مجرد مبالغات.

شعر الحكمة: شعراء مثل زهير بن أبي سلمى الذين قدموا حكمًا مستمدة من تجاربهم الحياتية، يمكن أن يُعتبروا مثالاً على الشعر الذي يتماشى مع رؤية ابن رشد حول أهمية الواقعية[4].

يمكن القول إن ابن رشد والفلاسفة العرب الآخرين ساهموا في تشكيل مفهوم الواقعية في الشعر، من خلال نقدهم للخيال المفرط وعدم الالتزام بالأخلاق. هذا النقد يعكس أهمية أن يكون الشعر وسيلة للتعبير عن الحقيقة والتجارب الإنسانية، مما يعزز من دوره كفن أدبي مؤثر.

ابن رشيق القيرواني ومفهوم "الغلو" في الشعر

ابن رشيق القيرواني، أحد النقاد البارزين في الأدب العربي، قدم رؤى مهمة حول العلاقة بين الشعر والواقع من خلال مفهوم "الغلو". يعتبر الغلو خروجاً عن الحقيقة، مما يستدعي ضرورة الالتزام بالواقع في الشعر.

تعريف الغلو:

الغلو في الشعر يعني المبالغة في استخدام الخيال والتصورات التي لا تتماشى مع الواقع. فيرى ابن رشيق أن هذا النوع من الشعر يبتعد عن الحقيقة ويؤدي إلى فقدان الصلة بالواقع.

أهمية الالتزام بالواقع:

يؤكد ابن رشيق على أن الشاعر يجب أن يلتزم بالواقع في شعره، حيث يعتبر أن الشعر الذي يعكس الحقيقة هو الشعر الصحيح. فهذا الالتزام يعزز من مصداقية الشعر ويجعله أكثر تأثيراً في المتلقي.

العلاقة بين الشعر والواقع:

الشعر كمرآة للواقع: يرى ابن رشيق أن الشعر يجب أن يكون مرآة تعكس الواقع، مما يعني أن الشاعر يجب أن يستند إلى تجاربه الحياتية ومشاعره الحقيقية. هذا الربط بين الشعر والواقع يجعل الشعر أكثر قرباً من القارئ ويعزز من تأثيره.

النقد الموجه للشعراء: ابن رشيق ينتقد الشعراء الذين يفرطون في الخيال، مشيراً إلى أن هذا الغلو يمكن أن يؤدي إلى فقدان المعنى والهدف من الشعر. فهو يعتبر أن الشعراء يجب أن يتحلوا بالاعتدال في استخدام الخيال، وأن يكونوا واعين لضرورة الالتزام بالحقائق.

أمثلة على ذلك:

قصائد المدح: في قصائد المدح، يجب على الشاعر أن يذكر صفات الممدوح بطريقة تتماشى مع الواقع، بدلاً من المبالغة في وصفه. على سبيل المثال، إذا كان الشاعر يمدح فارساً، يجب أن يصف شجاعته وكرمه بناءً على تجارب حقيقية.

شعر الحكمة: في شعر الحكمة، مثل ما قدمه زهير بن أبي سلمى، نجد أن الحكم المستمدة من التجارب الحياتية تعكس واقع الحياة، مما يجعلها أكثر تأثيراً وصدقاً.[5]

يمكن القول إن ابن رشيق القيرواني ربط بين الشعر والواقع من خلال مفهوم "الغلو"، الذي يعتبر خروجاً عن الحقيقة. هذا الربط يستدعي ضرورة الالتزام بالواقع في الشعر، مما يعزز من مصداقيته وتأثيره على المتلقي.

الواقعية في الشعر من منظور أرسطو

مفهوم المحاكاة عند أرسطو

أرسطو، في كتابه "فن الشعر"، قدم مفهوم المحاكاة (Mimesis) كأحد الأسس الرئيسية لفهم الشعر. المحاكاة تعني تقليد أو تمثيل الواقع، حيث يرى أرسطو أن الشعر هو نوع من أنواع المحاكاة التي تعكس الحياة البشرية وتجاربها.

المحاكاة كوسيلة لفهم الواقع: أرسطو يعتبر أن الشعر، وخاصة التراجيديا، يجب أن يعكس الأحداث والشخصيات بطريقة تعكس الحقيقة. من خلال المحاكاة، يمكن للشعراء تقديم نماذج من الحياة البشرية، مما يساعد الجمهور على فهم الواقع بشكل أعمق.

أنواع المحاكاة: أرسطو يميز بين أنواع مختلفة من المحاكاة، حيث يمكن أن تكون المحاكاة للأفعال أو الشخصيات. الشعر الجيد هو الذي يقدم محاكاة للأفعال الإنسانية بطريقة تعكس الصراع والتحديات التي يواجهها الأفراد في حياتهم.

تصوير الشخصيات والأحداث:

يؤكد أرسطو على ضرورة أن يصور الشعر الشخصيات والأحداث بطريقة تعكس الحقيقة.وهذا يعني أن الشعر يجب أن يكون قادراً على نقل المشاعر والتجارب الإنسانية بشكل واقعي، مما يجعل القارئ يتفاعل مع النص بشكل أعمق.

التطهير (Catharsis): من خلال المحاكاة، يمكن للشعر أن يؤدي إلى تجربة التطهير، حيث يشعر الجمهور بالتعاطف مع الشخصيات ويختبر مشاعرهم. هذا التطهير هو نتيجة لتفاعل الجمهور مع الأحداث والشخصيات التي تم تصويرها بشكل واقعي[6].

تقديم نماذج إنسانية: الشعر الذي يعكس الحياة كما هي يقدم نماذج إنسانية يمكن للجمهور التعرف عليها. من خلال تصوير الصراعات والتحديات، يمكن للشعر أن يكون أداة للتعليم والتوجيه.

-أمثلة على الواقعية في الشعر

التراجيديا اليونانية: في أعمال مثل "أوديب ملكاً" لسوفوكليس، يتم تصوير الصراعات الإنسانية بشكل واقعي، مما يعكس التحديات التي يواجهها الأفراد في حياتهم. الشخصيات تتفاعل مع مصائرها بطريقة تعكس الحقيقة الإنسانية.

شعر الحكمة: في شعر الحكمة، مثل ما قدمه زهير بن أبي سلمى، نجد أن الحكم المستمدة من التجارب الحياتية تعكس واقع الحياة، مما يجعلها أكثر تأثيراً وصدقاً.

خلاصة :يمكن القول إن الواقعية في الشعر من منظور أرسطو ترتكز على مفهوم المحاكاة، حيث يجب أن يعكس الشعر الحياة كما هي، ويصور الشخصيات والأحداث بطريقة تعكس الحقيقة. هذا الالتزام بالواقع يعزز من تأثير الشعر ويجعله أداة فعالة لفهم التجارب الإنسانية.

ورات النقدية القديمة: ثنائية الواقع والخيال

تناول الفلاسفة والنقاد العرب ثنائية الواقع والخيال بشكل عميق، حيث اعتبروا أن الشعر والأدب يجب أن يعكسا هذه الثنائية بطريقة تعزز من فهم الإنسان لذاته ولعالمه. من بين هؤلاء النقاد، كان عبد القاهر الجرجاني واحدًا من أبرز الشخصيات التي قدمت رؤى نقدية حول هذا الموضوع.

عبد القاهر الجرجاني وتقسيم المعاني: قسم الجرجاني المعاني إلى نوعين رئيسيين:

المعاني العقلية (الصحيحة):

هذه المعاني تتصف بالصحة وتتوافق مع الحقائق التي لا جدال فيها. يُعتبر هذا النوع من المعاني هو الذي يمكن الحكم عليه بأنه صحيح، حيث يتفق العقلاء على الأخذ به. على سبيل المثال، المعاني التي تتعلق بالقيم الأخلاقية أو الحقائق العلمية تُعتبر من المعاني العقلية.

المعاني التخييلية (غير القابلة للحكم عليها):

هذا النوع من المعاني هو الذي لا يمكن الحكم عليه بكونه صادقًا أو كاذبًا، لأنه ينفلت من المعايير المرجعية. المعاني التخييلية تشمل الصور الشعرية والاستعارات التي قد تكون بعيدة عن الواقع، لكنها تحمل دلالات عميقة. على سبيل المثال، عندما يستخدم الشاعر

استعارة تتعلق بالطبيعة أو الخيال، فإن هذه الصور قد لا تعكس واقعًا ملموسًا، لكنها تعبر عن مشاعر وأفكار عميقة.[7]

كيف تناول الفلاسفة والنقاد العرب ثنائية الواقع والخيال

الخيال كوسيلة للتعبير: اعتبر النقاد العرب أن الخيال هو أداة مهمة في الشعر، حيث يمكن للشاعر من خلاله التعبير عن مشاعر وأفكار قد تكون صعبة التعبير عنها بشكل مباشر. هذا الاستخدام للخيال لا يعني الابتعاد عن الواقع، بل يمكن أن يعزز من فهمه.

الواقع كمرجع:

في المقابل، كان هناك تأكيد على أهمية أن يكون الشعر مرتبطًا بالواقع، حيث يجب أن يعكس التجارب الإنسانية الحقيقية. هذا الربط بين الواقع والخيال يعكس فهمًا عميقًا لطبيعة الشعر كفن.

- أمثلة من النقد القديم

ميز حازم القرطاجني بين الواقع والخيال من خلال عدة جوانب أساسية تتعلق بفهمه لطبيعة الشعر ودوره في التعبير عن التجربة الإنسانية. إليك بعض النقاط الرئيسية التي توضح كيفية تمييزه بين هذين العنصرين:

1. التعريفات الأساسية:

الواقع: يُعتبر الواقع عند حازم القرطاجني هو ما يمكن إدراكه حسياً، أي ما يتعلق بالتجارب الحياتية الملموسة التي يعيشها الإنسان.

الخيال: يُفهم الخيال كقدرة على تصور أشياء غير موجودة في الواقع، وهو أداة يستخدمها الشاعر لتجاوز حدود التجربة الحياتية المباشرة.

2. دور الخيال في الشعر

توسيع التجربة: يرى حازم أن الخيال يمكن أن يوسع من نطاق التجربة الإنسانية، حيث يمكن للشاعر أن يستحضر صوراً وأفكاراً تتجاوز ما هو موجود في الواقع، مما يتيح له التعبير عن مشاعر وأفكار عميقة.

خلق الصور الشعرية: يعتبر الخيال أساساً لخلق الصور الشعرية، حيث يتمكن الشاعر من دمج عناصر مختلفة في سياقات جديدة، مما يساهم في إحداث تأثيرات جمالية على المتلقي.

3. التخييل كعملية دينامية

التفاعل مع المتلقي: يشدد حازم على أن التخييل هو عملية دينامية تتضمن تفاعل المتلقي مع النص الشعري. فالشاعر يستخدم الخيال لإثارة انفعالات معينة لدى القارئ، مما يجعل النص أكثر تأثيراً.

الصور المتخيلة: يشير حازم إلى أن الصور المتخيلة في الشعر تعتمد على ملامح البيئة والمشاهد التي عاشها الشاعر، مما يخلق نوعاً من الربط بين الواقع والخيال.

4. الخيال كوسيلة للتعبير عن القيم

تعبير عن القيم الإنسانية: يستخدم الشاعر الخيال للتعبير عن القيم والمشاعر الإنسانية، مما يجعل الشعر وسيلة للتواصل مع التجارب الإنسانية العميقة، سواء كانت سلبية أو إيجابية.

يمكن القول إن حازم القرطاجني ميز بين الواقع والخيال من خلال فهمه العميق لدور الخيال في الشعر كأداة تعبيرية، حيث اعتبر أن الخيال لا يبتعد عن الواقع بل يعكسه بطريقة جديدة ومبتكرة، مما يساهم في إثراء التجربة الإنسانية.

أرسطو: على الرغم من كونه فيلسوفًا يونانيًا، إلا أن تأثيره كان واضحًا في النقد العربي، حيث أكد على أهمية المحاكاة في الشعر، مما يعني ضرورة أن يعكس الشعر الحياة كما هي[8].

إن التصورات النقدية القديمة حول ثنائية الواقع والخيال تعكس فهمًا عميقًا لطبيعة الشعر والأدب. من خلال تقسيم المعاني إلى عقلية وتخييلية، قدم عبد القاهر الجرجاني رؤية نقدية تعزز من أهمية التوازن بين الخيال والواقع في الشعر.

الواقعية في الشعر الحديث: الواقعية في الشعر الحديث تعني تصوير الواقع كما هو، دون تزيين أو تجميل، مما يعكس تجارب الحياة اليومية والمشاعر الإنسانية بصدق. تطورت فكرة الواقعية عبر العصور، متأثرة بالتحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية.

تطور فكرة الواقعية في الشعر عبر العصور:

القرن التاسع عشر: بدأت الحركة الواقعية كاستجابة للخيال الرومانسي، حيث ركز الشعراء على تصوير الحياة اليومية والمشكلات الاجتماعية.

من أبرز الشعراء في هذه الفترة كان بودلير وفولتير، حيث استخدموا الشعر كوسيلة للتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي.

القرن العشرين: شهدت الواقعية تطورًا ملحوظًا مع ظهور الشعر الحر، حيث بدأ الشعراء مثل بدر شاكر السياب وأمل دنقل في استخدام أساليب جديدة تعكس الواقع العربي المعاصر.

استخدم هؤلاء الشعراء الرموز والصور الشعرية لتصوير معاناة الإنسان العربي في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية.

الواقعية الاشتراكية: ظهرت كمدرسة أدبية في الدول الاشتراكية، حيث كان الهدف هو تصوير الواقع الاجتماعي من منظور الطبقة العاملة.

تأثر الشعراء العرب بهذه المدرسة، مما أدى إلى ظهور قصائد تعبر عن قضايا الطبقات الاجتماعية والمشكلات الاقتصادية.

تأثير الفلاسفة والمفكرين على الشعراء المعاصرين في تناولهم للواقع

الفلسفة الواقعية:تأثرت الشعراء بالفلسفة الواقعية التي تركز على المادي والملموس، حيث اعتبرت أن الحقيقة تُدرك من خلال الحواس فقط. هذا التأثير يظهر في أعمال شعراء مثل نزار قباني الذي قال: "أنا لا أؤمن بوجود النار إذا لم أحترق بها"[9].

الفكر الوجودي:

الفلاسفة مثل سارتر وكامو أثروا في الشعراء من خلال طرح قضايا الوجود والحرية، مما جعل الشعراء يتناولون موضوعات مثل الاغتراب والبحث عن الهوية.

التأثيرات الاجتماعية والسياسية:

تأثرت الكتابات الشعرية بالأحداث السياسية والاجتماعية، حيث استخدم الشعراء الشعر كوسيلة للاحتجاج والتعبير عن القضايا المعاصرة، مثل الحروب والظلم الاجتماعي.

تطورت الواقعية في الشعر الحديث من تصوير الحياة اليومية إلى تناول قضايا اجتماعية وسياسية معقدة، متأثرة بالفلاسفة والمفكرين الذين ساهموا في تشكيل رؤية الشعراء للواقع. هذه الحركة الشعرية تعكس التغيرات في المجتمع العربي وتبرز التحديات التي يواجهها الأفراد.

خاتمة

تعتبر الواقعية في الشعر من العناصر الأساسية التي تعزز مصداقية الشعر وتؤثر بشكل كبير على المجتمع. من خلال تصوير الواقع كما هو، يساهم الشعر في:

تعزيز الفهم الاجتماعي:

يعكس الشعر الواقعي القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما يساعد المجتمع على فهم التحديات التي يواجهها.

تقديم نماذج إنسانية:

من خلال تصوير الشخصيات والأحداث بطريقة واقعية، يمكن للشعر أن يقدم نماذج إنسانية تعكس التجارب المشتركة، مما يعزز من التعاطف والتواصل بين الأفراد.

تحفيز التفكير النقدي: يساهم الشعر الواقعي في تحفيز التفكير النقدي لدى المتلقين، حيث يدعوهم للتفكير في واقعهم ومواجهة التحديات التي يعيشونها.

تأثير على القيم والمبادئ: من خلال تناول القضايا الإنسانية، يمكن للشعر أن يؤثر على القيم والمبادئ، مما يسهم في تشكيل وعي المجتمع.

استكشاف القضايا المعاصرة: يجب على الشعراء تناول القضايا الاجتماعية والسياسية التي تهم المجتمع، مما يعكس واقعهم ويعزز من مصداقية أعمالهم.

استخدام أساليب جديدة: يمكن استخدام أساليب شعرية مبتكرة تعكس التجارب الإنسانية بشكل واقعي، مما يجعل الشعر أكثر قربًا من المتلقي.

تعزيز الحوار: ينبغي أن يكون الشعر وسيلة لتعزيز الحوار بين الأفراد، مما يسهم في بناء مجتمع أكثر تماسكًا وفهمًا.

من خلال هذه الدعوة، يمكن للشعر أن يستمر في كونه أداة فعالة للتعبير عن الواقع وتعزيز التغيير الاجتماعي.

المراجع:

---

[1]- بنظر : تاريخ اللغة والآداب العربية، شارل بلا، تعريب رفيق بن وناس وجماعته، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م، ص 83.

[2]- ينظر: كتاب نظرية الشعر في النقد العربي القديم، د.عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب - ميتشيغان، 1981، ص:18

[3]- المرجع نفسه ص24

[4]- المرجع نفسه ص25

[5]- ينظر : العمدة في محاسن الشعر ، ابن رشيق القيرواني ،دار الجيل بيروت، ط5، 1981، 243.

[6]- لخَضر جمعي ، نظير الشعر عند الفلاسفة الاسلاميين رسالة ماجيستر اشراف د محمد الاعرجي جامعة الجزائر 84/83. ص45.

[7]- المرجع نفسه ص49.
[8]- فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي ، (ويتضمن شروح ابن سينا والفارابي و ابن رشد) ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953. ص140
[9]- لخَضر جمعي ، نظير الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين.ص 52

المحاضرة 4 الشعر بين المادة والصورة - الأصول الفلسفية

المادة والصورة في الفلسفة:

فكرة المادة والصورة، المأخوذة أساساً من فلسفة أرسطو، تُمثل طريقة لفهم طبيعة الوجود وكيف تتشكل الأشياء. باختصار، تُشير إلى أن كل شيء موجود يتكون من هذين العنصرين الأساسيين:

المادة (الهيولي/الجوهر): هي المكون الأساسي الخام، غير المُحدد، الذي يُشكل "مادة" الشيء. تخيلها كالعجين الذي لم يُشكّل بعد. المادة بحد ذاتها لا تُمثل شيئاً مُحدداً، بل هي القابلية للتشكل. لا يمكن أن توجد منفردة في العالم المحسوس.

الصورة (الشكل/الهيئة): هي ما يُعطي المادة شكلاً مُحدداً وهوية. هي التي تُحدد ماهية الشيء وصفاته ووظيفته. تخيلها كقالب يُعطي العجين شكلاً مُحدداً، كخبزة مثلاً. الصورة هي التي تُحول المادة الخام إلى شيء مُعرف ومُدرك.

مثال: لنأخذ شجرةً كمثال. المادة هي الخشب والأوراق والجذور، أي المكونات المادية للشجرة. أما الصورة فهي ما يجعل هذه المكونات "شجرةً" تحديداً، بما في ذلك شكلها، طريقة نموها، وظيفتها في إنتاج الأكسجين، إلخ. بدون الصورة، ستكون المادة مجرد كومة من المواد العضوية.

أهمية فكرة المادة والصورة:

تفسير التغيير: تُفسر كيف يمكن للأشياء أن تتغير مع بقاء هويتها. فالشجرة تنمو وتتغير أوراقها، لكنها تبقى شجرةً. هذا التغيير يحدث في المادة، بينما الصورة تبقى هي العنصر الثابت الذي يُحافظ على هوية الشيء.

فهم الوجود: تُساعدنا على فهم العلاقة بين الجوهر والشكل، وبين الإمكانية والتحقق. فالمادة تُمثل الإمكانية، والصورة تُمثل التحقق.

تصنيف الكائنات: تُمكّن من تصنيف الكائنات بناءً على صورها المُشتركة. فجميع الأشجار تتشارك في صورة "الشجرة"، على الرغم من اختلاف مادتها (نوع الخشب، حجم الأوراق، ...).[1]

فكرة المادة والصورة تُقدم إطاراً لفهم كيفية تشكل الأشياء وتغيرها مع الحفاظ على هويتها. وهي فكرة أساسية في تاريخ الفلسفة، لا تزال تُناقش وتُحلل حتى يومنا هذا.

العلاقة بين المادة والصورة في الشعر

1. مفهوم المادة في الشعر

المادة في الشعر تشير إلى الألفاظ والتراكيب اللغوية التي تُستخدم في بناء النص الشعري. تعتبر هذه الألفاظ هي الأساس المادي الذي يُعبر من خلاله الشاعر عن أفكاره ومشاعره. ابن سنا، المعروف بفلسفته العميقة، يبرز أهمية هذه المادة في تشكيل المعاني، حيث يرى أن الألفاظ ليست مجرد رموز، بل تحمل دلالات ومعاني تتجاوز سطحها[2].

2. مفهوم الصورة في الشعر

الصورة الشعرية تمثل المعاني المجردة والأحاسيس التي يسعى الشاعر إلى إيصالها ،وتُعتبر الصورة وسيلة لتجسيد الأفكار والمشاعر، مما يُعزز من التجربة الجمالية للقارئ. ابن سنا يشير إلى أن الصورة الشعرية تُعبر عن الحقائق الفلسفية العميقة، حيث يمكن أن تُستخدم الرموز والاستعارات لتقديم رؤى جديدة حول الوجود[3].

3. العلاقة بين المادة والصورة

- **التفاعل**: يُظهر ابن سنا أن هناك تفاعلاً عميقاً بين المادة والصورة. فالمادة (الألفاظ) تُشكل الإطار الذي تُبنى فيه الصورة، بينما الصورة تُعطي الحياة والمعنى لهذه الألفاظ.

- **التعبير عن الفلسفة**: من خلال هذا التفاعل، يمكن للشعر أن يُعبر عن أفكار فلسفية معقدة. فالشاعر، باستخدام الألفاظ، يُمكنه أن يُجسد أفكاره الفلسفية في صور شعرية تُثير التفكير والتأمل.

4. الأصول الفلسفية

ابن سنا يُعتبر من الفلاسفة الذين اهتموا بدراسة العلاقة بين الشعر والفلسفة. يرى أن الشعر ليس مجرد فن لغوي، بل هو وسيلة لفهم الوجود والتعبير عن التجارب الإنسانية. من خلال الشعر، يمكن للإنسان أن يستكشف أعماق نفسه والعالم من حوله، مما يُعزز من قيمة الأدب كوسيلة للتعبير عن الأفكار المعقدة.

تتداخل المادة والصورة في الشعر بشكل عميق، حيث تُعبر الصورة عن المعاني والأحاسيس التي تُشكل جوهر التجربة الشعرية. الأصول الفلسفية للشعر، كما يراها ابن سنا، تُبرز كيف يمكن للأدب أن يكون وسيلة لفهم العالم والتعبير عن التجارب الإنسانية.

العلاقة بين المادة والصورة في الشعر برأي ابن سنا

1. مفهوم المادة في الشعر

المادة في الشعر تشير إلى الألفاظ والتراكيب اللغوية التي تُستخدم في بناء النص الشعري. تعتبر هذه الألفاظ هي الأساس المادي الذي يُعبر من خلاله الشاعر عن أفكاره ومشاعره. وفقًا لابن سنا، فإن الألفاظ ليست مجرد رموز، بل تحمل دلالات ومعاني تتجاوز سطحها. يُعبر ابن سنا عن أهمية الألفاظ في تشكيل المعاني، حيث يرى أن الشعر يتطلب استخدام كلمات دقيقة ومختارة بعناية لتعكس التجربة الإنسانية بشكل صحيح.[4]

2. دور الألفاظ في تشكيل الصورة

- التعبير عن المعاني: الألفاظ تُعتبر الوسيلة التي يُعبر من خلالها الشاعر عن أفكاره ومشاعره. فكل كلمة تحمل في طياتها معاني متعددة، مما يُعزز من قدرة الشاعر على خلق صور شعرية غنية.

- الوزن والقافية : يُشير ابن سنا إلى أن الوزن والقافية هما جزء من المادة الشعرية، حيث يُعطيان النص إيقاعًا يُساعد في تعزيز تأثيره على المتلقي. يُعتبر الوزن عنصرًا أساسيًا في الشعر العربي، ويُساهم في جعل الألفاظ أكثر جاذبية[5].

3. العلاقة بين المادة والصورة

- **التفاعل بين الألفاظ والصور**: يُظهر ابن سنا أن هناك تفاعلاً عميقاً بين المادة (الألفاظ) والصورة (المعاني). فالمادة تُشكل الإطار الذي تُبنى فيه الصورة، بينما الصورة تُعطي الحياة والمعنى لهذه الألفاظ. يُعتبر هذا التفاعل ضروريًا لخلق تجربة شعرية متكاملة.

- تجسيد الأفكار الفلسفية: من خلال هذا التفاعل، يمكن للشعر أن يُعبر عن أفكار فلسفية معقدة. فالشاعر، باستخدام الألفاظ، يُمكنه أن يُجسد أفكاره الفلسفية في صور شعرية تُثير التفكير والتأمل.

تُعتبر المادة (الألفاظ والتراكيب اللغوية) عنصرًا أساسيًا في الشعر، حيث تُشكل الأساس المادي للنص الشعري. وفقًا لابن سنا، فإن الألفاظ ليست مجرد رموز، بل تحمل معاني عميقة تُعزز من التجربة الشعرية. العلاقة بين المادة والصورة تُظهر كيف يمكن للألفاظ أن تُعبر عن الأفكار والمشاعر، مما يُعزز من قيمة الشعر كوسيلة للتعبير عن التجارب الإنسانية.

الصورة في الشعر:

تُعد الصورة الشعرية من البنى الأساسية في التعبير عن المعاني المجردة والأحاسيس التي يسعى الشاعر إلى إيصالها، كما تلعب الصورة دورًا محوريًا في التأثير على القارئ، حيث تُعزز من التجربة الجمالية للنص الشعري وتُساعد في نقل المشاعر والأفكار بشكل أكثر عمقًا[6].

1. تعريف الصورة الشعرية:

- الصورة الشعرية: هي تجسيد للأفكار والمشاعر من خلال استخدام اللغة بشكل إبداعي، حيث تُستخدم الرموز والاستعارات والتشبيهات لتقديم رؤى جديدة حول التجارب الإنسانية.

2. وظائف الصورة الشعرية:

- تعبير عن الأحاسيس: تُعبر الصورة عن المشاعر الإنسانية العميقة، مما يُساعد القارئ على التفاعل مع النص بشكل شخصي.

- إيصال المعاني المجردة: تُستخدم الصورة لتجسيد الأفكار المعقدة التي قد تكون صعبة الفهم إذا تم التعبير عنها بشكل مباشر.

- تحفيز الخيال: تُشجع الصور الشعرية القارئ على التفكير والتأمل، مما يُعزز من تجربته الجمالية مع النص.

3. تأثير الصورة على القارئ:

- الاستجابة العاطفية: الصور الشعرية تُثير استجابة عاطفية لدى القارئ، حيث يمكن أن يشعر بالفرح، الحزن، أو التأمل من خلال الكلمات التي تُستخدم.

- خلق تجربة مشتركة: من خلال الصور، يُمكن للقارئ أن يتشارك في التجربة الإنسانية التي يُعبر عنها الشاعر، مما يُعزز من التواصل بين الشاعر والمتلقي.

تُعد الصورة الشعرية أداة قوية في يد الشاعر، حيث تُعبر عن المعاني المجردة والأحاسيس بطريقة تُؤثر بشكل عميق على القارئ، فمن خلال استخدام الصور، يُمكن للشعر أن يُعبر عن التجارب الإنسانية بطريقة معقدة ومخالفة للكلام المألوف ، وهوما يُضفي على الاسلوب رونقا ويرفع من قيمة الأدب كوسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار.

الأصول الفلسفية للشعر

فلسفة الشعر تتناول كيفية تعبير الشعر عن التجارب الإنسانية العميقة، وكيف يمكن أن يكون وسيلة لفهم العالم من حولنا. وقد تناول العديد من الفلاسفة المسلمين هذه الفكرة، موضحين كيف يمكن للشعر أن يعكس الواقع الإنساني ويعبر عن المعاني العميقة.

1. الشعر كوسيلة للتعبير عن التجارب الإنسانية

- بن سينا: اعتبر ابن سينا أن الشعر هو تعبير عن المشاعر والأفكار التي تعكس التجربة الإنسانية. يرى أن الشعر يُمكن أن يُعبر عن الحقائق الفلسفية من خلال الصور الشعرية، مما يُعزز من فهم القارئ للعالم من حوله. ويُشير إلى أن الشعر يُعبر عن المعاني المجردة بطريقة تجعلها أكثر قربًا من التجربة الإنسانية.[7]

- الفارابي: يُعتبر الفارابي من الفلاسفة الذين اهتموا بدراسة العلاقة بين الشعر والفلسفة. يرى أن الشعر يُعبر عن الحقائق الفلسفية بطريقة فنية، حيث يُمكن أن يُستخدم لتجسيد الأفكار المجردة في صور ملموسة. يُعبر الفارابي عن أهمية الشعر في نقل القيم والأخلاق، مما يُساعد في تشكيل الوعي الاجتماعي[8].

2. الشعر وسيلة لفهم العالم

- ابن رشد: يُشير ابن رشد إلى أن الشعر يُمكن أن يُساعد في فهم العالم من خلال تقديم رؤى جديدة حول الواقع. يعتبر أن الشعر يُعبر عن التجارب الإنسانية بشكل يُمكن أن يُثري الفهم الفلسفي. ويُظهر ابن رشد كيف أن الشعر يُمكن أن يُعبر عن الصراعات الداخلية والتجارب الإنسانية، مما يُعزز من قدرة القارئ على التفاعل مع النص[9].

- الغزالي: يُبرز الغزالي أهمية الشعر في التعبير عن الروح الإنسانية. ويرى أن الشعر يُمكن أن يُعبر عن المشاعر الروحية والأخلاقية، مما يُساعد في فهم الذات والعالم. كما يُعتبر الشعر وسيلة للتأمل والتفكير العميق، حيث يُمكن أن يُعبر عن القضايا الوجودية التي تواجه الإنسان[10].

تُظهر الأصول الفلسفية للشعر كيف يمكن للشعر أن يكون وسيلة فعالة للتعبير عن التجارب الإنسانية العميقة وفهم العالم من حولنا. من خلال آراء الفلاسفة المسلمين مثل ابن سينا، الفارابي، ابن رشد، والغزالي، يتضح أن الشعر ليس مجرد فن لغوي، بل هو أداة فلسفية تعكس الواقع وتُعزز من الفهم العميق للوجود.

التفاعل بين الشاعر والمتلقي

يُعتبر الشعر عملية تفاعل ديناميكية بين الشاعر الذي يعبّر عن أفكاره ومشاعره، والمتلقي الذي يستجيب لهذه التعبيرات بناءً على تجربته الشخصية. هذا التفاعل يُعزز من قيمة الشعر ويُعطيه عمقًا ومعنىً أكبر.

1. التعبير عن المشاعر:

يُعد التعبير عن المشاعر والأفكار جوهر العملية الإبداعية للشاعر، فالشعر، في حقيقته، نافذةٌ ينظر من خلالها الشاعر إلى ذاته وإلى العالم، ويُعبّر من خلالها عمّا يجيش في صدره من مشاعر وأفكار. ويُمكنه ذلك من خلال توظيف اللغة الشعرية، بما تحمله من صور بيانية وإيقاع موسيقي، للوصول إلى مستوىً عاطفي عميق لدى المتلقي، فالكلمات المُنتقاة بعناية، والصور المُبتكرة، والإيقاع المُتناغم، جميعها عناصر تُساهم في بناء جسرٍ من التواصل بين الشاعر والمتلقي، جسرٍ لا يقتصر على نقل المعنى، بل يتجاوزه إلى نقل الأحوال النفسية والمشاعر الإنسانية المُشتركة، فهكذا، يتحول النص الشعري إلى مساحةٍ للتلاقي والتفاعل، حيث يجد المتلقي في كلمات الشاعر صدىً لتجاربه الخاصة،

ويشعر بأنَّ ما يجيش في صدر الشاعر هو نفسه ما يجيش في صدره، مما يُخلق رابطًا عاطفيًا عميقًا بينهما..

2. يتفاعل المتلقي مع النص الشعري تفاعلًا شخصيًا فريدًا، متأثرًا بتجربته الحياتية الخاصة، وخلفيته الثقافية والنفسية. يحمل كل قارئ إلى النص الشعري عالمه الداخلي من مشاعر وأفكار وذكريات وتجارب، مما يجعل كل قراءة فريدةً لا تتكرر. حيث تتعدد أبعاد استجابة المتلقي بين العاطفية والفكرية والجمالية. فالنص الشعري قد يُحرك مشاعر القارئ من حب وحزن وفرح وخوف وأمل، وذلك بتفاعله مع الصور الشعرية والإيقاع والموسيقى، وقدرته على ربطها بتجاربه الشخصية. كما يدفع النص الشعري المتلقي للتفكير والتأمل في قضايا فلسفية واجتماعية ووجودية، يثير تساؤلاته حول معنى الحياة والوجود والمصير. ولا يغفل الجانب الجمالي، حيث يتفاعل المتلقي مع جمال اللغة وبراعة التصوير وتناسق الإيقاع وروعة الموسيقى، وفقًا لخلفيته الثقافية وذوقه الشخصي. وتتأثر هذه الاستجابة بعوامل كالخلفية الثقافية التي تُشكل فهمه للنص وتفسيره له، والخبرة الحياتية التي يجد فيها صدىً لتجاربه، وحالته النفسية التي تُؤثر على نظرته للنص وتفاعله معه. في النهاية، تُشكل استجابة المتلقي تجربةً شخصيةً مُعقدةً تُضفي على كل قراءة طابعًا مُميزًا..

3. تأثير السياق:

يؤثر السياق الاجتماعي والثقافي الذي يُقرأ فيه الشعر بشكلٍ جوهري على استجابة المتلقي. فالشعر، كونه نتاجًا لعصره وظروفه، يحمل دلالاتٍ تتشكل وفقًا للبيئة التي وُلد فيها. وبالتالي، فإن قراءة قصيدةٍ كُتبت في زمن الحرب، مثلًا، ستختلف تمامًا عن قراءتها في زمن السلم. فالقارئ في زمن الحرب يجد في القصيدة صدىً لتجربته ومعايشته للخوف والفقد، بينما قد يقرأها قارئٌ آخر في زمن السلم كوثيقةٍ تاريخيةٍ تُجسد معاناة جيلٍ سابق. كذلك، تؤثر القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع على فهم وتفسير النص الشعري. فما قد يُعتبرُ رمزًا للجمال في ثقافةٍ ما، قد يحمل دلالةً مختلفةً تمامًا في ثقافةٍ أخرى. لذا، فإن فهم السياق الذي كُتب فيه الشعر، سواءً كان سياقًا اجتماعيًا أو ثقافيًا أو تاريخيًا، يُعدُّ أمرًا بالغ الأهمية لفهم النص الشعري بشكلٍ صحيح وتقدير قيمته الجمالية. فالنص الشعري ليس كيانًا مُنفصلًا عن واقعه، بل هو مُرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بالزمان والمكان اللذين أنتجه.

4. الوظيفة الجمالية:

- يتجلى التفاعل بين الشاعر والمتلقي كحوار صامت، ينقل فيه الشاعر تجربته الشعورية، ليستقبلها المتلقي ويعيد تشكيلها وفقًا لتجربته الخاصة. هذا التفاعل يُغني الوظيفة الجمالية للشعر، مُثيرًا مشاعر وتأملات عميقة تُضيف قيمةً لحياة الأفراد. فعبر اللغة الإبداعية، الصور، الرموز، الإيقاع، والموسيقى، يبني الشاعر عالمًا شعريًا خاصًا. وعندما يتفاعل المتلقي مع هذا العالم، قد يجد صدى لمشاعره الخاصة، سواء حبًا، حزنًا، أملًا، أو غضبًا، مُلامسةً أعماق نفسه. كما تُثير القصيدة تساؤلات حول معنى الحياة والوجود، دافعةً إياه للتأمل في القضايا الكبرى. يُقدم الشعر نافذةً على عوالم جديدة وتجارب مُختلفة، مُعزّزًا المتلقي بشخصيات مُتنوعة، وثقافات مُغايرة، مُوسِّعًا آفاقه الفكرية والوجدانية. يُصبح الشعر بذلك وسيلة تواصل، حيث يتشارك الشاعر والمتلقي المشاعر والأفكار، مُعزّزًا الانتماء والتواصل الإنساني، ومُثيرًا نقاشات وحوارات تُثري فهم العمل الشعري وتُعمِّق تقدير جماليته. في لحظات الحزن واليأس، يُصبح الشعر مصدر راحة وعزاء، وفي لحظات الفرح والانتصار، يُعبّر عن المشاعر الجميلة، مُضيفًا بُعدًا جماليًا للحياة، ويُساعد الأفراد على مواجهة تحدياتها. وهكذا، يُصبح الشعر جزءًا لا يتجزأ من حياة الأفراد، مُثريًا تجربتهم الحياتية.[11].

التفاعل بين الشاعر والمتلقي هو عملية معقدة تُعزز من قيمة الشعر وتُعطيه عمقًا ومعنىً. من خلال التعبير عن المشاعر واستجابة المتلقي، يُمكن للشعر أن يُصبح وسيلة فعالة للتواصل والتفاعل الإنساني.:

أهمية الصورة الشعرية في النص الأدبي

تُعدّ الصورة الشعرية ركيزة أساسية في بناء النص الشعري، فهي ليست مجرد زينة لفظية، بل هي وسيلة فنية تُمكّن الشاعر من نقل تجربته الشعورية وفكره إلى المتلقي بكفاءة وجمالية. وتكمن أهميتها في عدة نقاط:

1. تجسيد المعاني المجردة: تساعد الصورة الشعرية على تحويل الأفكار والمشاعر المجردة إلى صور حسية ملموسة، فتُقرّب المعنى المُبهم إلى ذهن المتلقي وتجعله أكثر وضوحًا. فبدلًا من قول "الحزن عميق"، قد يقول الشاعر "حزني كبحرٍ لا قرار له"، مما يُضفي على الحزن بُعدًا ماديًا يُسهّل استيعابه.

2. إثراء التجربة الجمالية: تُضفي الصورة الشعرية على النص الشعري بُعدًا جماليًا، فتُحوّله من كلام عادي إلى تجربة فنية مُمتعة. فعندما يقرأ المتلقي "الندى كالدُرر على أوراق الورد"، يستمتع بجمال التشبيه ويشعر وكأنه يُشاهد المنظر أمامه.

3. تحفيز الخيال والتأمل: تُثير الصورة الشعرية خيال المتلقي وتدفعه إلى التأمل في المعاني المُضمنة فيها. فالصورة الشعرية تُقدّم للمتلقي مُجرد إطار، ويترك له حرية ملء الفراغات وتفسير الصورة حسب تجربته الخاصة.

4. تكثيف المعنى: تُمكّن الصورة الشعرية الشاعر من التعبير عن الكثير من المعاني في كلمات قليلة. فبصورة واحدة، يستطيع الشاعر أن يُعبّر عن مشاعر مُعقدة وأفكار عميقة يصعب التعبير عنها بجمل طويلة.

5. خلق حالة من التفاعل: تُساهم الصورة الشعرية في خلق تواصل بين الشاعر والمتلقي، حيث يشعر المتلقي بأنه جزء من التجربة الشعرية. فعندما يتأثر المتلقي بجمال الصورة ويتفاعل معها، يتحقق الهدف الأسمى للشعر وهو التواصل الروحي.

6. إبراز شخصية الشاعر: تعكس الصورة الشعرية أسلوب الشاعر الخاص ورؤيته للعالم، فتُميّزه عن غيره من الشعراء. فلكل شاعر طريقته الخاصة في استخدام الصور الشعرية، وهذا ما يُشكّل بصمته الفنية.[12]

الصورة الشعرية هي روح الشعر وسرّ جماله، فهي تُجسّد المعاني، تُثري التجربة الجمالية، تُحفّز الخيال، تُكثّف المعنى، وتخلق تواصلًا روحياً بين الشاعر والمتلقي.

العناصر الأساسية في بناء الصورة الشعرية

تُعتبر الرموز والاستعارات والتشبيهات من أهم الأدوات التي يستخدمها الشاعر لرسم الصورة الشعرية، وإضفاء العمق والجمالية على النص، فهي تُمكّنه من التعبير عن المعاني المجردة والأفكار بطرق مبتكرة ومؤثرة. إليك شرحًا مُفصلاً لكل عنصر مع أمثلة توضيحية:

1. الرمز:

التعريف: الرمز في الشعر هو استخدام لفظ أو صورة محددة للإشارة إلى معنى أعمق وأكثر شمولاً، فهو يوحي بأفكار ومشاعر مُجردة لا يُمكن التعبير عنها بشكل مباشر. يعتمد فهم الرمز على السياق الثقافي والمعرفي المُشترك بين الشاعر والمتلقي.

الأهمية: يُضفي الرمز بُعدًا فلسفيًا وروحانيًا على النص الشعري، ويُحفز المُتلقّي على التأمل والتفسير، كما يُمكّن الشاعر من التعبير عن أفكار مُعقدة بطريقة مُكثفة ومُختصرة.

أمثلة:

الحمام: رمز للسلام والطُهر. كما في قول محمود درويش "يطير الحمام"، حيث يُرمز الحمام إلى السلام المُفقود في وطنه.

الليل: رمز للحزن والغموض والوحدة.

الربيع: رمز للتجدد والأمل والحياة.

2. الاستعارة:

التعريف: الاستعارة هي تشبيه مُختصر، حيث يتم حذف أحد طرفي التشبيه وأداة التشبيه ووجه الشبه، ويُستخدم فيها لفظ في غير معناه الحقيقي للدلالة على معنى آخر مُشابه له في صفة مُعينة.

الوظيفة: تُضفي الاستعارة حيوية وجمالية على النص الشعري، وتُكثف المعنى وتُعمقه، كما تُساعد على تجسيد الأفكار المجردة وجعلها أكثر واقعية وملموسة.

أمثلة:

"أخرجهم من الظلمات إلى النور": استعارة تُشير إلى الانتقال من الجهل والضلال إلى العلم والهداية. فالظلمات هنا تُشير إلى الجهل، والنور يُشير إلى العلم.

"فأمطرت لؤلؤاً من نرجس": استعارة تُشير إلى دموع العين، حيث شُبّهت الدموع بلآلئ النرجس من حيث البياض والصفاء.

"يَسْرِقُ النّسيمُ عبيرَ الزّهَر": استعارة مكنية، حيث شُبه النسيم بإنسان يسرق عبير الزهر.

. التشبيه:

التعريف: التشبيه هو مُقارنة صريحة بين شيئين مُشابهين في صفة أو أكثر، ويستخدم أدوات التشبيه مثل: (كَ، كأنّ، كمثل، مثل).

الأهمية: يوضح التشبيه المعنى ويُقربه إلى ذهن المُتلقّي، ويُضفي على النص الشعري صورة حسية واضحة، كما يُساعد على إبراز جمال الشيء المُشبّه به.

أمثلة:

"البنت كالقمر في الجمال": تشبيه يُوضح جمال البنت من خلال مُقارنتها بجمال القمر.

* "وجهه كالصفحة البيضاء": تشبيه يُشير إلى صفاء ونقاء وجه الشخص المُشبّه به.

"جري كالفهد": تشبيه يُشير إلى سرعة جري الشخص.

اذن تُعتبر الرموز والاستعارات والتشبيهات من أهم العناصر التي تُساهم في بناء الصورة الشعرية، فهي تُضفي على النص الشعري عمقًا ومعنىً إضافيًا، وتُعزز من التجربة الجمالية للقارئ، وتُحفز خياله وتُثير مشاعره. يعتمد استخدام هذه العناصر على مهارة الشاعر وقدرته على توظيفها بشكل مُناسب ومُبتكر.

رأي الفلاسفة " ابن سينا والفرابي وابن رشد "في الشعر

1. ابن سينا:

- الشعر كوسيلة للتعبير: اعتبر ابن سينا أن الشعر يُعبر عن المشاعر والأفكار الإنسانية، ويُعتبر وسيلة لفهم التجارب العميقة. يُظهر الشعر كيف يمكن أن تتجسد الأفكار الفلسفية في أشكال فنية، مما يُعزز من قيمته كوسيلة للتعبير عن المعاني المعقدة.

- التأثير الفلسفي: يرى ابن سينا أن الشعر يمكن أن يُعبر عن الحقائق الفلسفية، حيث يُستخدم كوسيلة لتجسيد الأفكار المجردة في صور شعرية ملموسة.[13]

2. الفارابي

- **الشعر والفلسفة**: اعتبر الفارابي أن الشعر يُعتبر نوعًا من الفلسفة، حيث يُعبر عن الحقائق بطريقة فنية. يُظهر كيف يمكن أن يُستخدم الشعر لنقل القيم والأخلاق، مما يُعزز من دوره في تشكيل الوعي الاجتماعي.

- **التفاعل بين الشعر والفكر**: يرى الفارابي أن الشعر يُعبر عن التجارب الإنسانية ويُساعد في فهم العالم من حولنا، مما يُعزز من قيمة الأدب كوسيلة للتعبير عن الأفكار المعقدة.

3. ابن رشد

- **الشعر كوسيلة لفهم الحياة**: اعتبر ابن رشد أن الشعر يُمكن أن يُعبر عن المعاني العميقة للحياة، ويُعتبر وسيلة لفهم الصراعات الداخلية والتجارب الإنسانية. يُظهر كيف يمكن للشعر أن يُعبر عن الأفكار الفلسفية بطريقة تُثري الفهم.

- **التأثير على الفكر**: يُبرز ابن رشد أهمية الشعر في التعبير عن الروح الإنسانية، حيث يُعتبر الشعر وسيلة للتأمل والتفكير العميق، مما يُعزز من قيمته كوسيلة للتعبير عن الأفكار المعقدة.

تتفق آراء ابن سينا والفرابي وابن رشد على أن الشعر ليس مجرد تعبير عن المشاعر، بل هو أيضًا وسيلة لفهم الوجود والمعاني العميقة للحياة. يُظهر كل منهم كيف يمكن للفكر الفلسفي أن يتجسد في أشكال فنية، مما يُعزز من قيمة الأدب كوسيلة للتعبير عن الأفكار المعقدة.[14]

خاتمة :

في ختام هذه المحاضرة، نجد أن الشعر يمثل تفاعلًا معقدًا بين المادة والصورة، حيث تُعتبر الألفاظ والتراكيب اللغوية (المادة) الأساس الذي يُبنى عليه النص الشعري، بينما تُجسد الصورة الشعرية المعاني والأحاسيس التي يسعى الشاعر إلى إيصالها.

تُبرز الأصول الفلسفية للشعر كيف يمكن للأدب أن يكون وسيلة لفهم العالم والتعبير عن التجارب الإنسانية العميقة. من خلال استكشاف العلاقة بين الشاعر والمتلقي، يتضح أن الشعر ليس مجرد كلمات موزونة، بل هو تجربة جمالية تُحفز على التفكير العميق وتُعزز من الفهم الشخصي للوجود.

كما أن تأثير الفلاسفة مثل أفلاطون ونيتشه على الشعر يُظهر كيف يمكن للفكر الفلسفي أن يتجسد في أشكال فنية، مما يُعزز من قيمة الأدب كوسيلة للتعبير عن الأفكار المعقدة. في النهاية، يُعتبر الشعر جسرًا يربط بين المادة والصورة، ويُعبر عن جوهر التجربة الإنسانية.

المصادر

[1] - جابر احمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط3، 1992، ص154

[2] - فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي ، (ويتضمن شروح ابن سينا والفارابي و ابن رشد) ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953،ص188

[3] - جابر احمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ص164

[4] - فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي،ص192

[5] - جابر احمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ص166

[6] - محمد غنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار نهضة مصر للطبع، القاهرة، ص60.

[7] - الصورة الفنية وأهميتها في الشعر (https://daifi.yoo7.com/t1611-topic)

[8] - الفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ؛ من الكندي حتى ابن رشد،ص47

[9] - جابر احمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،127

[10] - فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي،ص211

[11]- الفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ؛ من الكندي حتى ابن رشد 52

[12] - زكي نجيب محمود ، مع الشعراء، نظرية الشعر عند الفارابي ضمن كتاب فلسفة وفن، مؤسسة الهنداوي ،دط،2021 .ص192

[13] - فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي،ص154

[14]- الفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ؛ من الكندي حتى ابن رشد،ص78

محاضرة 5 عناصر الصورة الشعرية

مفهوم الصورة الشعرية: هي تجسيد فني مُكثف ومُبتكر للأفكار والمشاعر والحالات الإنسانية، مُستخدمةً اللغة بطريقة إبداعية وغير تقليدية، ليست مجرد وصف للواقع، بل إعادة خلقه وتشكيله في ضوء رؤية الشاعر الخاصة. وتُعدّ الصورة الشعرية جوهر العمل الشعري، حيث تُساهم في:

نقل المعاني بشكل غير مباشر وموحٍ: بدلًا من التصريح المباشر، تستخدم الصورة الشعرية الإيحاء والتلميح، مما يُفسح المجال أمام القارئ للتأويل والتفاعل مع النص.

إثارة المشاعر والأحاسيس: تخاطب الصورة الشعرية وجدان القارئ وتُثير فيه مجموعة من المشاعر والأحاسيس المُتنوعة.

خلق عوالم جديدة: تُتيح الصورة الشعرية للشاعر خلق عوالم جديدة، سواء كانت واقعية أو خيالية، وتُسافر بالقارئ إلى عوالم مُختلفة.

إضفاء الجمالية على النص: تُضفي الصورة الشعرية بُعدًا جماليًا على النص الشعري، وتجعله أكثر جاذبية للقارئ[1].

عناصر الصورة الشعرية:

اللغة: وهي حجر الأساس في بناء الصورة الشعرية. تتمثل في اختيار الألفاظ بدقة وعناية فائقة، واستخدام الكلمات ذات الدلالات المُتعددة والغنية بالإيحاءات، بالإضافة إلى توظيف المجازات اللغوية كالاستعارة والكناية والتشبيه.

الخيال: هو قدرة الشاعر على خلق صور ذهنية جديدة وغير مألوفة، وربط عناصر مُتباعدة بطريقة إبداعية. الخيال هو ما يُميّز الصورة الشعرية ويجعلها مُبتكرة.

العاطفة: تلعب العاطفة دورًا مُهمًا في تشكيل الصورة الشعرية وتوجيهها. فالصورة الشعرية الصادقة هي التي تنبع من عاطفة حقيقية.

الفكرة: تُمثل الفكرة المحور الذي تدور حوله الصورة الشعرية. فهي تُعطي للصورة عمقًا ودلالة، وتجعلها أكثر تأثيرًا على القارئ.

الإيقاع والموسيقى: يُساهم الإيقاع والموسيقى في إضفاء الجمالية على الصورة الشعرية، وزيادة تأثيرها على المتلقي. ويتحقق ذلك من خلال الوزن والقافية وتكرار الأصوات.

اللون والصورة الحسية: تُضفي الألوان والصور الحسية الأخرى، مثل الروائح والأصوات والملمس، بُعدًا حسيًا على الصورة الشعرية، وتجعلها أكثر واقعية وحضورًا في ذهن القارئ[2].

الصورة أداة لنقل المعنى وتحقيق الجمال

للصورة دور جوهري في نقل المعنى وتحقيق التأثير الجمالي، فهي ليست مجرد عنصر تزييني، بل أداة تواصلية مؤثرة. فعبر التكثيف والإيجاز، تنقل الصورة معاني عميقة بكلمات قليلة، حاملة إيحاءات وتلميحات تفتح آفاقًا واسعة للتأويل. كما تجسد المفاهيم المجردة، فتحولها إلى محسوسات ملموسة يسهل فهمها، كأن تُصوّر الحزن ببئر مظلمة بدلًا من وصفه بالعميق. وتخاطب الصورة وجدان المتلقي مباشرة، مثيرةً مشاعره المرتبطة بالمعنى المراد نقله.[3]

جماليًا، تُضفي الصورة على النص إبداعًا وابتكارًا، مبتعدة عن التقليدية والمباشرة. وتُفاجئ المتلقي بجمالها، مُثيرة دهشته ومتعته، ومُحققة الانسجام والتناغم بين عناصر النص، لتُشكّل وحدة فنية متكاملة. كما تُحفّز خيال المتلقي وتُوسّع مداركه، مُعمّقة تفاعله مع النص وتأمّله فيه.

أهمية دراسة الصورة من منظور فلسفي ونقدي.

تتجاوز دراسة الصورة من منظور فلسفي ونقدي مجرد التحليل الجمالي أو البنيوي، لتغوص في دلالاتها الرمزية والمعرفية والثقافية، كاشفة أبعادها المتعددة وتأثيرها على الفرد والمجتمع. فلسفيًا، تساعدنا هذه الدراسة على فهم طبيعة الصورة ووظيفتها في تشكيل إدراكنا للعالم وبناء المعنى والهوية، مع استكشاف علاقتها باللغة وقدرتها على التعبير عما تعجز عنه الكلمات. كما تكشف الدراسة الفلسفية الدلالات الرمزية للصورة ورسائلها الضمنية وتأثيرها على اللاوعي الجمعي، إضافة إلى تحليل تأثيرها على القيم والأخلاق[4].

أما نقديًا، فيُقيّم التحليل الصورة فنيًا وجماليًا، مُحللًا عناصرها المُكوّنة وتفاعلها. ويفهم سياق إنتاجها التاريخي والاجتماعي والثقافي لفهم دلالاتها وتأويلها بشكل صحيح. كما يكشف الأيديولوجيات المُضمنة فيها وكيف تُستخدم للترويج لأفكار مُعيّنة، دون إغفال تحليل تأثيرها على المُتلقي وكيف تُشكّل إدراكه للعالم وتُؤثّر على عواطفه وسلوكياته.

يقول الراغب الأصفهاني: "الصورة ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان كصورة الإنسان والفرس، والحمار بالمعاينة. والثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل، والروية، والمعاني التي خص بها شيء بشيء"[5] هذا التعريف يوضح أن الصورة تتعلق بكيفية تمييز الأشياء عن بعضها البعض، سواء من خلال الأشكال المادية التي يمكن إدراكها بالحواس، أو من خلال المعاني والأفكار التي تُدرك بالعقل.

فالصورة وفق الراغب الأصفهاني:

الصورة المحسوسة: وهي التي يمكن إدراكها بالحواس، مثل الأشكال والألوان.

الصورة المعقولة: وهي التي تتعلق بالأفكار والمفاهيم التي تُدرك بالعقل، مثل المعاني والروابط الفكرية.

هذا التمييز بين النوعين يُظهر عمق الفهم الذي يمتلكه الراغب الأصفهاني حول طبيعة الصورة ودورها في التعبير الفني.

الصورة من منظور افلاطون

يتسم موقف أفلاطون من الشعر، والصورة الشعرية تحديدًا، بالحذر والتعقيد. فرغم إقراره بقوة تأثيرها، ينتقدها انطلاقًا من فلسفته المثالية. يعتبر أفلاطون الشعر محاكاة للواقع، وهو بذاته محاكاة لعالم المثل، ما يجعل الشعر بعيدًا عن الحقيقة مرتين. هذه النظرة تنبع من إيمانه بعالم المثل، عالم غير مادي وأزلي وثابت، يضم صورًا مثالية لكل ما هو موجود في عالمنا المحسوس. فالأشياء في عالمنا مجرد نسخ ناقصة عن مُثلها في ذلك العالم. وعليه، الشاعر الذي يصوّر شيئًا ما إنما يحاكي نسخة ناقصة، ما يزيد من بُعده عن الحقيقة المطلقة[6].

ينتقد أفلاطون الشعر لبعده عن الحقيقة، وتأثيره على العواطف بما يزعزع العقل والمنطق، وقدرته على التحريض على السلوكيات غير المرغوبة. فهو يرى أن الشعر، بمحاكاته للواقع المحسوس، يبعدنا عن إدراك الحقيقة المُتمثلة في عالم المثل. كما أن إثارته للعواطف تُضعف العقل، الأداة الأساسية للوصول إلى الحقيقة. ولأن الشعر قد يُحرّض على العنف والكراهية، فإنه يُهدد استقرار المجتمع[7].

لذا، دعا أفلاطون إلى الحذر من الشعر، مُطالبًا بأن يكون دوره محدودًا وتحت رقابة الدولة، حماية للأفراد والمجتمع من آثاره السلبية. مع ذلك، لم يُنكر قيمة الشعر وقدرته على الإلهام والتأثير، لكنه شدد على ضرورة توجيه هذه القوة نحو الخير والفضيلة.

الصورة من منظور ارسطو

على عكس أفلاطون، يرى أرسطو في المحاكاة نشاطًا إبداعيًا معرفيًا أساسيًا في الشعر، وخاصة التراجيديا، لا انعكاسًا ناقصًا للواقع. فهو يعتبرها غريزة إنسانية ووسيلة للمعرفة واكتساب الخبرة، تمكن الإنسان من فهم الواقع وتفسيره والتعلم منه. في الشعر، تُتيح المحاكاة للشاعر بناء عوالم متخيلة واستكشاف التجارب الإنسانية ونقلها للمتلقي بشكل مؤثر.

يؤكد أرسطو على أهمية الصورة في التراجيديا، حيث تساهم في بناء الحبكة وتطور الشخصيات وتحقيق التطهير. فمشاهدة محاكاة للأحداث المؤلمة، كالرثاء، تُمكن المتلقي من التخلص من مشاعر الخوف والشفقة المكبوتة، مُحققًا التوازن النفسي. وتُعد الصورة الشعرية أداة فعّالة لتحقيق هذا التطهير، لإثارتها العواطف وتحريكها بقوة.

يرى أرسطو في الاستعارة أهم عنصر في تكوين الصورة الشعرية، لقدرتها على خلق صلة مفاجئة وغير متوقعة بين مفهومين مختلفين، ما يضفي على الصورة جمالًا وجاذبية ويعمق دلالتها. فالاستعارة لا تُجمل الكلام فحسب، بل توصل المعنى بوضوح وفعالية، وتُثير خيال المتلقي وتُحفز تفكيره. ويعتبر براعة استخدام الاستعارات دليلًا على الموهبة الشعرية[8].

الصورة عند الفلاسفة العرب:

لم يتناول الفارابي بشكل مباشر مفهوم "البيان" كما فعل الجاحظ، ولكنه اهتم بدراسة اللغة ودورها في الفلسفة والمنطق. أما ابن رشد فقد ركز على شرح أرسطو، ولم يُعنَ بالبلاغة العربية بنفس القدر الذي أولاه الجاحظ والجرجاني. لذا، سأقدم تصحيحًا للمعلومات مع التركيز على إسهامات ابن سينا:

دراسة ابن سينا للخيال ودوره في تكوين الصورة:

يُعد ابن سينا من أهم الفلاسفة الذين درسوا الخيال وعلاقته بالإبداع. فهو يرى أن الخيال قوة نفسية تمكن الإنسان من تكوين صور ذهنية، حتى لو غابت المحسوسات. ويُميّز بين أنواع متعددة من الخيال، منها:

الخيال المُتصل: وهو تكوين صور ذهنية مُستمدة من مُدركات حسية سابقة.

* **الخيال المُنفصل:** وهو تكوين صور جديدة غير مُستمدة مباشرة من الحواس، بل من خلال تركيب وتغيير الصور المُخزنة في الذهن. وهذا النوع من الخيال هو أساس الإبداع الشعري.

ويرى ابن سينا أن الشاعر يتميز بقوة خياله المُنفصل، الذي يُمكّنه من تركيب الصور بطرق جديدة ومبتكرة، وخلق عوالم مُتخيّلة، والتعبير عنها بلغة مُؤثّرة[9].

إبن رشد و شرحه لأرسطو:

لم يُعنَ ابن رشد بدراسة الصورة الشعرية بشكل مُستقل، بل اقتصر دوره على شرح آراء أرسطو في الشعر والبلاغة. وقد ساهم شرحه في نقل فكر أرسطو إلى الغرب، وتأثيره في الدراسات الأدبية والفلسفية في العصور اللاحقة.

الصورة الشعرية عند النقاد: رحلة عبر الزمن

تناولت دراسة الصورة الشعرية لدى النقاد مساراتٍ مُتعددة، مُتأثرةً بالتيارات الفكرية والفلسفية السائدة في كل عصر. نُلخّص هذه الرحلة عبر الزمن على النحو التالي:

النقاد الكلاسيكيون: اهتمّ النقاد الكلاسيكيون بوحدة الصورة وتكاملها، مُشدّدين على أهمية الخيال واللغة المجازية في بنائها. كان هدفهم الأساسي هو تحقيق الإقناع والتأثير في المُتلقي من خلال صورةٍ واضحةٍ ومُحكمةِ البناء. اعتبروا الصورة أداةً فعّالةً لإيصال المعنى وتقوية الحُجّة.

النقاد الرومانسيون: انتقل التركيز مع الرومانسيين إلى عاطفية الصورة وقدرتها على التعبير عن الذات المُبدعة. أصبح الخيال والطبيعة عناصرَ أساسيةً في تكوين الصورة، حيث سعت إلى تحقيق التسامي الروحي ونقل تجربة الشاعر الداخلية. لم تعد الصورة مُجرّد أداةٍ للإقناع، بل غدت تعبيرًا عن الأحاسيس والمشاعر.

النقاد المحدثون: مع ظهور الحداثة، اتّخذت دراسة الصورة منحىً جديدًا، حيث تمّ تحليلها من منظورٍ نفسيّ ولغويّ. أصبح التركيز مُنصبًّا على بنية الصورة وعلاقتها بالمعنى،

ودورها في خلق عوالم جديدة. لم تعد الصورة مُقتصرةً على نقل الواقع، بل أصبحت أداةً لاكتشاف عوالم مُمكنة.

مدارس نقدية معاصرة:

شهد العصر المُعاصر ظهور مدارس نقدية مُختلفة، أثرت بدورها في دراسة الصورة الشعرية. من أبرز هذه المدارس:

البنيوية: تُحلّل الصورة كعلامة لغوية، وتُركّز على العلاقات بين العناصر المُكوّنة لها.

التفكيكية: تقوم على قراءة الصورة من منظور تعدّد المعاني، رافضةً فكرة وجود معنىً واحدٍ وثابت.

السيميائية تُحلّل الصورة كنسق من العلامات، وتدرس دلالاتها المُختلفة في سياقاتها الثقافية والاجتماعية.[10]

شهدت دراسة الصورة الشعرية تطوّرًا مُستمرًّا عبر العصور، مُتأثرةً بالتحوّلات الفكرية والنقدية. فمن وحدة الصورة وتكاملها لدى الكلاسيكيين، إلى عاطفيتها وتعبيرها عن الذات لدى الرومانسيين، وصولًا إلى تحليل بنيتها ودلالاتها المُتعددة لدى المُحدثين والمعاصرين، ظلّت الصورة الشعرية مَحطّ اهتمام النقاد والباحثين، مُشكّلةً مجالًا خصبًا للدراسة والتحليل.

الجزء الثالث: العناصر المشكلة للصورة الشعرية

1-اللغة: دور الكلمات ودلالاتها في بناء الصورة

تُعتبر اللغة من العناصر الأساسية التي تساهم في تشكيل الصورة الشعرية، حيث تلعب الكلمات ودلالاتها دورًا محوريًا في بناء المعاني والجماليات في النص الشعري.

أولاً، يعتمد الشاعر على اختيار الكلمات بعناية، إذ تحمل كل كلمة دلالة خاصة تعكس مشاعر معينة. على سبيل المثال، كلمة "شوق" تعبر عن longing بينما كلمة "فراق" تحمل دلالات الحزن والأسى.

ثانيًا، تسهم التراكيب اللغوية في نقل الصورة الشعرية بشكل أعمق. فعن طريق استخدام التشبيهات والاستعارات، يصبح النص أكثر غنى ويعزز الصورة في ذهن القارئ.

ثالثًا، تحمل الكلمات دلالات ثقافية واجتماعية تساهم في تشكيل الصورة الشعرية. قد يستخدم الشاعر رموزًا أو إشارات مرتبطة بثقافته، مما يضفي عمقًا إضافيًا على النص.

رابعًا، يؤثر الإيقاع والوزن الشعري على كيفية بناء الصورة. فغالبًا ما تكون اللغة المستخدمة في الشعر موزونة ومقفية، مما يضيف عنصرًا جماليًا ويعزز من تأثير الصورة.

خامسًا، تتميز الكلمات بالقدرة على التحول دلاليًا اعتمادًا على السياق، مما يسمح للشاعر بتقديم معانٍ متعددة من خلال نفس الكلمة. هذه التحولات تضيف تعقيدًا وثراءً للصورة الشعرية.[11]

أخيرًا، تعكس الكلمات المختارة بعناية العمق العاطفي للشاعر. من خلال استخدام لغة تحمل انفعالات معينة، يمكن للشاعر أن يخلق علاقة قوية مع القارئ.

تُعد اللغة عنصرًا حيويًا في بناء الصورة الشعرية، حيث تسهم الكلمات ودلالاتها في تشكيل المعاني والأحاسيس بطريقة تجعل النص الشعري يتجاوز الكلمات ليصل إلى المشاعر والأفكار العميقة.

2-الخيال: أهمية الخيال في تكوين الصورة وإبداع علاقات جديدة

يعتبر الخيال أحد أهم العناصر التي تساهم في تشكيل الصورة الفنية. فهو يمنح الفنان القدرة على تجاوز الواقع الملموس واستكشاف عوالم جديدة. من خلال الخيال، يمكن للفنان تركيب عناصر غير متوقعة، وخلق علاقات جديدة بين الأشياء والأفكار[12]. وبالتالي، يُعتبر الخيال أداة تمكّن من التعبير عن رؤى جديدة وتقديم تجارب فريدة للمشاهد.

3-العاطفة: تأثير العاطفة على تشكيل الصورة وتوجيهها

تؤدي العاطفة دورًا محوريًا في تشكيل الصورة الفنية. فهي تمنح العمل الفني طابعًا شخصيًا، حيث تساهم في نقل مشاعر الفنان إلى الجمهور. فعندما تندمج العاطفة مع الخيال، تتشكل صور تعكس تجارب إنسانية عميقة، مما يخلق تواصلًا حقيقيًا بين العمل الفني والمشاهد. تلك العواطف يمكن أن تتراوح من الفرح إلى الحزن، مما يضفي عمقًا إضافيًا على الصورة ويجعلها أكثر تأثيرًا.

4-الفكرة: دور الفكرة في تحديد معالم الصورة ومنحها عمقًا

الفكرة هي النواة الأساسية التي تُبنى عليها الصورة الفنية. فهي تحدد الاتجاه الذي يسلكه العمل، وتمنح الصورة معاني متعددة. من خلال الفكرة، يتم توجيه الخيال والعاطفة، مما يُسهم في خلق عمل فني متماسك وعميق[13]. تُساعد الأفكار القوية في تعزيز المحتوى الرمزي للصورة، مما يمكن المشاهد من استكشاف معاني جديدة وتفاصيل دقيقة قد لا تكون ظاهرة للوهلة الأولى.

5-الإيقاع والموسيقى: تأثير الإيقاع والموسيقى على الصورة وإضفاء الحيوية عليها

يُعد الإيقاع والموسيقى عنصرين أساسيين في إضفاء الحيوية على الصورة الفنية. يمكن أن تُشبه الحركة في الصورة بالإيقاع، حيث تُعبر عن ديناميكية العمل وتجذب انتباه المشاهد. كما أن استخدام أنماط موسيقية معينة يمكن أن يساعد في تعديل مزاج الصورة، مما يؤدي إلى تجارب مختلفة للمشاهد[14]. تعطي الموسيقى الصورة طابعًا جديدًا، حيث يمكن أن تُعزز المشاعر وتعمق الفهم.

الخاتمة

إن تكامل الخيال والعاطفة والفكرة مع الإيقاع والموسيقى يُشكل أساسًا قويًا لخلق صورة فنية غنية ومعبرة. كل عنصر يلعب دورًا فريدًا ولكن مترابطًا في عملية الإبداع، مما يمكّن الفنان من تقديم أعمال تتجاوز حدود الواقع وتسمح للمشاهد بالتفاعل بشكل عميق. من خلال

هذا التفاعل، يمكن للفن أن يُلهم، يُشعر، ويُحفز التفكير، مما يجعل تجربة المشاهدة فريدة من نوعها لكل فرد.

المراجع:

[1] - محمد الوالي ،الصورة الشعرية في الخطاب النقدي ،ص18
[2] - على البطل،الصورة في الشعر العربي،دار الأندلس ط 2، 1981 ، ص21-25
[3]- بشرى موسى صالح ،صورة الشعرية في النقد الحديث، المركز الثقافي العربي بيروت ط1، 1994.ص24
[4] - نعيم اليافي ،مقدمة لدراسة الصورة الفنية ،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق ،1982،ص42
[5] - الراغب الاصفهاني ،المفردات في غريب القران، تح :محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، دت مادة صور.
[6] - ينظر: محمد مندور ،خليل مطران دار النهضة مصر ،الفجالة، القاهرة ،ص37-41
[7] - محمد مندور الأدب وفنونه ،ص63
[8] - محمد الوالي ،الصورة الشعرية في الخطاب النقدي ،ص293
[9] - المرجع نفسه،ص294
[10] - بشرى موسى صالح ،صورة الشعرية في النقد الحديث، 29
[11] - محمد الوالي ،الصورة الشعرية في الخطاب النقدي ،ص295
[12] - بشرى موسى صالح ،صورة الشعرية في النقد الحديث،
[13]- على البطل،الصورة في الشعر العربي،ص38
[14] - المرجع نفسه،ص176

التّمثيل في تصوّر الفلاسفة

المحاضر07

التمثيل الشعري هو أداة فنية يستخدمها الشاعر لتجسيد الأفكار والمشاعر المجردة، وتحويلها إلى صور حسية ملموسة يمكن للقارئ تخيلها واستيعابها بسهولة، بدلاً من التعبير المباشر عن الفكرة، يلجأ الشاعر إلى الصور والاستعارات والتشبيهات والكنايات وغيرها من أدوات البيان لخلق صورة ذهنية حية لدى المتلقي. هذا التمثيل يُضفي على الشعر عمقًا ومعنىً أكبر، ويجعله أكثر تأثيرًا وإمتاعًا[1].

أقوال الفلاسفة:

أفلاطون: رأى أفلاطون أن الشعر هو محاكاة للواقع، وأن الشاعر يستخدم التمثيل لخلق عالم مثالي يعكس جمال الحقيقة. فالشعر في نظره ليس مجرد كلام، بل هو خلق لعالم جديد مليء بالصور والرموز.

أرسطو: اعتبر أرسطو أن الاستعارة هي أهم أدوات البيان في الشعر، وأنها تُعطي الكلام حيوية وجاذبية. قال في كتابه "فن الشعر": "الاستعارة هي نقل اسم شيء إلى شيء آخر". وهذا النقل هو جوهر التمثيل الشعري، حيث يتم تمثيل فكرة مجردة بصورة حسية[2].

فأرسطو يرى أن الاستعارة ليست مجرد أداة بل هي معيار لقياس عبقرية الشاعر وقدرته على الإبداع. من خلال الاستعارة، يمكن للشاعر أن يخلق صورًا حية تعزز من تجربة القارئ وتعمق فهمه للموضوعات المطروحة في النص الشعري.

مثال:

لنفترض أن الشاعر يريد التعبير عن شعوره بالحزن. بدلاً من قول "أنا حزين"، يمكنه استخدام التمثيل الشعري كالتالي:

قلبي غارق في بحر من الدموع." هنا استخدم الشاعر استعارة "بحر من الدموع" لتمثيل شدة حزنه. فالبحر يوحي بالاتساع والعمق، وبالتالي يعكس عمق حزنه. كلمة "غارق" توحي بالضياع وعدم القدرة على الخروج من هذا الحزن. هذا التمثيل يُذكرنا بكلام أرسطو عن الاستعارة كنقل اسم شيء إلى شيء آخر. فنحن نقلنا صفة "الغرق" التي تُطلق على الأجسام في الماء إلى الحزن، مما يُعطي صورة أكثر تأثيرًا.

"روحي كشجرة خريفية تتساقط أوراقها." هنا استخدم الشاعر تشبيهًا لتمثيل حالة الذبول والانكسار التي يعيشها بسبب الحزن. فكما تتساقط أوراق الشجرة في الخريف، تتساقط

آماله وأحلامه. هذا التمثيل يُجسد فكرة أفلاطون عن الشعر كمحاكاة للواقع، فالشاعر هنا يُحاكي صورة الشجرة في الخريف لتمثيل حالة روحه.

في هذه الأمثلة، لم يقل الشاعر مباشرةً "أنا حزين"، بل استخدم التمثيل الشعري ليوصل شعوره بشكل أكثر تأثيرًا وفنية. فهذه الصور تخاطب حواس القارئ وتجعله يتخيل مشهد الحزن ويشعر به بشكل أعمق. وهذا هو جوهر التمثيل الشعري: تحويل المجرد إلى محسوس، والداخلي إلى خارجي، باستخدام اللغة الرمز.[3]

أهمية التمثيل في الشعر :تتجلى في عدة جوانب، تجعله أداة أساسية لا غنى عنها:

تجسيد الأفكار والمشاعر المجردة: يحوّل التمثيل الشعري الأفكار والمشاعر المجردة، كالحب، الحزن، الخوف، الأمل، إلى صور حسية ملموسة يمكن للقارئ إدراكها وتخيلها. فبدلاً من قول "أنا سعيد"، قد يقول الشاعر "روحي تطير فرحاً كالعصافير". هذه الصورة تجعل السعادة محسوسة وقابلة للتخيل.

زيادة التأثير على المتلقي: الصور الحسية الناتجة عن التمثيل الشعري تؤثر في المتلقي بشكل أعمق من مجرد الكلام المباشر. فعندما يقرأ القارئ "قلبي يحترق بنار الشوق"، يشعر بحرارة الشوق وتأثيره القوي أكثر مما لو قرأ مجرد عبارة "أنا مشتاق".

إثراء اللغة الشعرية: يُضفي التمثيل الشعري جمالاً وبهاءً على اللغة الشعرية، ويجعلها أكثر ثراءً وتنوعاً. فهو يفتح أمام الشاعر آفاقاً واسعة للتعبير عن أفكاره ومشاعره بطرق إبداعية مبتكرة.

تحقيق الإمتاع الفني: يساهم التمثيل الشعري في تحقيق الإمتاع الفني للقارئ، حيث ينقله إلى عالم من الخيال والجمال. فهو يثير خياله ويجعله يتفاعل مع النص الشعري بشكل إيجابي.

تعميق المعنى: لا يقتصر التمثيل الشعري على تجسيد الأفكار والمشاعر، بل يساهم أيضاً في تعميق المعنى وإضافة أبعاد جديدة للنص الشعري. فالصورة الشعرية الواحدة قد تحمل في طياتها معانٍ ودلالات متعددة، تختلف باختلاف تجربة القارئ وثقافته.

ربط الشعر بالواقع: بالرغم من أن التمثيل الشعري ينقلنا إلى عالم الخيال، إلا أنه في نفس الوقت يربط الشعر بالواقع. فالصور الشعرية غالباً ما تستمد من عناصر الطبيعة والحياة اليومية، مما يجعلها قريبة من تجربة القارئ.

آراء الفلاسفة حول التمثيل الشعري:

أما بالنسبة للفلاسفة، فرؤيتهم لأهمية محاكاة الواقع في الشعر، كما ذكر أرسطو مثلاً، تنبع من كون الشعر فناً يُعبّر عن الحياة الإنسانية وتجاربها. وبالتالي، فإن محاكاة الواقع تُساعد الشعر على أداء وظيفته في التعبير عن القيم والأفكار والمشاعر الإنسانية. ويكون التمثيل الشعري هو الوسيلة الفنية لتحقيق هذه المحاكاة.

تناولتَ وجهات نظر أفلاطون وأرسطو تجاه الشعر، وهي بالفعل وجهات نظر متباينة. لنُعمّق قليلاً في آراء كلٍّ منهما:

أفلاطون:

الشعر كمحاكاة: اعتبر أفلاطون الشعر محاكاةً لمحاكاة. أي أن العالم المادي في نظره هو بحد ذاته محاكاة لعالم المُثل الأفلاطونية، والشعر يُحاكي هذا العالم المادي، فيكون أبعد عن الحقيقة.

التأثيرات السلبية للشعر: كان أفلاطون يخشى من تأثير الشعر على العواطف، ورأى أنه قد يُغذي العواطف غير العقلانية ويُبعد الناس عن التفكير المنطقي والفلسفي. كما اعتقد أن الشعر قد يُؤدي إلى التمسك بالأوهام والابتعاد عن الحقيقة. لذا دعا إلى طرد الشعراء من مدينته الفاضلة، إلا من يُنشدون مديح الآلهة والأبطال.

حوار الفلسفة والشعر: يُشير هذا الصراع إلى الاختلاف في المنهج بين الفلسفة والشعر. فالفلسفة تعتمد على المنطق والبرهان، بينما يعتمد الشعر على الخيال والعاطفة.

أرسطو:

الشعر كوسيلة للتعبير عن الحقيقة: خالف أرسطو أستاذه أفلاطون في هذه النقطة، فرأى أن الشعر قادر على التعبير عن حقائق عامة عن الطبيعة البشرية والعالم. ويمكن للشعر أن يُقدّم لنا رؤى عميقة حول العواطف والسلوك البشري.

التطهير (Catharsis): اعتقد أرسطو أن الشعر، وخاصةً التراجيديا، يُحقق التطهير النّفسي للمُشاهد من خلال إثارة عواطف الشفقة والخوف، مما يُؤدي إلى تنقية هذه العواطف وتخفيف شدّتها.

أهمية التمثيل: رأى أرسطو أن التمثيل (mimesis) هو جوهر الشعر، وهو ما يُمكّنه من نقل التجارب الإنسانية بشكل مؤثر. كما أكد على أهمية الاستعارة في الشعر، ووصفها بأنها علامة على العبقرية.

يمكن القول إن أفلاطون نظر إلى الشعر بريبة وحذر، بينما رأى أرسطو فيه أداة قوية للتعبير عن الحقيقة وتحقيق التطهير النّفسي. وهذا الاختلاف في الرأي يُبرز التعقيد والثراء في العلاقة بين الفلسفة والشعر.

لم يتناول الفارابي وابن سينا وابن رشد موضوع "التمثيل الشعري" بشكل مُستقل ومُفصّل كما فعل أرسطو، ولكن يُمكن استنتاج مواقفهم من خلال كتاباتهم في المنطق، والطبيعة، والميتافيزيقا، وبالأخص من خلال شروحهم لأعمال أرسطو.

* **الفارابي:** اهتم الفارابي بالبلاغة وعلم البيان، ورأى أن الشعر وسيلة للتأثير في النفوس، وذلك من خلال استخدام اللغة الجميلة والصور البلاغية. ويمكن اعتبار هذا الاهتمام بالصور البلاغية امتداداً لمفهوم التمثيل الشعري عند أرسطو، حيث تُستخدم الاستعارات والكنايات والتشبيهات لتجسيد المعاني المجردة. كما يُمكن الاستدلال من كتاباته على تقديره لقدرة الشعر على نقل الحكمة والأخلاق[4].

* **ابن سينا:** ركز ابن سينا على الجانب المنطقي في الشعر، واهتم بتحليل اللغة الشعرية من منظور علم المنطق. ولم يُركز بشكل مباشر على مفهوم التمثيل الشعري، ولكن اهتمامه بالبلاغة يشير إلى تقديره للقيمة الفنية للشعر وقدرته على التأثير في النفوس.

* **ابن رشد:** يُعتبر ابن رشد أشهر شُرّاح أرسطو في العالم الإسلامي، وقد اهتم بشرح كتاب "فن الشعر" لأرسطو. وبالتالي، فإن فهمه للتمثيل الشعري قريب جداً من فهم أرسطو، حيث يُعتبر التمثيل جوهر الشعر وأداة أساسية للتعبير عن الحقيقة وتحقيق التطهير[5].

كان فلاسفة الإسلام يُقدرون الشعر ويعتبرونه فنًا مهمًا، ولكن تركيزهم انصب على الجوانب الفلسفية والمنطقية للشعر أكثر من الجوانب الفنية والبلاغية. ولم يُعطوا مفهوم "التمثيل الشعري" نفس الأهمية التي أعطاها له أرسطو. ومع ذلك، فإن اهتمامهم بالبلاغة وعلم البيان يُشير إلى تقديرهم للقيمة الفنية للشعر وقدرته على التأثير في النفوس من خلال استخدام الصور والأخيلة.

أنواع التمثيل الشعري:

1. التمثيل الاستعاري:

التشبيه: يُصرح فيه بعلاقة المُشابهة بين شيئين باستخدام أدوات التشبيه (كـ، مثل، كأنّ، ...). مثال: "وجهها كالبدرِ في ليلةٍ صافية". هنا يُشبّه وجه الفتاة بالقمر من حيث الصفاء والإشراق.

الاستعارة: يُشبه شيئًا بشيء آخر دون تصريح بأداة التشبيه، بل يُكنى عن المُشبه به باسم المُشبه. مثال: "وقد نبتت في القلبِ أغصانُ الهوى". هنا شُبّه الهوى بنبات ينمو في القلب، وكُني عنه بالأغصان.

2. التمثيل الرمزي: يعتمد على استخدام الرموز التي تحمل معانٍ ودلالات مُتعددة ومُختلفة باختلاف الثقافات والسياقات. الرمز يكون أكثر عمقاً وتأويلاً من الاستعارة والتشبيه.

مثال: استخدام "الليل" كرمز للحزن والغموض، أو استخدام "الربيع" كرمز للتجدد والأمل. فليس المقصود بالليل ذاته، بل ما يُمثّله من معانٍ. يعتمد فهم الرمز على السياق الثقافي والمعرفي للقارئ.

3. التمثيل المجازي:

المجاز: هو عبارة عن استخدام كلمة في غير معناها الحقيقي، على سبيل التوسّع أو التقريب أو التشخيص.

المجاز المرسل: يُبنى على علاقة غير المشابهة، كعلاقة السببية، الجزئية، الكلية، الحالية، المجاورة، ... مثال: "قرأتُ أحمد شوقي". هنا قرأتُ أعمال أحمد شوقي، وليس أحمد شوقي نفسه. فهناك علاقة جزئية بين الشاعر وأعماله.

الكناية: هي إيراد لفظ يُقصد به معنىً خفيًا يُفهم من السياق. مثال: "فلانٌ كريمُ اليد". المقصود أنه سخيٌ معطاء، وليس أن يده جميلة.

التمثيل الاستعاري يُقرب المعنى من خلال التشبيه، بينما التمثيل الرمزي يُعمّق المعنى من خلال الإيحاء، والتمثيل المجازي يُوسّع المعنى من خلال الكناية والإشارة. وتُستخدم هذه الأنواع مجتمعةً في الشعر لإثراء النص وإضفاء الجمال والعمق عليه.

التأثيرات الثقافية والاجتماعية: التمثيل الشعري يلعب دورًا مُهمًا في عكس القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع، والتعبير عن التغيرات التي تطرأ عليه:

عكس القيم الثقافية والاجتماعية:

المعتقدات والقيم: يستخدم الشعراء الصور الشعرية والتمثيل للتعبير عن المعتقدات والقيم السائدة في مجتمعهم. فمثلاً، قد يستخدم شاعر صورة "الأسد" لتمثيل الشجاعة والقوة، إذا كانت هذه القيم مُقدّرة في ثقافته.

العادات والتقاليد: يمكن للشعر أن يُجسّد العادات والتقاليد المُتوارثة في المجتمع. فمثلاً، قد يصف شاعر مراسيم الزواج التقليدية باستخدام صور شعرية غنية بالدلالات الثقافية.

الموروث الشعبي: يُعتبر الشعر حافظًا للموروث الشعبي والحكايات والأساطير، حيث يُعيد الشعراء صياغة هذه القصص بأسلوب شعري يجذب الانتباه ويُرسّخ هذه القصص في الذاكرة الجماعية.

التعبير عن التغيرات في المجتمع:

التغيرات الاجتماعية: يعكس الشعر التغيرات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع، سواء كانت تغيرات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية. فمثلاً، قد يعبر شاعر عن آثار الحرب على المجتمع من خلال صور شعرية تجسّد الخراب والدمار والألم.

التغيرات الفكرية: يُعبّر الشعر أيضًا عن التغيرات الفكرية والأيديولوجية في المجتمع. فقد يظهر في الشعر تأثير تيارات فكرية جديدة أو تغيّر في المواقف تجاه قضايا مُعينة.

صوت المهمشين: يُمكن للشعر أن يكون صوتًا للفئات المهمّشة في المجتمع، وأن يُعبّر عن معاناتهم وآمالهم. فقد يستخدم شاعر صورًا شعرية قوية للتنديد بالظلم الاجتماعي أو الدفاع عن حقوق المرأة أو الأقليات.

التمثيل الشعري هو أداة فعّالة لعكس القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع، ولتسجيل التغيرات التي تطرأ عليه. فهو يُتيح للشعراء التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم تجاه مختلف القضايا بأسلوب مؤثر وجذاب، ويُساهم في تشكيل الوعي الجماعي وتوثيق التجربة الإنسانية.

التطورات الحديثة في فهم التمثيل الشعري:

شهد القرن العشرين تحولًا هامًا في فهم التمثيل الشعري، حيث تجاوز دوره مجرد كونه أداة جمالية ليُصبح أداة أساسية لفهم الواقع وتحليله:

إعادة تقييم دور التمثيل والاستعارة:

ما وراء الزينة اللفظية: لم يعد ينظر إلى الاستعارة والتمثيل على أنهما مجرد زينة لفظية تُضفي جمالًا على النص الشعري، بل أصبحت تُعتبر أدوات معرفية تُساعد على فهم العالم من حولنا.

اللغة كبنية استعارية: أكد بعض الفلاسفة والنقّاد، مثل بول ريكور وجاك دريدا، على الطبيعة الاستعارية للغة نفسها، وأن فهمنا للعالم يتم من خلال شبكة من الاستعارات والمجازات. فالكلام مثلا عن "شروق الشمس" هو في حد ذاته استعارة، لأن الشمس لا تشرق حرفيًا، بل الأرض هي التي تدور.

الاستعارة كأداة للفهم: أصبحت الاستعارة تُعتبر أداة لفهم المفاهيم المجردة والمعقدة، ولتكوين رؤى جديدة للعالم. فالشاعر لا يستخدم الاستعارة مجردًا للتعبير عن فكرة موجودة مسبقًا، بل ليُخلق فهمًا جديدًا لهذه الفكرة[6].

التأثيرات الفلسفية:

تأثير الفلسفة التحليلية: ساهمت الفلسفة التحليلية في إعادة النظر في دور اللغة والاستعارة، والتأكيد على أهمية تحليل اللغة الشعرية لفهم معانيها.

تأثير التفكيكية: ركّزت التفكيكية على الطبيعة غير المستقرة للمعنى، وأظهرت كيف أن الاستعارة تُساهم في تعدّد المعاني وتناقضها.

تأثير البنيوية: أكدت البنيوية على أهمية السياق في فهم اللغة، وأظهرت كيف أن الاستعارة تُكتسب معناها من خلال علاقتها بالعناصر الأخرى في النص.

خاتمة

ختامًا، يُظهر تحليل التمثيل الشعري من منظور فلسفي أنه ليس مجرد زخرفة لفظية، بل آلية أساسية في بناء المعنى وفهم الواقع. فهو ينقلنا من مستوى الإدراك الحسي إلى مستوى الفهم المجرد، ويُتيح لنا بناء علاقات جديدة بين الأشياء والأفكار. وبهذا، يُصبح الشعر، من خلال التمثيل، أداة فعّالة للتفكير الإبداعي واكتشاف حُقائق الوجود.

-لقد شهد فهمنا لتمثيل الشعري تحولًا جذريًا على مدار التاريخ، خاصةً مع ظهور المدارس الفلسفية الحديثة. فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد محسن بديعي، أصبح يُعتبر أداة معرفية ضرورية لفهم الواقع وتحليله. وهذا التحول يُبرز الدور المركزي للشعر في تشكيل فكرنا وثقافتنا.

-من خلال استكشاف التمثيل الشعري، يتضح لنا الترابط الوثيق بين اللغة والواقع. فاللغة، بأدواتها الاستعارية والمجازية، لا تعكس الواقع فقط، بل تُساهم في بنائه وتشكيله. والشعر، باعتباره أرقى أشكال التعبير اللغوي، يُتيح لنا استكشاف هذه العلاقة المعقدة وإدراك الطبيعة الإبداعية للفكر البشري.

- يُظهر المنظور الفلسفي أهميته في فهم التمثيل الشعري وتعزيز تقديرنا لدوره في بناء المعنى. فمن خلال التحليل الفلسفي، نتجاوز المستوى الجمالي البحت لنصل إلى فهم أعمق لآليات العمل الشعري وتأثيره في إدراكنا للعالم.

المراجع:

[1]- الوالي محمد، "الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي"، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م، ص 10

[2]- ينظر: أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: شكري عياد، القاهرة، 1967، ص36

[3]- أبو نصر الفارابي، التنبيه على سبيل السعادة، ت:حيدر آباد الدكن، مطلعة مجلس المعارف العثمانية، 1346هـ، ص22

[4]- الفارابي، رسالة بعنوان: قوانين صناعة الشعراء، ضمن كتاب فن الشعر، تح: عبد الرحمان بدوي، القاهرة، المكتبة المصرية، دط، 1953 ،ص45

[5]- ابن رشد، الحاس والمحسوس، ضمن أرسطو طاليس في النفس، ت: عبد الرحمان بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954 ص89

[6]- جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ص158

مهمة الشعر -أ الأسس المعرفية والنفسية

المحاضرة 8

تهدف هذه المحاضرة إلى فهم مهمة الشعر ودوره الجوهري في التجربة الإنسانية، من خلال استكشاف أسسه المعرفية والنفسية. سنُعرّف الشعر ونُحدد وظائفه المتعددة، من جمالية وتعبيرية إلى معرفية واجتماعية ونقدية. كما سنُحلل كيف تُوظف اللغة والخيال والاستعارة كأدوات معرفية، ونستكشف علاقة الشعر باللاوعي، والمشاعر، وبناء الهوية، وتأثيره العلاجي على النفس. وتركز المحاضرة على إبراز التكامل بين الجوانب المعرفية والنفسية لفهم مهمة الشعر وتنمية التقدير الأدبي لديه وتحفيز التفكير النقدي حوله.

تعريف الشعر وتحديد إشكالية المحاضرة: ما هي مهمة الشعر؟ وكيف ترتبط هذه المهمة بالأسس المعرفية والنفسية؟

توطئة

يُمكن تعريف الشعر بأنه شكل من أشكال التعبير الفني الذي يستخدم اللغة بطريقة إبداعية، مُعتمدًا على الموسيقى الداخلية للكلمات، والصور البلاغية، والخيال، ليُخلق تجربة جمالية وفكرية عميقة لدى المتلقي، وهو ليس مجرد نظم للكلمات، بل بناء متكامل يحمل معاني ضمنية ودلالات رمزية تتجاوز المعنى الحرفي للألفاظ.[1]

يعد الشعر ديوان العرب وسجل أحسابهم وانسابهم وأيامهم ومستودع حكمتهم وبلاغتهم، قال عنه الجرجاني أنه: " فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب، وأنه مجنى ثمر العقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد من الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى ترى به آثار الماضيين مخلدة في الباقين، وعقول الأولين مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الادب وابتغى الشرف وطلب محاسن القول و الفعل منارا مرفوعا، وعلما منصوبا، وهاديا مرشدا، ومعلما مسددا، وتجد فيه للنائي عن طلب المآثر والزاهد في اكتساب المحامد داعِياً ومُحَرِّضاً، وَلاعِثاً وَمُحَضِّضاً، وَمُذَكِّراً وَمُعَرِّفاً، وَواعِظاً وَمُثَقِّفاً".[2]

الوظيفة الجمالية:

يعد الجمال أحد أهم مقاصد الشعر، فالشعر يسعى إلى خلق تجربة جمالية لدى المتلقي من خلال توظيف اللغة بطريقة إبداعية. ويتحقق ذلك عبر عدة عناصر، منها:

الموسيقى الشعرية: وتتمثل في الإيقاع والقافية والتجانس اللفظي، مما يُضفي على النص إحساسًا بالتناغم والانسجام.

الصور الشعرية: وتتمثل في الاستعارات والتشبيهات والكنايات، وغيرها من الصور البلاغية، التي تُجسد المعاني المجردة في صور حسية مُؤثرة.

الخيال الشعري: يُتيح الخيال للشاعر خلق عوالم جديدة وتصوير مشاهد غير واقعية، مما يُضفي على النص بُعدًا سحريًا وأسطوريًا.

مثال: من قصيدة "قراءة في دفتر الموت" لمحمود درويش:

سَجِّل!

أَنا عَرَبِيٌّ

وَرَقَمُ بِطاقَتي خَمسونَ أَلفًا

وَأَطفالِي ثَمانِيَةٌ

وَتاسِعُهُمْ سَيَأتي بَعدَ صَيفٍ

فَهَلْ مِن مَزيدٍ؟

رغم بساطة اللغة، يخلق درويش صورة شعرية مؤثرة للرجل العربي المُتمسك بأرضه وهويته، حتى في مواجهة الموت.

اللغة الشعرية: تتميز اللغة الشعرية بالدقة والاقتضاب والإيحاء، حيث تُختار الألفاظ بعناية لتُعبر عن المعاني بأقصى قدر من التكثيف والعمق.

مثال: من قصيدة "الأطلال" لإبراهيم ناجي:

يا فؤادي، رحم الله الهوى

كان صرحاً من خيالٍ فهوى

في هذين البيتين، يُلخص ناجي تجربة عاطفية كاملة بألفاظ قليلة ولكنها عميقة الدلالة.

تُسهم هذه العناصر جميعها في خلق تجربة جمالية متكاملة للمتلقي، تُمتعه وتُثري إدراكه للعالم من حوله. ولا يقتصر الجمال في الشعر على المستوى اللفظي، بل يتعداه إلى المستوى المعنوي، حيث يُلامس الشعر أعمق مشاعرنا وأفكارنا.

الخيال والإبداع: دور الخيال في تكوين الصور الشعرية وإنتاج عوالم جديدة.

يُعد الخيال المحرك الأساسي للإبداع الشعري، فهو القوة التي تُمكّن الشاعر من تجاوز الواقع المادي وخلق عوالم جديدة، وتصوير مشاهد وأفكار غير مألوفة. ويلعب الخيال دورًا حاسمًا في:

تكوين الصور الشعرية: فالخيال هو الذي يسمح للشاعر بربط عناصر متباينة وخلق صور مُركبة وغير متوقعة، مما يُضفي على النص طابعًا من الغرابة والجمال. فعندما يقول المتنبي "أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم"،

فهو يستخدم الخيال لتكوين صورة شعرية مُبالغ فيها تعكس عظمة أدبه وتأثيره. فهو لا يقصد المعنى الحرفي للشفاء من العمى والصمم، بل يُشير إلى قدرة شعره على إثارة إعجاب حتى أولئك الذين لا يملكون القدرة على التذوق الأدبي.

إنتاج عوالم جديدة: يُمكن للخيال أن ينقلنا إلى عوالم خيالية بعيدة عن الواقع، مليئة بالشخصيات والأحداث الغريبة. ففي قصص ألف ليلة وليلة، يأخذنا الخيال في رحلة إلى عوالم سحرية مليئة بالجن والعفاريت والحيوانات الناطقة. وكذلك في الشعر، يستطيع الشاعر أن يخلق عوالم خاصة به، تضور رؤيته للعالم وتجربته الشخصية. فعندما يتحدث أبو تمام عن "الدهر" كشخصية لها إرادة ووعي، فهو يخلق عالمًا شعريًا خاصًا به، يعكس نظرته الفلسفية للحياة.

تجاوز حدود الواقع: يُتيح الخيال للشاعر التحرر من قيود الواقع والتفكير خارج الصندوق. فهو يستطيع أن يتخيل المستحيل، وأن يُعبر عن أفكار ومشاعر لا يمكن التعبير عنها باللغة العادية. فعندما يقول نزار قباني "أحبكِ كأنّي أموت غداً"، فهو يستخدم الخيال للتعبير عن قوة حبه بشكل مُبالغ فيه، مما يُضفي على النص قوة تعبيرية كبيرة.

إثارة العواطف: للخيال دور كبير في إثارة عواطف المتلقي، فهو يُمكّن الشاعر من تصوير المشاعر والأحاسيس بطريقة مُؤثرة. فعندما يصف الشاعر مشهدًا حزينًا، فهو يستخدم الخيال لتجسيد هذا الحزن في صور حسية قوية، مما يُثير تعاطف المتلقي معه.

لقد أشار النقاد إلى أن الخيال هو الذي يغذي الشِعر، فإذا ما كان غزيرًا، زاد من رونق الأبيات وجمال معانيها، أما إذا انعدم، فإنّ الشعر ينقلب إلى جفافٍ وفقرٍ فكري، ومنه يعد الخيال عنصرًا من عناصر الإبداع الشعري، فهو الذي يُمكّن الشاعر من خلق نصوص شعرية مُبتكرة ومُؤثرة، تنقلنا إلى عوالم جديدة وتُثري تجربتنا الإنسانية[3].

ابن سينا ركز بشكل أكبر على الفلسفة والطب والمنطق. مع ذلك، يُمكننا أن نستنتج بعض الأفكار حول رأيه المُحتمل في دور الخيال بالشعر بناءً على فلسفته العامة وفهمه للنفس البشرية، وذلك من خلال ما يلي:

الخيال كقوة نفسانية: عرف ابن سينا الخيال في كتابه "الشفاء" بأنه القوة التي تحتفظ بالصور المحسوسة بعد غياب المُحسوس، وتُركبها وتُفصلها. وهذا يُشير إلى أهمية الخيال في بناء الصور الذهنية، وهو ما يُعتبر أساسًا للشعر.

الخيال والتصور: يرى ابن سينا أن الخيال يُساعد على تصور الأشياء غير الموجودة في الحس، وهذا يُمكن الشاعر من خلق عوالم جديدة وشخصيات خيالية، كما هو الحال في الشعر الملحمي أو القصصي.

الخيال والتأثير النفسي: أكد ابن سينا على تأثير الخيال على النفس البشرية، وقدرته على إثارة العواطف والأحاسيس. وهذا يُفسر قدرة الشعر على التأثير في المتلقي وتحريك مشاعره.

الخيال والمعرفة: بالرغم من أن ابن سينا لم يتطرق بشكل مباشر إلى علاقة الخيال بالشعر، إلا أنه أشار إلى أهمية الخيال في عملية المعرفة، حيث يُساعد على فهم الحقائق المجردة وتصورها. وهذا يُمكن تطبيقه على الشعر الذي يحمل في طياته معانٍ فلسفية ورمزية[4].

استنتاج مُحتمل لرأي ابن سينا:

بناءً على ما سبق، يُمكننا أن نستنتج أن ابن سينا كان يُقدر دور الخيال في الشعر، ويرى أنه قوة نفسانية تُساعد على تكوين الصور الشعرية، وخلق عوالم جديدة، والتأثير في المتلقي، ونقل المعاني والأفكار بشكل مُبدع. ولكن يبقى هذا استنتاجًا مُحتملًا وليس رأيًا مُؤكدًا ومُوثقًا من نصوصه. للحصول على معلومات أكثر دقة، يُنصح بمراجعة كتب ابن سينا المتخصصة في النفس والفلسفة.

العلاقة بين الشعر والمعرفة: هل يُمكن اعتبار الشعر مصدرًا للمعرفة؟ وما هي حدود هذه المعرفة؟

تناول الفلاسفة المسلمون مسألة العلاقة بين الشعر والمعرفة بأشكال مختلفة، ويمكن تلخيص آرائهم كما يلي:

يرى الفارابي أن الشعر وسيلة للوصول إلى الحقائق الفلسفية، خاصة عندما يُستخدم للتعبير عن المُثل العليا والمدينة الفاضلة. فهو يعتبر أن الشعر، مثل الفلسفة، يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، ولكن بأسلوب مختلف. يُركز الفارابي على الشعر التعليمي الذي ينقل المعرفة الأخلاقية والسياسية .أما ابن سينا لم يتناول الشعر بشكل مُستقل ومُفصل كالفارابي، لكنه أشار إلى أهمية الخيال في عملية المعرفة. وبما أن الخيال هو أساس الشعر، فيمكن استنتاج أن ابن سينا يُقر بإمكانية استخدام الشعر لنقل المعرفة، وخاصة المعارف التي تتعلق بالنفس والعواطف والأخلاق ،أما الغزالي فكان أكثر حذرًا في نظرته إلى الشعر كوسيلة للمعرفة. فهو يُميز بين الشعر الذي يُوافق الشرع ويُعزز القيم الأخلاقية، والشعر الذي يُخالف الشرع ويُروج للانحرافات. ويرى أن الشعر المقبول يُمكن أن يكون وسيلة لنقل المعرفة الدينية والأخلاقية، بينما الشعر المرفوض يُضل ويُفسد.

يُفرق ابن رشد بين الشعر والمنطق، ويرى أن الشعر يعتمد على الخيال والتشبيه والاستعارة، بينما يعتمد المنطق على البرهان العقلي. ولذلك، فهو يعتبر أن المعرفة الشعرية ليست معرفة يقينية، بل هي معرفة ظنية تعتمد على التأويل والتفسير.

حدود المعرفة الشعرية: بالرغم من اختلاف آراء الفلاسفة المسلمين حول الشعر كوسيلة للمعرفة، إلا أنهم يتفقون على أن المعرفة الشعرية لها حدود:

المعرفة الشعرية ظنية وليست يقينية: فهي تعتمد على الخيال والتشبيه، ولا تخضع لقواعد المنطق الصارمة.

المعرفة الشعرية تحتمل التأويل: فالنص الشعري يُمكن تفسيره بأكثر من طريقة، وذلك بحسب ثقافة المتلقي وتجربته الشخصية.

المعرفة الشعرية تُركز على الجوانب الوجدانية والأخلاقية: فهي تُعبر عن احاسيس الشاعر وأفكاره ورؤيته للعالم، ولا تُقدم بالضرورة حقائق علمية مُثبتة.

يُمكن اعتبار الشعر مصدرًا للمعرفة، ولكنها معرفة مختلفة عن المعرفة العلمية والفلسفية. فهي معرفة ظنية، تعتمد على الخيال والتأويل، وتُركز على الجوانب الوجدانية والأخلاقية. وقد اختلف الفلاسفة المسلمون في تحديد مدى صحة هذه المعرفة وفائدتها، ولكنهم اتفقوا على أن لها حدودًا لا يجب تجاوزها.

- الشعر كعلاج: دور الشعر في التعبير عن المشاعر المكبوتة وتجاوز الصدمات النفسية (منظور فلسفي مع تمثيل)

منذ القدم، اعتُبر الشعر وسيلة للتعبير عن الذات، وكشف مكنونات النفس البشرية. فهو يُتيح للشاعر - بل وللقارئ أيضًا - التصالح مع ذاته ومشاعره، والتعامل مع التجارب المؤلمة والصدمات النفسية. يُمكن تفسير هذا التأثير العلاجي للشعر من منظور فلسفي من خلال عدة نقاط:

1. التنفيس الانفعالي (Catharsis): يُشبه أرسطو في كتابه "فن الشعر" تأثير الشعر بتأثير التراجيديا، حيث يُتيح كلاهما التنفيس عن المشاعر المكبوتة، كالقلق والخوف والحزن، مما يُؤدي إلى حالة من التطهير النفسي. فعندما يُعبر الشاعر عن حزنه بفقد عزيز، فهو يُخفف من وطأة هذا الحزن على نفسه، ويُساعد القارئ الذي مر بتجربة مشابهة على التعامل مع حزنه.

2. إعادة بناء الذات: يُتيح الشعر للشاعر إعادة بناء ذاته بعد الصدمات النفسية، من خلال إعادة صياغة تجاربه المؤلمة، وإعطائها معنى جديدًا. فعندما يكتب الشاعر عن

تجربة الحرب، فهو لا يُعيد سرد الأحداث فحسب، بل يُعيد بناء ذاته من خلال فهم هذه التجربة وتجاوزها.

مثال: شعر محمود درويش عن النكبة الفلسطينية يُمثل إعادة بناء للذاكرة الجماعية، وتجاوزًا للصدمة من خلال الشعر:

سجّل! أنا عربي

3. الفهم والتعاطف: يُساعد الشعر على فهم الذات والآخرين، ويُعزز التعاطف بين البشر. فعندما نقرأ قصيدة عن الحب، نفهم مشاعر الحب بشكل أعمق، ونتعاطف مع تجارب الآخرين.

مثال: شعر نزار قباني عن الحب يُساعد على فهم عواطف الحب وتعقيداتها:

أحبكِ كأنّي أموت غداً

4. البحث عن المعنى: يُساعد الشعر على البحث عن المعنى في الحياة، والتأمل في القضايا الوجودية. فعندما يتساءل الشاعر عن معنى الحياة والموت، فهو يُساعدنا على التفكير في هذه القضايا، وإيجاد إجابات خاصة بنا.

مثال: أشعار أبو العلاء المعري تُمثل بحثًا فلسفيًا عن معنى الحياة والموت:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكٍ وَلَا تَرَنُّمُ شَادِ

وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيـ ـسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ

أَبَكَتْ تِلْكُمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّـ ـتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ

صَاحِ هَذِهْ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ[5]؟

يُمثل الشعر أداة فعّالة للتعبير عن المشاعر المكبوتة، وتجاوز الصدمات النفسية، والبحث عن المعنى في الحياة. فهو يُتيح لنا التنفيس الانفعالي، وإعادة بناء الذات، وفهم الآخرين، والتأمل في القضايا الوجودية. وهذا ما يُفسر التأثير العلاجي للشعر من منظور فلسفي.

- الشعر واللاوعي: استكشاف العلاقة بين الشعر واللاوعي، وكيف يُمكن للشعر أن يكشف عن دوافعنا ورغباتنا الخفية.

العلاقة بين الشعر واللاوعي علاقة وثيقة ومعقدة، حيث يُمكن للشعر أن يكون نافذة على العالم الداخلي للشاعر، يكشف من خلالها عن دوافعه ورغباته الخفية، وحتى صراعاته

النفسية التي قد لا يكون واعيًا بها بشكل كامل. يُمكن تفسير هذه العلاقة من منظور فلسفي ونقدي من خلال عدة نقاط:

1. التعبير غير المباشر: يُتيح الشعر للشاعر التعبير عن دوافعه ورغباته الخفية بشكل غير مباشر، من خلال الرموز والصور والاستعارات. فهو قد لا يصرح بمخاوفه وأحزانه بشكل مباشر، لكنه يُلمح إليها من خلال الصور الشعرية التي يستخدمها. وهذا ما يُفسّر غموض بعض النصوص الشعرية، وصعوبة تفسيرها بشكل قاطع.

مثال: قد يُعبّر شاعر عن رغبته في الحرية من خلال صورة طائر يُحلّق في السماء، دون أن يصرح بهذه الرغبة بشكل مباشر. كقول المتنبي:

ذُعِرَ الجرادُ لمّا رأى عُقابا *** ونحنُ نُقْدِمُ إنْ طارَ العُقابُ

فالعُقاب هنا رمز للقوة والحرية، وهو ما يُعبّر بشكل غير مباشر عن رغبة الشاعر في التحرر من القيود.

2. اللغة كأداة للكشف: يُمكن اعتبار اللغة الشعرية أداة للكشف عن اللاوعي، حيث يُستخدم الشاعر اللغة بطريقة إبداعية، تكسر قواعد اللغة التقليدية، وتُتيح له الوصول إلى أعماق نفسه. فالتلاعب بالألفاظ، والصور المُبتكرة، والإيقاع الموسيقي، كلها عناصر تُساهم في كشف اللاوعي.

مثال: استخدام الجناس والطباق في الشعر العربي يُمكن أن يُعبّر عن صراع داخلي يعيشه الشاعر، كما في قول أبي تمام:

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتبِ *** في حدّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

فالجناس بين "الحد" بمعنى الفصل، و"الحد" بمعنى السيف، يُشير إلى الصراع بين الجد والهزل، والحياة والموت.

3. التحليل النفسي: ساهم التحليل النفسي في فهم العلاقة بين الشعر واللاوعي، حيث يُمكن تفسير بعض النصوص الشعرية على أنها تعبير عن رغبات مكبوتة، أو صدمات نفسية مُدفونة في اللاوعي. فالشعر، في هذه الحالة، يُصبح وسيلة علاجية تُساعد الشاعر على فهم نفسه وتجاوز صراعاته.

مثال: قد يُعبّر شاعر عن تجربة فقدان أحد والديه في طفولته من خلال صور رمزية تتكرر في شعره، مثل صورة البيت المهجور، أو الشجرة اليابسة.

4. النقد النفسي: يُركز النقد النفسي على تحليل النصوص الأدبية من منظور نفسي، باستخدام مفاهيم التحليل النفسي، مثل الكبت، والتسامي، والمركب الأوديبي. وهذا يُتيح فهم دوافع الشاعر، وتفسير رموز النصوص الشعرية.

مثال: يُمكن تفسير بعض قصائد الحب على أنها تعبير عن رغبة مكبوتة في العودة إلى حضن الأم، وهو ما يُعرف بالمركب الأوديبي.

العلاقة بين الشعر واللاوعي علاقة مُعقدة ومتشعبة، تُتيح للشعر أن يكون نافذة على العالم الداخلي للشاعر، يكشف من خلالها عن دوافعه ورغباته الخفية، وصراعاته النفسية. ويُساهم التحليل النفسي والنقد النفسي في فهم هذه العلاقة، وتفسير النصوص الشعرية بشكل أعمق.

- الشعر والهوية: كيف يُساهم الشعر في بناء هويتنا الفردية والجماعية؟

يُساهم الشعر في بناء هويتنا الفردية والجماعية من خلال عدة جوانب:

1. التعبير عن الذات: يُتيح الشعر للأفراد التعبير عن تجاربهم، ومشاعرهم، وأفكارهم، وقيمهم. وهذا التعبير يُساهم في تشكيل هويتهم الفردية، ويُعزز شعورهم بالذات. فعندما يكتب الشاعر عن تجربته الشخصية، فهو يُعرّف نفسه للعالم، ويُحدد مكانه في هذا العالم.

2. التواصل مع الآخرين: يُساعد الشعر على التواصل مع الآخرين، وخلق شعور بالانتماء. فعندما يقرأ الفرد قصيدة تُعبّر عن مشاعره، يشعر بأنه ليس وحيدًا، وأن هناك من يُشاركه هذه المشاعر. وهذا يُساهم في بناء الهوية الجماعية، ويُعزز الترابط الاجتماعي.

3. حفظ التاريخ والتراث: يُعتبر الشعر وسيلة لحفظ التاريخ والتراث، ونقل القيم والمعتقدات من جيل إلى جيل. فالشعر الشعبي، على سبيل المثال، يحكي قصص الأجداد، ويُوثق عاداتهم وتقاليدهم. وهذا يُساهم في بناء الهوية الثقافية للجماعة.

4. تشكيل الوعي: يُمكن للشعر أن يُشكّل وعي الأفراد، ويُؤثر على نظرتهم للعالم. فعندما يقرأ الفرد قصيدة تتناول قضية اجتماعية أو سياسية، فهو يُعيد التفكير في هذه القضية، وقد يُغيّر موقفه منها. وهذا يُساهم في بناء الهوية الوطنية، وتعزيز الانتماء.

5. لغة مشتركة: يُمكن للشعر أن يكون لغة مشتركة بين أفراد المجتمع، حتى لو اختلفوا في اللغة التي يتحدثونها. فالشعر يُعبّر عن مشاعر وأفكار إنسانية مشتركة، يتردد صداها في نفوس الجميع. وهذا يُساهم في بناء هوية إنسانية جامعة.

- تأثير الشعر على النفس: ما هو تأثير قراءة الشعر وسماعه على حالتنا النفسية؟

لقراءة الشعر وسماعه تأثير إيجابي على حالتنا النفسية من خلال عدة طرق:

1. التنفيس الانفعالي: يُساعد الشعر على التنفيس عن المشاعر المكبوتة، كالفرح والحزن والغضب. فعندما نقرأ قصيدة تُعبّر عن مشاعرنا، نشعر بالراحة النفسية، وكأننا تخلصنا من عبء ثقيل.

2. الاسترخاء والهدوء: يُمكن للشعر أن يُساعد على الاسترخاء والهدوء، خاصةً إذا كان مصحوبًا بموسيقى هادئة. فالإيقاع الموسيقي للقصيدة، والصور الشعرية الجميلة، تُخلق جوًا من السكينة والطمأنينة.

3. تحفيز الخيال: يُحفز الشعر الخيال والإبداع، ويُساعدنا على التفكير بطريقة مختلفة. فعندما نقرأ قصيدة، نتخيل المشاهد التي تصفها، ونعيش الأحداث التي تُرويها. وهذا يُنمي قدراتنا الإبداعية.

4. زيادة الوعي بالذات: يُساعد الشعر على زيادة الوعي بالذات، وفهم مشاعرنا وأفكارنا بشكل أعمق. فعندما نقرأ قصيدة تتناول موضوعًا يُهمنا، نتأمل في هذا الموضوع، ونُعيد التفكير في مواقفنا وقيمنا.

5. تحسين المزاج: يُمكن للشعر أن يُحسّن المزاج، ويُشعرنا بالسعادة والتفاؤل. فعندما نقرأ قصيدة جميلة، نتأثر بجمالها، ونشعر بالبهجة والسرور.

6. التواصل مع الآخرين:** يُساعد الشعر على التواصل مع الآخرين، وخلق شعور بالانتماء. فعندما نتشارك قصائد مع الآخرين، نتبادل الأفكار والمشاعر، ونُقوي روابطنا الاجتماعية.

خاتمة:

في ختام هذه المحاضرة، نجد أن الشعر يمثل أداة قوية تعكس التجربة الإنسانية بعمق، حيث يجمع بين الأسس المعرفية والنفسية التي تجعل منه وسيلة فعالة للتعبير عن الذات وفهم العالم من حولنا. لقد استعرضنا كيف أن الشعر ليس مجرد كلمات مرتبة، بل هو تعبير فني يحمل معاني عميقة ويعكس مشاعر معقدة، من خلال الصور الشعرية والاستعارات التي تخلق عوالم جديدة تعزز من تجربة القارئ. كما أن الشعر يلعب دورًا علاجيًا، حيث يساعد الأفراد على التنفيس عن مشاعرهم المكبوتة والتعامل مع الصدمات النفسية، مما يُعزز من فهم الذات وإعادة بناء الهوية. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر الشعر مصدرًا للمعرفة، حيث ينقل القيم والأفكار الفلسفية، ويُعزز من الوعي الاجتماعي والسياسي. ومن خلال مساهمته في بناء الهوية الفردية والجماعية، يُساعد الشعر على خلق شعور بالانتماء والتواصل بين الأفراد. وأخيرًا، يُظهر تأثير قراءة الشعر وسماعه كيف يمكن للكلمات أن تُحسن من حالتنا النفسية، حيث تُحفز الخيال وتُعزز من المشاعر

الإيجابية. إن فهمنا لمهمة الشعر من خلال هذه الأسس يُعزز من قدرتنا على التفاعل مع النصوص الشعرية بشكل أعمق وأكثر وعيًا.

مراجع :

[1] - عبد القادر الرباعي، "الصورة الفنية في شعر أبي تمام"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1999م، ص: (15). ↩

[2] - عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز ،ت :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط2، 2016: ص15.

[3] - محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، الاسكندرية، منشأة المعارف، 2002، ص80

[4]- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج4، ص ص129-130.

[5]- أبو العلاء المعري، ديوان الشعر،ص62

مهمة الشعر بين المتعة والفائدة

المحاضرة9

الشعر بين المتعة والفائدة

1. تعريف موجز للشعر وأهميته عبر التاريخ: يُعرف الشعر بأنه كلام موزون مُقَّفى، يدل على معنى، ويُعبر عن عواطف وأفكار الشاعر بأسلوب جميل ومؤثر. وهو أقدم الفنون الأدبية، فقد استخدمه الإنسان منذ القدم للتعبير عن مشاعره وأفكاره، ونقل تجاربه وقصصه. لعب الشعر دوراً محورياً في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات، وحفظ تاريخها وتراثها، ونقل قيمها ومعتقداتها. فمنذ أشعار هوميروس في الإلياذة والأوديسة، إلى المعلقات الجاهلية، وصولاً إلى الشعر الحديث والمعاصر، ظل الشعر ديوان العرب، ومرآة تحاكي أحوالهم وقضاياهم.

الشعر والمتعة:

يُعدُّ الشعر من أرقى الفنون التي تُمتِع النفس وتُروِّح عنها، فهو يُخاطب الحسَّ الجمالي لدى الإنسان، ويُثير فيه المشاعر والأحاسيس. ويتجلى ذلك من خلال عدة عناصر:

1. دور الشعر في الترويح عن النفس وإمتاع الروح:

يُساهم الشعر في الترويح عن النفس من خلال:

الخروج من الواقع: ينقل الشعر المتلقي إلى عوالم خيالية، ويُساعده على الهروب من ضغوط الحياة اليومية.

التعبير عن المشاعر: يُتيح الشعر للمتلقي التعبير عن مشاعره المكبوتة، والتواصل مع تجارب الآخرين.

إثارة الخيال: يُحفز الشعر خيال المتلقي، ويُوسع مداركه، ويُنمي قدراته الإبداعية.

2. جماليات الشعر من حيث الوزن والقافية والمعاني والصور:

الوزن والقافية: يُضفي الوزن والقافية على الشعر إيقاعاً موسيقياً يُمتع الأذن، ويُسهل حفظه واسترجاعه.

المعاني: يُستخدم الشعر للتعبير عن أعمق المعاني الإنسانية، كالحب، والحزن، والفرح، والأمل.

الصور الشعرية: تُضفي الصور الشعرية على الكلام جمالاً وبهاءً، وتُجسد المعاني المجردة في صور حسية ملموسة. تشمل الصور الشعرية التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز.

3. أمثلة على قصائد شعرية تركز على المتعة الجمالية:

من قصيدة "قفا نبكِ من ذِكرى حبيب ومنزلِ" لأمرئ القيس:

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحَوْمَلِ

هنا نرى وصفاً بديعاً للصحراء، واستخداماً رائعاً للصور الشعرية.

4. دور الموسيقى في تعزيز متعة الشعر:

ارتبط الشعر بالموسيقى منذ العصور القديمة، حيث كان يُغنَّى الشعر في كثير من الأحيان. يُعزز اللحن الموسيقي إيقاع الشعر، ويُضفي عليه بُعداً عاطفياً إضافياً، مما يُزيد من متعته وتأثيره في النفس. ومن الأمثلة على ذلك، المُوشحات الأندلسية، والأغاني الشعبية التي تعتمد على الشعر في كلماتها. كذلك، يُمكن للموسيقى المُصاحبة لإلقاء الشعر أن تُعزز من وقعه على المتلقي.

الشعر والفائدة: دور الشعر في التعليم ونقل المعرفة. الشعر والفائدة: دور الشعر في التعليم ونقل المعرفة

لم يقتصر دور الشعر على المتعة الجمالية فحسب، بل امتد ليشمل جوانب أخرى هامة، أبرزها التعليم ونقل المعرفة. وقد تجلى ذلك عبر التاريخ من خلال عدة مظاهر[1]:

1. حفظ التاريخ والأنساب: استُخدم الشعر في العصور القديمة كوسيلة لحفظ التاريخ والأنساب، حيث كان يُساعد الوزن والقافية على سهولة الحفظ والتداول شفهياً، قبل انتشار الكتابة. فقد حفظت أشعار العرب الكثير من أخبار الجاهلية ووقائعها، ونسب القبائل العربية وأيامها. مثال على ذلك، المعلقات السبع، التي تُعتبر من أهم مصادر تاريخ العرب في العصر الجاهلي.

2. نقل المعارف والعلوم: استُخدم الشعر أيضاً كوسيلة لنقل المعارف والعلوم المختلفة، كالفلك، والطب، والفلسفة. فقد نظم بعض الشعراء قصائد في هذه المجالات، لتسهيل حفظها وتداولها بين الناس. مثال على ذلك، قصائد ابن سينا في الطب، التي نظمها لتسهيل حفظ قواعد الطب على طلابه.

3. غرس القيم والأخلاق: يحمل الشعر في طياته العديد من القيم والأخلاق النبيلة، كالشجاعة، والكرم، والإيثار، والصبر. وقد استُخدم الشعر لترسيخ هذه القيم في نفوس الناس، وتشجيعهم على التحلي بها. مثال على ذلك، شعر الحكمة الذي يُركز على غرس القيم الأخلاقية في نفوس المتلقين.

4. تعليم اللغة العربية: يُعتبر الشعر من أهم مصادر تعلم اللغة العربية، فهو يُساعد على إثراء المفردات، وتنمية القدرة على التعبير، وفهم أساليب البلاغة. وقد اعتمد العلماء القدماء على الشعر في تدريس اللغة العربية، وشرح قواعدها.

5. تنمية الذوق الأدبي:

يُساهم الشعر في تنمية الذوق الأدبي لدى المتلقي، من خلال تعريفه على مختلف الأغراض الشعرية، والأساليب البلاغية، والصور الشعرية. مما يُنمي لديه القدرة على التذوق الأدبي، والنقد البناء.

6. تعزيز الهوية الثقافية:

يصور الشعر الهوية الثقافية للمجتمع، ويُعبر عن قيمه وتراثه. فمن خلال الشعر، يُمكننا التعرف على عادات وتقاليد الشعوب، ومعتقداتها وأفكارها.

الشعر وسيلة لتسجيل التاريخ والأحداث المهمة لعدة أسباب:

1. التوثيق الفني: يستخدم الشعراء اللغة بأسلوب فني، مما يساعد على حفظ الأحداث في الذاكرة بطريقة أكثر تأثيرًا. الصور الشعرية والاستعارات تجعل من السهل على الأجيال اللاحقة تذكر هذه الأحداث.

2. التعبير عن المشاعر: يمكّن الشعر من التعبير عن المشاعر والأحاسيس المرتبطة بالأحداث التاريخية، مثل الحزن أو الفخر. هذه المشاعر تضيف عمقًا ومعنى للتاريخ، مما يجعله أقرب إلى الناس.

3. نقل الثقافة: الشعر جزء من التراث الثقافي، حيث يُستخدم لنقل القيم والمعتقدات والتقاليد. من خلاله، يتم نقل قصص الأجداد وتجاربهم، مما يعزز الهوية الثقافية.

4. التوثيق الشفوي: في المجتمعات التي تعتمد على التقاليد الشفوية، يلعب الشعر دورًا مركزيًا في نقل التاريخ. الشعراء كانوا يُعتبرون مؤرخين، حيث يسجلون الأحداث المهمة بأسلوب شعري يُسهّل تذكرها.

5. تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية: الشعر يعكس أيضًا ردود الفعل على الأحداث السياسية والاجتماعية. يُستخدم كوسيلة للاحتجاج أو التعبير عن الآراء، مما يسجل المواقف التاريخية.

6. الاستمرارية: بمرور الزمن، يُعاد قراءة الشعر وتفسيره، مما يُبقي الأحداث حية في الذاكرة الجماعية. هذا الاستمرار يُعزز من أهمية الشعر كوسيلة لتوثيق التاريخ.

في النهاية، يُعتبر الشعر جسرًا بين الماضي والحاضر، حيث يحفظ لنا ذاكرة الأحداث المهمة ويتيح لنا فهم تأثيرها على المجتمعات والثقافات.

الشعر أداة تعبيرية قوية، تتجاوز حدود الكلام العادي لتصل إلى أعماق النفس البشرية وتؤثر فيها بأساليب فريدة. فهو لا يقتصر على مجرد نقل الأفكار والمشاعر، بل يغوص في أعماقها، ويصوغها بصور شعرية واستعارات وتشبيهات، ولغة مجازية تمنحها بُعدًا جماليًا وفنيًا[2].

يُمكن للشعر أن يكون متنفسًا للمشاعر الإنسانية بكافة أطيافها، سواء كانت حبًا، أو حزنًا، أو فرحًا، أو غضبًا، أو خيبة أمل. فهو يعبر عن المشاعر التي يصعب التعبير عنها بالكلام المباشر، ويخلق نوعًا من التواصل الوجداني مع الآخرين.

كما يُعد الشعر وسيلة للتأمل في معنى الحياة، ومناقشة قضايا الوجود، واستكشاف العلاقة بين الإنسان والكون. فهو يعبر عن الأفكار والمعتقدات والرؤى الفلسفية، ويطرح أسئلة وجودية عميقة. ولا يغفل الشعر دوره كمرآة تصور واقع المجتمع وقضاياه. فهو سلاح فعال في مواجهة الظلم والفساد، والمطالبة بالتغيير الاجتماعي، والتعبير عن معاناة الناس. كما

يُمكنه أن يكون منصة للتعبير عن المواقف السياسية، والانتقادات للسلطة، وتشكيل الوعي السياسي.

ويمتاز الشعر بلغته الخاصة، التي تعتمد على الوزن والقافية والصور البلاغية والألفاظ الموحية، لتخلق تأثيرًا عاطفيًا وفكريًا عميقًا لدى المتلقي.

يُمثل الشعر لغة الروح التي تتجاوز حدود الكلام العادي، وتعبر عن كافة أطياف التجربة الإنسانية، وتؤثر في النفس بطرق لا يستطيع أي شكل آخر من أشكال التعبير تحقيقها.

الشعر عند الفلاسفة المسلمين لم يكن مجرد وسيلة للتعبير الجمالي، بل كان أداة لتوصيل رسائل فلسفية، أخلاقية، ودينية تتناول قضايا الإنسان والوجود. وقد برع عدد من الفلاسفة والشعراء المسلمين في صياغة قصائد تحمل رسائل عميقة. فيما يلي أمثلة على قصائد تتناول قضايا هامة من منظور الفلاسفة المسلمين:

1. قصائد ابن سينا (370-428 هـ / 980-1037 م)

ابن سينا، الفيلسوف والطبيب الشهير، كتب قصيدة بعنوان "القصيدة العينية في النفس"، تناول فيها قضايا فلسفية عميقة تتعلق بالنفس الإنسانية وعلاقتها بالكون والخالق.

مقتطف من القصيدة:

بطت إليك من المحلّ الأرفع

ورقاء ذات تعزّز وتمنّع

محجوبة عن كلّ مقلة عارف

وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كرهِ اليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات تفجع

أنفت وما أنست فلما واصلت

ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنّها نسيت عهوداً بالحمى

ومنازلا بفراقها لم تقن

الرسالة الفلسفية:

في هذه القصيدة، يناقش ابن سينا هبوط النفس من العالم العلوي إلى الجسد المادي، ويشير إلى أن النفس مرتبطة بعالم أعلى، وأن الغاية هي العودة إلى ذلك العالم من خلال المعرفة والتطهر.

2. قصائد المعري (363-449 هـ / 973-1057 م)

أبو العلاء المعري، الفيلسوف والشاعر الزاهد، تناول قضايا الأخلاق، العدالة، والقدر في قصائده. من أبرز أعماله "لزوم ما لا يلزم" التي تتضمن فلسفات عميقة حول الحياة والموت.

من إحدى قصائده:

غيرُ مُجْدٍ في مِلَّتي واعتقادي

نوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ

وشَبَابٌ آخِرُ الحِقْبَتَيْنِ

وَالمرَاوِيحُ بَيْنَ وردٍ وَصَادِي

إذَا عَفَا قَائِلٌ قَدْ مَضَى

فَما الدِّينُ إلّا مَعارِفُ بَادِي!

الرسالة الفلسفية:

المعري ينتقد في هذه الأبيات التعلق بالمظاهر الدنيوية ويدعو إلى الزهد والتأمل في حقيقة الوجود الإنساني، مشيرًا إلى عبثية الحياة إذا خلت من الحكمة والمعرفة.

3. قصائد المتنبي :

المتنبي، الشاعر الفيلسوف الكبير، استخدم الشعر لتوضيح أفكاره حول العلاقة بين الدين والفلسفة. ومن أبرز مقولاته الشعرية التي تتعلق بالمعرفة:

ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا ... أتغلب أم حياه لكم قبيل

أي يسكن ذا السحاب من المطر فقد شككنا أتغلب قبيلتكم أم حيا هذا السحاب أي لكثرة قبيلتكم قد تشابها وهو لم يشك وإنما أتى بهذا مبالغة في وصف تغلب والمطر بالكثرة

وكنت أعيب عذلا في سماح ... فها أنا في السماح له عذول

يقول كنت فيما مضى أعيب الملامة في الجود وقد صرت الآن عذولا له لا فراطه في السماح والمعنى من قول الطائي، عطاء لو استطاع الذي يستميحه ، لأصبح من بين الورى وهو عاذل، وشبيه به قول البحتري، إلى مسرف في الجود لو أن حاتما، لديه لأضحى حاتم وهو عاذله،

[وما أخشى نبوك عن طريق ... وسيف الدولة الماضي الصقيل]

يقول لا أخشى أن تعجز عن قطع طريق لأنك سيف دولة الإسلام وسيف الدولة لا يكون إلا ماضيا صقيلا ويجوز أن يكون قد رجع من الخطاب إلى الخبر كأنه قال وأنت الماضي الصقيل

[وكل شواه غطريف تمنى ... لسيرك أن مفرقها السبيل]

يقول كل جلدة رأس سيد شريف تمنى أنها سبيل لسيرك يعني لشرفك لا يستنكف السيد من وطئك رأسه بل تمنى ذلك تشرفا بك

ومثل العمق مملوء دماء ... مشت بك في مجاريه الخيول

5. قصائد جلال الدين الرومي (604-672 هـ / 1207-1273 م)

الرومي، رغم كونه صوفيًا، إلا أنه حمل في أشعاره رسائل فلسفية عميقة تتعلق بالحب الإلهي، الوحدة، والبحث عن الحقيقة. ومن أبرز قصائده:

تُظهر هذه الأمثلة كيف استخدم فلاسفة المسلمين الشعر كوسيلة للتعبير عن قضايا كبرى مثل النفس، الوجود، المعرفة، والعدالة. قصائدهم حملت رسائل عميقة تهدف إلى التأمل في الكون والحياة، وما زالت تلهم القراء والمفكرين حتى يومنا هذا.

الشاعر، خاصة في الثقافة الإسلامية، كان له دور محوري في تحقيق)التوازن بين الجوانب الروحية والمادية، والعقلية والعاطفية (. فالشعر لم يكن مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر أو الزهو بالكلمات، بل كان أداة لنقل الحكمة، تعميق الفهم، وتحقيق الانسجام بين مختلف أبعاد الحياة البشرية. هذا الدور ظهر جليًا في أعمال الشعراء والفلاسفة المسلمين، الذين وظفوا الشعر لخدمة قضايا أخلاقية وفلسفية ودينية[3].

دور الشاعر في تحقيق التوازن:

1. التوازن بين العقل والعاطفة:

الشاعر المسلم كان يدرك أهمية التوازن بين العقل والعاطفة، حيث لا يغلب جانبًا على الآخر.

- أمثلة:

- ابن سينا في قصيدته عن النفس، جمع بين التفكير العقلاني حول طبيعة الروح وعلاقتها بالوجود، وبين تصوير عاطفي بليغ لهبوط النفس إلى الجسد.

- الرومي، الذي خاطب الروح والعاطفة، لكنه لم يبتعد عن التأمل العقلي العميق في الكون والحياة.

الهدف:

- استخدام الشعر لتقديم أفكار فلسفية بطريقة مؤثرة تمزج بين الإقناع العقلي والتأثير العاطفي.

2. التوازن بين الروح والمادة:

الشاعر المسلم غالبًا ما تناول الصراع بين متطلبات الجسد المادية وسمو الروح، وسعى لتحقيق توازن بينهما.

- أمثلة:

- المعري في زُهدياته، دعا إلى التحرر من القيود المادية والاهتمام بالمعرفة والروح، لكنه لم ينكر دور العالم المادي كوسيلة لفهم الله.

- الرومي الذي رأى أن المادة ليست عدوًا للروح، بل طريقًا للوصول إلى الحق إذا أُحسن استخدامها.

الهدف:

- التذكير بأهمية الاعتدال، حيث لا تغرق النفس في شهوات الدنيا ولا تهجرها بالكامل.

3. التوازن بين الدين والفلسفة:

الشعراء الفلاسفة كابن رشد وابن سينا سعوا لتحقيق الانسجام بين الحكمة (الفلسفة) والشريعة (الدين)، مع اعتقادهم بأنهما يكملان بعضهما.

- أمثلة:

- ابن رشد في أشعاره أشار إلى ضرورة العقل في تفسير النصوص الدينية، معتبرًا أن الإيمان لا يتعارض مع التفكير الفلسفي.

- ابن طفيل في روايته "حي بن يقظان"، التي مزجت بين التفكير العقلي والديني، عبّر عن هذا التوازن شعريًا أيضًا.

الهدف:

- تقديم الدين بصورة عقلانية، وتوضيح أن السعي نحو المعرفة أمر ديني وأخلاقي.

4. التوازن بين الفرد والمجتمع:

الشاعر المسلم لم يغفل أهمية الفرد في بناء المجتمع، لكنه أكد أيضًا على أن الفرد لا يمكن أن يعيش منعزلًا عن جماعته.

- أمثلة:

- المعري انتقد في شعره الظلم الاجتماعي ودعا إلى العدالة، مؤكدًا مسؤولية الفرد تجاه المجتمع.

- الرومي ركّز على الحب كوسيلة لربط الإنسان بالمجتمع والخالق.

الهدف:

- التوفيق بين حقوق الفرد وواجباته تجاه الجماعة.

5. التوازن بين الزهد والاستمتاع بالحياة:

الشعراء المسلمون سعوا للتأكيد على أن الزهد لا يعني رفض الحياة، بل يعني التعامل معها بحكمة[4].

- أمثلة:

- المعري: كان ينتقد الترف والإفراط، لكنه كان يدعو للاستفادة من الحياة باعتدال.

- حافظ الشيرازي: كتب عن التمتع بجمال الحياة، لكنه دعا إلى التذكّر الدائم لله.

الهدف:

- تحقيق الاعتدال في التعامل مع ملذات الدنيا، دون إفراط أو تفريط.

الشاعر كمرآة للتوازن:

الشاعر المسلم كان بمثابة مرآة للقيم التي تدعو إلى التوازن في كل جوانب الحياة.

- استخدم "الرمزية" لتوصيل رسائل عميقة دون فرضها بشكل مباشر.

- جمع بين "الفن والجمال" في اللغة وبين "العمق الفكري"، ليصل إلى أوسع شريحة من الناس.

- كان وسيطًا بين الحكمة الفلسفية والدين، وبين متطلبات الروح والجسد.

دور الشاعر في تحقيق التوازن يتجلى في قدرته على الجمع بين **الفكر والعاطفة، الروح والجسد، الدين والعقل**. كان الشعر أداة تربية وتعليم، وسيلة لتقريب المفاهيم الفلسفية والدينية بطريقة جميلة ومؤثرة. الشعراء المسلمون أدركوا أن التوازن هو جوهر الحياة، وسعوا لنقله إلى مجتمعاتهم من خلال كلماتهم التي ما زالت تلهم الأجيال.

خاتمة:

في ختام محاضرتنا حول "الشعر بين المتعة والفائدة"، نجد أن الشعر يمثل أحد أرقى الفنون الأدبية التي تجمع بين الجمال والمتعة من جهة، والفائدة والمعرفة من جهة أخرى. لقد استعرضنا في هذه المحاضرة عدة جوانب توضح أهمية الشعر في حياتنا.

يُعتبر الشعر متنفسًا للروح، حيث يُتيح للمتلقي الهروب من ضغوط الحياة اليومية ويعبر عن مشاعره وأحاسيسه. يتميز الشعر بجمالياته من حيث الوزن والقافية، مما يُضفي عليه إيقاعًا موسيقيًا يُمتع الأذن ويُسهل حفظه. كما يُعزز الشعر من الخيال ويُحفز الإبداع، مما يُساهم في تطوير الذوق الأدبي لدى المتلقين.

وعلى الجانب الآخر، يُستخدم الشعر كوسيلة لحفظ التاريخ والأنساب، حيث يُسجل الأحداث المهمة ويُوثقها بأسلوب فني يُسهل تذكرها. يُساهم الشعر أيضًا في نقل المعارف والعلوم، ويُعتبر أداة لتعليم اللغة العربية وغرس القيم والأخلاق. كما يعكس الشعر الهوية الثقافية للمجتمعات، ويُعبر عن قيمها وتراثها، مما يُعزز من الانتماء والوعي الثقافي.

إن الشعر يُظهر كيف يمكن للجمال أن يتداخل مع المعرفة، حيث يُعبر عن الأفكار الفلسفية والأخلاقية بطريقة مؤثرة. يُعتبر الشعر مرآة تعكس واقع المجتمع، ويُستخدم كوسيلة للتعبير عن المواقف السياسية والاجتماعية.

في النهاية، يُمكن القول إن الشعر ليس مجرد كلمات موزونة، بل هو فن يُعبر عن التجربة الإنسانية بكل أبعادها، ويُسهم في تشكيل الهوية الثقافية ونقل المعرفة عبر الأجيال. لذا، فإن الاهتمام بالشعر وتقديره يُعتبر ضرورة للحفاظ على تراثنا الثقافي وتعزيز القيم الإنسانية.

المراجع:

---

[1]-حيدر محمد غيلان، "الصورة الشعرية في النقدين العربي والإنجليزي، دراسة مقارنة لمفاهيمها ومناهج دراستها في العصر الحديث"، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ - 2004م، ص: 51

[2]- نظر: أحمد قاسم أسحم، "الصورة في الشعر العربي المعاصر في اليمن 1980ــ1995"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة آل البيت ــ كلية الآداب والعلوم، عمّان، 1999م، ص: (13

[3] -نظر: أحمد قاسم أسحم، "الصورة في الشعر العربي ، ص: 22

[4] -لخَضر جمعي ، نظير الشعر عند الفلاسفة الاسلاميين رسالة ماجيستر اشراف د محمد الاعرجي جامعة الجزائر 84/83,ص122

وسائل المحاكاة- أ عناصر التخييل الشعري

المحاضرة10

مقدمة

المحاكاة في الأدب، وخاصة في الشعر، تُعرف بأنها تقليد أو تمثيل للواقع، حيث يسعى الأدباء إلى تصوير الأحداث والشخصيات بطريقة تصور الحياة اليومية والتجارب الإنسانية. تعتبر المحاكاة أداة مهمة في الأدب لأنها تعزز من قدرة النصوص على التعبير عن المشاعر والأفكار، مما يجعلها أكثر قرباً من القارئ. في الشعر، تلعب المحاكاة دوراً حيوياً في خلق الصور الشعرية الغنية والمعقدة، مما يضيف عمقاً جمالياً للنصوص ويعزز من التجربة الجمالية للقارئ.

تتداخل المحاكاة مع كل من الواقع والخيال، حيث تمثل المحاكاة محاولة لتصوير الواقع بطريقة تتجلى فيها التجارب الإنسانية، بينما يتيح الخيال للشعراء خلق عوالم جديدة ومبتكرة. فالمحاكاة ليست مجرد تقليد للواقع، بل هي وسيلة لتوسيع آفاق الخيال، حيث يمكن للشعراء استخدام عناصر من الواقع لخلق تجارب شعرية تعكس ما يمكن أن يكون، مما يعزز من قدرة النصوص على التعبير عن الأفكار والمشاعر المعقدة.

تساعد المحاكاة في نقل التجربة الشعرية للقارئ من خلال خلق صور شعرية حية تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش تلك اللحظة. من خلال استخدام اللغة بشكل إبداعي، يمكن للشعراء تصوير مشاعر وأفكار معقدة بطريقة تجعلها أكثر وضوحاً وجاذبية، فالمحاكاة تعزز من تفاعل القارئ مع النص، مما يجعل التجربة الشعرية أكثر عمقاً وتأثيراً.

تعود جذور مفهوم المحاكاة إلى الفلسفة اليونانية، حيث اعتبر أفلاطون وأرسطو المحاكاة عنصراً أساسياً في الفن. أفلاطون رأى أن الشعر قائم على التقليد، بينما اعتبر أرسطو أن الشعر هو محاكاة للطبيعة، مما يعني أن الشعراء يخلقون عوالم جديدة للتجارب الإنسانية. في الأدب العربي، تأثرت نظرية المحاكاة بأفكار الفلاسفة اليونانيين، حيث تم تطويرها في النقد الأدبي العربي، مما ساهم في فهم أعمق لدور المحاكاة في الشعر والأدب بشكل عام.

وسائل المحاكاة

تعتبر وسائل المحاكاة أدوات أساسية يستخدمها الشعراء والكتاب لتجسيد الواقع والتعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة تعكس التجارب الإنسانية. من أبرز هذه الوسائل اللغة، التي تُعتبر الوسيلة الأساسية في المحاكاة[1]. من خلال استخدام الكلمات بشكل إبداعي، يمكن للكتاب خلق صور حية في ذهن القارئ. على سبيل المثال، عندما يصف شاعر مشهداً طبيعياً، يمكنه استخدام تعابير غنية مثل "تراقصت الأشجار تحت أنفاس الرياح"، مما يخلق صورة حية تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش تلك اللحظة.

تُعتبر الصورة الشعرية أيضاً وسيلة تعبيرية في المحاكاة، حيث تساعد في نقل التجربة الشعرية بشكل أكثر تأثيراً. فعندما يستخدم الشاعر صوراً مثل "كأن القمر يبتسم في سماء الليل"، فإنه لا يصف فقط القمر، بل ينقل شعوراً بالسكينة والجمال[2].

الرمزية تلعب دوراً مهماً أيضاً، حيث يمكن للكتاب استخدام الرموز للتعبير عن معاني أعمق. على سبيل المثال، قد يرمز الشاعر إلى "الليل" كرمز للحزن أو الفقد، مما يضيف عمقاً للنصوص ويجعل القارئ يتفاعل مع المعاني بشكل أعمق.

التشبيه والاستعارة هما أدوات بلاغية تعزز من قوة المحاكاة. من خلال التشبيه، يمكن للكاتب الربط بين عناصر مختلفة، مثل قول "حياته كرحلة في بحر هائج"، مما يساعد في توضيح الأفكار بشكل أكثر وضوحاً. الاستعارة، مثل "الوقت سارق"، تعكس فكرة أن الوقت يمر بسرعة دون أن نشعر به، مما يضيف بعداً فلسفياً للنص[3].

الإيقاع أيضاً يلعب دوراً مهماً في تعزيز التجربة الشعرية. يمكن أن يخلق الإيقاع جواً معيناً يؤثر على كيفية تلقي القارئ للنص. على سبيل المثال، استخدام إيقاع سريع في قصيدة يمكن أن يعكس شعور الحماس أو التوتر، بينما الإيقاع البطيء قد ينقل شعور السكون أو التأمل.

التقنيات السردية مثل استخدام وجهات نظر متعددة أو الزمن غير الخطي تساهم في خلق تجربة غنية ومعقدة للقارئ. على سبيل المثال، في رواية تستخدم أسلوب السرد المتعدد، يمكن للقارئ أن يرى الأحداث من زوايا مختلفة، مما يعزز من فهمه للشخصيات والدوافع.

تساعد هذه الوسائل في تعزيز التجربة الأدبية، مما يجعل النصوص أكثر جاذبية وتأثيراً.

عناصر التخييل الشعري:

عناصر التخييل الشعري هي العناصر التي يعتمد عليها الشعراء في خلق صور شعرية تعكس تجاربهم ومشاعرهم. من بين هذه العناصر، التجسيم والتجسيد حيث يشيران إلى عملية تحويل الأفكار والمشاعر إلى صور ملموسة يمكن للقارئ تصورها، هذه العملية تعزز من قدرة النصوص الشعرية على التعبير عن التجارب الإنسانية بشكل أكثر حيوية وواقعية.

عندما يستخدم الشاعر التجسيم، فإنه يضفي صفات مادية على الأفكار المجردة، مما يجعلها أكثر قرباً من الواقع، فعلى سبيل المثال، عندما يصف شاعر مشهداً طبيعياً مثل "تراقصت الأشجار تحت أنفاس الرياح"، فإنه يجسد الفكرة بطريقة تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش تلك اللحظة. هذا النوع من التصوير يساعد في خلق تجربة شعرية غنية، حيث يتمكن القارئ من رؤية، او سماع، أوحتى الشعور بما يصفه الشاعر[4].

أما التجسيد، فمن ناحية أخرى، يشير إلى تحويل المعاني المجردة إلى كائنات أو مشاهد محسوسة، فعلى سبيل المثال، إذا قال الشاعر "الحزن يجلس في زوايا قلبي"، فإنه يجسد الحزن ككائن حي، مما يعكس عمق المشاعر ويجعل القارئ يتفاعل معها بشكل أكبر.

تعد هذه العناصر ضرورية في الشعر لأنها تضيف بعداً جمالياً وتساعد في إيصال المشاعر والأفكار بطريقة تجعلها أكثر تأثيراً ووضوحاً. من خلال التجسيم والتجسيد، يمكن للشعراء خلق صور شعرية تعكس تعقيدات الحياة وتجاربها، مما يجعل النصوص أكثر جاذبية وثراءً.

إيماء والإيحاء هما عنصران أساسيان في الشعر، حيث يلعبان دورًا مهمًا في إيصال المعاني العميقة من خلال استخدام الإشارات والرموز. يعتمد الشعراء على هذه العناصر لإثراء نصوصهم وإضافة عمقٍ إلى المعاني التي يرغبون في التعبير عنها.

عندما نتحدث عن الإيماء، فإننا نشير إلى الإشارات التي تحمل معاني غير مباشرة. هذه الإشارات قد تكون لفظية أو غير لفظية، وتساعد في توصيل الأفكار بطريقة غير مباشرة، مما يتيح للقارئ استكشاف المعاني المخفية. على سبيل المثال، قد يرمز الشاعر إلى "الليل" كرمز للحزن أو الفقد، حيث يرتبط الليل عادةً بمشاعر الوحدة والظلام، مما يضيف عمقًا عاطفيًا للنص ويجعل القارئ يتفاعل مع هذه المشاعر بشكل أعمق. أما الإيحاء، فهو يشير إلى القدرة على إلقاء المعاني في النفس بخفاء وسرعة. يستخدم الشعراء الإيحاء لإيصال مشاعرهم وأفكارهم بطريقة تجعل القارئ يشعر بتلك المشاعر دون الحاجة إلى التعبير عنها بشكل مباشر. على سبيل المثال، قد يستخدم الشاعر تعبيرات مثل "تساقطت الدموع كالمطر" ليعبر عن الحزن، مما يخلق صورة قوية في ذهن القارئ ويعزز من تأثير النص.

تعد هذه العناصر من أهم خصائص الشعر، حيث تساهم في جعل النصوص أكثر جاذبية وثراءً. من خلال الإيماء والإيحاء، يمكن للشعراء خلق تجارب شعرية غنية تعكس تعقيدات المشاعر الإنسانية وتجعل القارئ يتفاعل مع النص بشكل أعمق.

بذلك، نجد أن محاكاة الإيماء والإيحاء تندرج في باب المبالغة وهي ليست مجرد تقنية بلاغية، بل هي وسيلة لإحداث صدى عاطفي في نفوس المتلقين، حيث تثير مشاعر الفخر، الشجاعة، أو حتى الخوف، وتعزز من قوة التجربة الشعرية"[5].

كما تعد هذه المبالغة والتوسّع من الأدوات الفنية التي يستخدمها الشعراء لإضفاء بُعد دراميّ على النصوص الشعرية، وذلك عن طريق تضخيم المشاعر أو الأحداث بشكلٍ مُلفت، فهي لا تُصوّر الواقع كما هو، بل تُضخّمه وتُبالغ فيه لتأثير أقوى على المتلقي، فعندما يُصوّر الشاعر ألمًا شديدًا بقَوله: "قلبي ينفطر كأنما جبل ينهار"، فهو لا يقصد المعنى الحرفي، وإنما يستخدم المبالغة لتوضيح مدى عِظم هذا الألم وشدّته، مُستخدمًا صورةً مُضخّمةً لجبلٍ ينهار للتعبير عن انكسارٍ داخليّ عميق، إن هذا التضخيم يُضفي على النصّ قوةً تعبيريةً عالية، ويُثير في نفس المتلقي انفعالًا مُتناسبًا مع حجم الصورة المُبالغ فيها، ومنه فالمبالغة

والتوسّع، إذًا، لا يُقصدان الكذب أو التزييف، بل هُما وسيلةٌ فنيةٌ مُبتكرةٌ تُمكّن الشاعر من نقل تجربته الشعورية إلى المتلقي بأسلوبٍ مؤثّرٍ وجذّاب. وقد عد ابن سينا المبالغة جزءاً من الأسلوب البلاغي الذي يثري النصوص الشعرية. وفي نظره، ليست المبالغة مجرد تضخيم للأفكار، بل هي وسيلة لإيصال المشاعر بشكل أعمق، حيث يرى أن استخدام المبالغة يمكن أن يخلق تأثيراً درامياً ويعزز من جمالية النص، وعلى سبيل المثال، عندما يستخدم الشاعر تعبيرات مبالغ فيها مثل "قلبي ينفطر كالجبل"، فإنه لا يعبر فقط عن الألم، بل يخلق صورة قوية تجعل القارئ يشعر بشدة هذا الألم.[6]

أما ابن رشد، فقد تناول المبالغة من منظور فلسفي ونقدي، حيث اعتبرها أداة تعبيرية تعكس قدرة الشاعر على الابتكار والإبداع. في رأيه، المبالغة يمكن أن تكون وسيلة لتوسيع المعاني وإغناء النصوص الشعرية. ابن رشد أشار إلى أن المبالغة قد تؤدي إلى خلق صور جديدة وغير تقليدية، مما يساهم في إثراء التجربة الشعرية. كما أنه اعتبر أن المبالغة يجب أن تكون متناسبة مع الموضوع المطروح، بحيث لا تؤدي إلى فقدان المعنى أو الإخلال بالواقع.[7]

أما الاختراع والإبداع فهما عنصران يعكسان القدرة على خلق عوالم جديدة وأفكار مبتكرة، مما يدل على الخيال الواسع للشاعر، من المنظور النقدي والفلسفي، يُعتبر الإبداع عملية تتجاوز مجرد التقليد أو المحاكاة، بل تتطلب من الشاعر القدرة على تصور ما هو غير موجود وتحويله إلى نصوص شعرية تنبض بالحياة.

عندما يكتب الشاعر، يمكنه أن يستلهم من الواقع، لكنه يتجاوز ذلك ليخلق عوالم خيالية تتجاوز حدود التجربة الإنسانية المعتادة، فعلى سبيل المثال، يمكن أن نجد شاعرا يصف مدينة من الأحلام، حيث تتداخل العناصر السحرية مع الواقع، مما يتيح للقارئ استكشاف عوالم جديدة. هذه العوالم ليست مجرد خيال، بل تعكس مشاعر وأفكار عميقة تتعلق بالوجود والإنسانية.

فالفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو قد ناقشوا أهمية الخيال في الإبداع. فأفلاطون، اعتبر أن الإبداع يأتي من الإلهام، حيث يستمد الشاعر أفكاره من عالم الأفكار المثالية. بينما أرسطو رأى أن الإبداع هو محاكاة للطبيعة، لكنه أضاف أن هذه المحاكاة يمكن أن تتجاوز الواقع لتخلق شيئاً جديداً.

علاوة على ذلك، يُظهر النقاد أن القدرة على الابتكار في الشعر تعكس عمق التجربة الإنسانية. فالشعراء الذين يخلقون مخلوقات غير موجودة أو يصفون أحداثاً غير واقعية، يقومون بتوسيع آفاق الفهم الإنساني، مما يجعل القارئ يتفاعل مع النص بشكل أعمق. هذه العوالم الخيالية تتيح للقارئ فرصة للهروب من الواقع أو إعادة التفكير في تجاربه الخاصة.

العلاقة بين وسائل المحاكاة وعناصر التخييل الشعري في ضوء الفكر الإسلامي

يُشكل التفاعل بين وسائل المحاكاة وعناصر التخييل الشعري جوهر الإبداع الشعري، حيث تعمل الأولى على بناء الصورة الشعرية، بينما تُوظف الثانية لإيصال

المعنى بشكل مؤثر ومحفز للمشاعر. وقد نظر فلاسفة المسلمين إلى هذه العلاقة نظرة عميقة، مؤكدين على أهمية الخيال والبلاغة في الكلام. ويمكن تفصيل هذه العلاقة على النحو التالي:

أولاً: كيف تساهم وسائل المحاكاة في بناء الصورة الشعرية؟

وسائل المحاكاة، كالاستعارة، والتشبيه، والكناية، والمجاز المرسل، تعمل كأدوات فنية لبناء الصورة الشعرية في ذهن المتلقي. كما قال الجاحظ: "الاستعارة أحسن المجازات، وأفضلها عند البلغاء". فهي تنقل المعنى من خلال ربطه بشيء ملموس أو محسوس، مما يضفي عليه حيوية ووضوحاً. فعلى سبيل المثال، الاستعارة تحول المعنى المجرد إلى صورة حسية، كقولنا "قلب الأسد" للدلالة على الشجاعة، بينما يُقرب التشبيه المعنى من خلال مقارنة الشيء المقصود بشيء آخر يشترك معه في صفة معينة، كقولنا "وجهه كالبدر". أما الكناية فتلمح للمعنى بشكل غير مباشر، مما يزيد من جمالية النص وعمقه، بينما المجاز المرسل ينقل المعنى من خلال ذكر جزء أو سبب أو مسبب أو مكان أو زمان يدل عليه. وهكذا، تُسهم وسائل المحاكاة في تشكيل الصورة الشعرية وإضفاء البعد الجمالي على النص، وهو ما أكد عليه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "إن الكلام جميلٌ بتركيبته لا بمفرداته".

-ثانياً: كيف تُوظف عناصر التخييل الشعري لإيصال المعنى بشكل مؤثر؟

أما عناصر التخييل الشعري، كالخيال، والصورة، والإيقاع، والموسيقى، فتُوظف لإيصال المعنى بشكل مؤثر ومحفز للمشاعر. فالخيال يُمكّن الشاعر من خلق عوالم جديدة وصور مبتكرة، وهو ما أشار إليه ابن سينا بقوله: "الخيال قوة مبدعة تُكوّن الصور". بينما تُجسد الصورة الشعرية المعنى في قالب حسي ملموس. ويُعزز الإيقاع والموسيقى من انسيابية النص وجماليته، مما يزيد من تأثيره على المتلقي. فالتخييل الشعري لا يقتصر على مجرد نقل المعنى، بل يهدف إلى إثارة المشاعر والأحاسيس لدى المتلقي، وهو ما عبّر عنه الجرجاني بقوله: "الكلام يؤثر في النفس بما فيه من الموسيقى والوزن". مما يجعل التجربة الشعرية تجربة ثرية ومؤثرة.

ثالثاً: أمثلة تطبيقية لتحليل نصوص شعرية توضح العلاقة بين وسائل المحاكاة وعناصر التخييل:

لنأخذ مثالاً من الشعر العربي:

-عيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري

أَعَدنَ لِيَ الشَوقَ القَديمَ وَلَم أَكُن سَلَوتُ وَلكِن زِدنَ جَمراً عَلى جَمرِ

سَلِمنَ وَأَسلَمنَ القُلوبَ كَأَنَّما تُشَكُّ بِأَطرافِ المُثَقَّفَةِ السُمرِ[8]

هنا نجد التشبيه "عيون المها" حيث شبه الشاعر عيون محبوبته بعيون المها، مما يُضفي على الصورة الشعرية جمالاً ورقة. كما نجد الكناية في "جلبن الهوى" حيث لم

يُصرح الشاعر بمصدر الهوى، بل ألمح إليه من خلال عيون المحبوبة. وهذا التفاعل بين التشبيه والكناية يُضفي على النص عمقاً وتأثيراً، وهو ما يتوافق مع رؤية الجرجاني لأهمية التراكيب في إبراز جمال الكلام[9].

-إذا اشتبكت دموع العين جاريةً على الخد من حرقة كأنها جمرُ"

هنا نجد التشبيه "كأنها جمر" حيث شبه الشاعر دموع العين بالجمر من شدة حرقتها، مما يُعزز الصورة الشعرية ويُضفي عليها بعداً حسيّاً مؤثراً. كما نجد الاستعارة المكنية في "اشتبكت دموع العين" حيث شبه الدموع بشيء مادي يتشابك، مما يزيد من قوة الصورة وتأثيرها.

في هذين المثالين، يتضح التكامل بين وسائل المحاكاة وعناصر التخييل في بناء الصورة الشعرية وإيصال المعنى بشكل مؤثر، وهو ما أكد عليه فلاسفة المسلمين من خلال تركيزهم على أهمية الخيال والبلاغة في الكلام. فوسائل المحاكاة تُشكل الهيكل الأساسي للصورة، بينما تُضفي عناصر التخييل عليها الحياة والروح والجمال.

الخاتمة

وفي ختام هذه المحاضرة، نلخص أهم النقاط التي تناولناها حول العلاقة الوثيقة بين وسائل المحاكاة وعناصر التخييل الشعري. لقد رأينا كيف تُسهم وسائل المحاكاة، كالاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز، في بناء الصورة الشعرية ونقل المعنى من خلال ربطه بعناصر محسوسة، مُضفيةً عليه الحيوية والوضوح. كما استعرضنا دور عناصر التخييل، كالخيال والصورة والإيقاع والموسيقى، في إيصال المعنى بشكل مؤثر ومحفز للمشاعر، خالقةً عوالم جديدة ومبتكرة تُلامس وجدان المتلقي. وقد إستعنا بأقوال فلاسفة مسلمين كالجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، وابن سينا، لتوضيح أهمية الخيال والبلاغة في نظم الشعر وتحليل النصوص الشعرية.

---

[1] - لخَضر جمعي ، نظير الشعر عند الفلاسفة الاسلاميين رسالة ماجيستر اشراف د محمد الاعرجي جامعة الجزائر 84/83،ص144

[2] - جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الطبع المركز العربي للثقافة والعلوم، 1982، ص193.

[3] المرجع نفسه ص. 198

[4] - لخَضر جمعي ، نظير الشعر عند الفلاسفة الاسلاميين

[5] - أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي، ص227.

[6] - ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفا، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس، ص192

[7] حسن ناظم ، مفاهيم شعرية دراسة في الاصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي بيروت/و الدار البيضاء،ط1 ،1994

[8] - البهاء العاملي ، كتاب الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ج2،ص101 (الابيات من شعر علي بن الجهم).

[9] - جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ،ص96

القوة المتخيلة واقسام الصورة الشعرية

محاضرة 11

تعريف القوة المتخيلة:

1. مفهومها لدى الفلاسفة المسلمين:

القوة المتخيلة عند الفلاسفة المسلمين هي إحدى قوى النفس التي تتوسط بين القوى الحسية (التي تدرك العالم المادي) والقوى العقلية (التي تدرك المعاني المجردة). تعتبر القوة المتخيلة أداة أساسية في عملية الإدراك، حيث تقوم بحفظ الصور الحسية التي تلتقطها الحواس، ثم تعيد تشكيلها أو تركيبها بطريقة إبداعية.

- ابن سينا:

في كتابه "الشفاء" (قسم النفس)، يُعرّف القوة المتخيلة بأنها:

- المسؤولة عن" استبقاء الصور الحسية" بعد غياب المدرك الحسي.

- تقوم بـ "تركيب الصور الحسية" لإنتاج صور جديدة تكون إبداعية أو متخيلة.

- تعمل كوسيط بين القوى الحسية (التي تعتمد على المحسوسات) والعقلية (التي تعتمد على الأفكار المجردة)[1].

- الفارابي:

في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة", يربط القوة المتخيلة بالقدرة الإبداعية التي يحتاجها الشاعر أو الفنان:

- القوة المتخيلة ترتّب الصور الحسية بطريقة جديدة.

- تتيح للإنسان صناعة صور غير موجودة في الواقع، مما يسمح بالتعبير عن القضايا الفلسفية والدينية بطريقة رمزية.[2]

- ابن رشد:

في شروحه لأرسطو، يوضح أن القوة المتخيلة تعمل كجسر بين العالمين الحسي والعقلي. فهي التي تجعل الأفكار العقلية قابلة للتجسيد في صور حسية، وبالتالي تُعتبر أداة أساسية في الإبداع الفني والشعري[3].

2. ارتباطها بالخيال والصورة الذهنية:

القوة المتخيلة هي الأساس الذي يعتمد عليه الخيال في إنتاج الصور الذهنية. وهي المسؤولة عن تحويل المدركات الحسية إلى صور يمكن معالجتها عقليًا أو استخدامها إبداعيًا.

- الخيال:

الفلاسفة المسلمون يرون أن الخيال يعتمد بشكل كامل على القوة المتخيلة. الخيال هو العملية التي تقوم بها القوة المتخيلة لتركيب الصور الحسية أو خلق صور جديدة.

- ابن سينا يصف الخيال بأنه حالة "تصور" ناشئة عن القوة المتخيلة، حيث يتم إعادة ترتيب الصور لتكوين معانٍ جديدة.

- الصورة الذهنية:

الصورة الذهنية هي المنتج النهائي لعمل القوة المتخيلة. وهي قد تكون:

- صورة قريبة من الواقع (مثل تذكّر وجه شخص معين).

- صورة مبتكرة أو رمزية (مثل تخيل مخلوق غير موجود في الطبيعة).

- الفارابي يربط الصورة الذهنية بإيصال المعنى، خصوصًا في الشعر والخطابة، حيث تكون الصور خادمة للأفكار.

أهمية القوة المتخيلة في الفكر الإسلامي

- تُعتبر أداة لفهم العالم الحسي وتحويله إلى معانٍ رمزية.

- تُبرز مكانتها في الفنون، مثل الشعر، حيث تُستخدم لتجسيد المفاهيم المجردة من خلال الصور الحسية.

- تُعدّ القوة المتخيلة وسيلة للتأمل الفلسفي والديني، حيث تساعد على تخيّل العالم غير المادي (مثل الجنة والنار).

قوة المتخيلة:

وظائف القوة المتخيلة تتجاوز بكثير مجرد إنتاج الصور الذهنية، فهي تشمل عمليات عقلية أكثر تعقيداً. إليك تفصيل أعمق لوظائفها بناءً على ما ذكرته:

إنتاج الصور الذهنية: هذه هي الوظيفة الأساسية والأكثر وضوحاً للخيال. يتيح لنا تكوين صور ذهنية لأشياء لم نرها من قبل، أو إعادة تكوين صور لأشياء رأيناها سابقاً. يشمل ذلك القدرة على تخيل أشكال وألوان وأصوات وروائح وملمس وأذواق، حتى لو لم تكن هذه المحفزات الحسية موجودة فعلياً[4]. مثال: تخيل منظر طبيعي لغابة استوائية لم تزرها من قبل، أو تذكر وجه صديق قديم.

المزج بين الصور الحسية والخيال: لا يقتصر الخيال على استحضار صور منفصلة، بل يمتد إلى دمج وتحويل وتجميع هذه الصور بطرق جديدة ومبتكرة. بمعنى أنه يأخذ المعلومات من حواسنا ويمزجها مع عناصر خيالية لخلق شيء جديد كلياً. مثال: تخيل مخلوق أسطوري يجمع بين جسد أسد وأجنحة نسر ورأس إنسان، أو تخيل منزل أحلامك بمواصفات فريدة تجمع بين عناصر منازل مختلفة رأيتها.

تفسير العالم غير المادي: الخيال يلعب دوراً هاماً في فهم المفاهيم المجردة والمعنوية التي لا يمكن إدراكها بالحواس بشكل مباشر. يساعدنا على تصور الأفكار والمشاعر والعلاقات المعقدة، وفهم المعتقدات والقيم والقصص الرمزية. مثال: تخيل مفهوم العدالة، أو تصور معنى الحرية، أو فهم قصة رمزية تحمل دلالات أخلاقية.

بالإضافة إلى هذه الوظائف، يمكن أن نضيف أيضاً:

التخطيط للمستقبل: الخيال يسمح لنا بتوقع وتصميم سيناريوهات مستقبلية، مما يساعدنا على اتخاذ القرارات والتخطيط لأهدافنا. مثال: تخيل نفسك بعد عشر سنوات في وظيفة أحلامك.

الإبداع والابتكار: الخيال هو المحرك الأساسي للإبداع في مختلف المجالات، من الفنون والآداب إلى العلوم والتكنولوجيا. يسمح لنا بتجاوز حدود الواقع واستكشاف أفكار وحلول جديدة[5]. مثال: فنان يتخيل لوحة فنية قبل رسمها، أو كاتب يتخيل أحداث رواية قبل كتابتها.

التعاطف وفهم الآخرين: الخيال يمكننا من وضع أنفسنا مكان الآخرين وتخيل مشاعرهم وأفكارهم، مما يعزز التعاطف والتفهم. مثال: تخيل نفسك في موقف شخص يمر بظروف صعبة.

مكانة القوة المتخيلة في النفس الإنسانية:

مكانة القوة المتخيلة في النفس الإنسانية حظيت باهتمام كبير من قبل الفلاسفة على مر العصور، واختلف تصنيفها وموقعها بين القوى النفسية تبعاً للمدرسة الفلسفية. إليك بعض الأمثلة:

تصنيف القوى النفسية عند بعض الفلاسفة:

أرسطو: قسم أرسطو النفس إلى ثلاثة أنواع: النفس النباتية (مسؤولة عن التغذية والنمو والتكاثر)، النفس الحيوانية (مسؤولة عن الحركة والإحساس والشهوة)، والنفس الناطقة (مسؤولة عن التفكير والتعقل)[6]. وضع أرسطو الخيال ضمن النفس الحيوانية، معتبراً إياه قوة مرتبطة بالحواس وتابعة لها، حيث يقوم بتكوين صور ذهنية انطلاقاً من مُدركات الحواس. كما اعتبر أن الخيال حلقة وصل بين الحس والعقل، فهو يستقبل المعلومات من الحواس ويقدمها للعقل ليعمل عليها.

الفلاسفة الإسلاميون (ابن سينا، الفارابي، ابن رشد): تأثروا بأرسطو إلى حد كبير، لكنهم طوروا فهمهم للنفس. اعتبروا الخيال قوة داخلية مستقلة، ليست مجرد تابع للحواس، ولها دور أساسي في عمليات التفكير والتعلم. ابن سينا على سبيل المثال، ميز بين الخيال

المتصل بالحواس، والخيال المفكّر، الذي يقوم بتركيب وتفكيك الصور الذهنية بشكل إبداعي.

كانط: رأى كانط أن الخيال قوة أساسية في بناء المعرفة، فهو الذي ينظم مدركات الحواس ويجعلها مفهومة للعقل. ميز بين الخيال الإنتاجي، الذي ينشئ صورًا جديدة، والخيال التناسقي، الذي يربط بين الصور والمفاهيم.

موقع القوة المتخيلة بين القوى الحسية والعقلية:

يمكن وضع الخيال في منطقة وسطى بين القوى الحسية والعقلية. فهو يعتمد على المدخلات الحسية كمادة أولية، لكنه لا يقتصر على مجرد استنساخها. بل يقوم بمعالجتها وتحويلها وإعادة تركيبها بطرق جديدة، مما يجعله أداة ضرورية للعقل في عمليات التفكير والتعلم والإبداع.

يمكن تشبيه الخيال بجسر يربط بين عالم الحواس وعالم العقل. فهو ينقل المعلومات من الحواس إلى العقل، وفي نفس الوقت يسمح للعقل بالتأثير على كيفية إدراكنا للعالم من خلال تكوين توقعات وتفسيرات خاصة بنا.

لذا، فإن الخيال ليس مجرد قوة سلبية تستقبل المعلومات من الحواس، بل هو قوة إيجابية ونشطة تساهم في تشكيل إدراكنا للعالم وتوجيه سلوكنا.

أنواع الصور الشعرية:

الصور الشعرية هي الأدوات التي يستخدمها الشاعر لرسم لوحة فنية من الكلمات، تخاطب حواس المتلقي وعواطفه وتجعله يتفاعل مع النص بشكل أعمق. تنقسم الصور الشعرية إلى عدة أنواع، من أهمها:

1. الصور الحسية:

تعتمد هذه الصور على استثارة إحدى الحواس الخمس (البصر، السمع، الشم، التذوق، اللمس) بشكل مباشر. يهدف الشاعر من خلالها إلى نقل تجربة حسية محددة إلى القارئ، مما يزيد من حيوية النص وتأثيره.

أمثلة توضيحية :

بصرية: "الشمسُ تغربُ كَجمرةٍ حمراءَ في الأفقِ." (لون، حركة)

سمعية: "هديرُ الموجِ يُغني أغنيةً حزينةً." (صوت)

شمية: "عطرُ الياسمينِ يَفوحُ في الأرجاءِ." (رائحة)

ذوقية: "تَذوقتُ مرارةَ الهزيمةِ." (طعم)

لمسية: "لمسَت يَدُها الناعمةُ وَجهيَ." (ملمس، حرارة/برودة)

2. الصور المجازية:

تعتمد هذه الصور على تشبيه شيء بشيء آخر بشكل غير مباشر، باستخدام أدوات مجازية مثل الاستعارة والكناية والتشبيه. تضفي هذه الصور جمالاً وبلاغةً على النص، وتساعد على إيصال المعاني بشكل أكثر عمقاً وتأثيراً.[7]

أمثلة:

استعارة: "قلبُها جليدٌ." (تشبيه القلب بالجليد في البرودة دون ذكر أداة التشبيه)

كناية: "رأيتُ أسداً في الميدان." (كناية عن شخص شجاع)

تشبيه: "وجهُها كالبدرِ في ضيائه." (تشبيه الوجه بالقمر باستخدام أداة التشبيه "كَ")

3. الصور الرمزية:

تعتمد هذه الصور على استخدام رموز معينة للدلالة على معانٍ أعمق وأكثر تجريدًا. الرمز هو شيء محسوس يدل على معنى غير محسوس، وقد يكون هذا الرمز مُتفقًا عليه ثقافيًا أو خاصًا بالشاعر. تُضفي الصور الرمزية غنىً وتعددًا في الدلالات على النص الشعري.

أمثلة:

الحمامة: رمز للسلام.

الليل: رمز للحزن أو الكآبة.

الوردة: رمز للجمال والحب.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الأنواع ليست منفصلة تمامًا، فقد تتداخل في بعض الأحيان. فمثلاً، قد تحتوي صورة مجازية على عناصر حسية، وقد تُستخدم صورة حسية للدلالة على معنى رمزي.

خصائص الصورة الشعرية في المنظور الفلسفي:

خصائص الصورة الشعرية في المنظور الفلسفي تتجاوز مجرد كونها أداة بلاغية، فهي تحمل دلالات أعمق تتعلق بطبيعة الإدراك واللغة والجمال. إليك تفصيل لخاصيتين أساسيتين ذكرتيهما:

1. الجمع بين الواقعي والمتخيل:

الصورة الشعرية الناجحة لا تنقل الواقع كما هو، بل تعيد خلقه من خلال مزج العناصر الواقعية مع الخيال. فهي تبدأ من تجربة حسية أو فكرة واقعية، ثم تضيف عليها لمسات من الخيال لتجعلها أكثر حيوية وتأثيراً وتجريدًا[8]. هذا الجمع بين الواقعي والمتخيل يمنح الصورة قدرة فريدة على تجاوز حدود الواقع الملموس واستكشاف عوالم جديدة.

أمثلة:

عندما يقول الشاعر "الليلُ يبكي"، فهو ينقل إحساسه بالحزن والكآبة من خلال تشبيه الليل بإنسان يبكي. الليل في الواقع لا يبكي، ولكن الصورة تستعير هذا الفعل البشري لتجسيد حالة نفسية معينة.

عندما يصف الشاعر الغروب بقوله "الشمس تنزف في الأفق"، فهو يجمع بين الواقع (غروب الشمس) والخيال (نزف الدم) لرسم صورة مؤثرة للمنظر.

2. التوافق بين الجمال والمعنى:

في الصورة الشعرية، الجمال ليس هدفًا في حد ذاته، بل هو وسيلة لخدمة المعنى. الصورة الجميلة هي التي تنجح في التعبير عن فكرة أو إحساس بشكل مبتكر ومؤثر. هذا التوافق بين الجمال والمعنى يجعل الصورة الشعرية تجربة جمالية وفكرية في آن واحد.

أمثلة:

في المثال "عيونٌ كَالنجومِ في الليلِ الساكنِ"، الجمال الظاهري للصورة (عيون، نجوم، ليل) يعكس جمالاً أعمق يتمثل في وصف العيون بالتألق والسحر.

عندما يقول الشاعر "كلماتُه رصاصاتٌ تخترق القلوب"، فإن حدة الصورة وقوتها تعكسان تأثير الكلمات القوي على المتلقي.

بالإضافة إلى هذين الجانبين، يمكن أن نضيف أيضاً:

الإيجاز والتكثيف: الصورة الشعرية تتميز بقدرتها على التعبير عن معانٍ كبيرة بأقل عدد ممكن من الكلمات.

الغموض والإيحاء: الصورة الشعرية لا تصرح بالمعنى بشكل مباشر، بل تترك مجالاً للتأويل والتفسير.

الأصالة والابتكار: الصورة الشعرية الناجحة تتميز بطابعها الفريد وغير المألوف.

هذه الخصائص تجعل الصورة الشعرية أداة فعالة في التأثير على المتلقي وإثارة مشاعره وأفكاره. فهي لا تكتفي بنقل المعلومات، بل تخلق تجربة جمالية وشعورية عميقة.

تعمل القوة المتخيلة على تشكيل الصورة الشعرية في الفكر ، فهي المحرك الذي يحول الأفكار والمشاعر إلى صور فنية حية. هنا نرى كيف تعمل القوة المتخيلة في هذا السياق:

1. المزج بين الواقع والخيال:

الخيال هو البوتقة التي ينصهر فيها الواقع مع عناصر متخيلة أو مُبتكرة. حيث ينطلق الشاعر من تجربة واقعية، مشهد، حدث، أو حتى فكرة مجردة، ثم يستخدم خياله لإضافة أبعاد جديدة غير مألوفة. فهذا المزج يخلق صورة شعرية ثرية وموحية، تتجاوز حدود الواقع المادي.

أمثلة:

"النهرُ يَجري كَالشعرِ الفضي": هنا ينطلق الشاعر من صورة واقعية (نهر يجري) ويضيف عليها عنصرًا متخيلاً (الشعر الفضي) ليخلق صورة جمالية جديدة. الواقع هو انسياب الماء، والخيال هو تشبيهه بالشعر الفضي، مما يضفي على الصورة لمسة من الجمال والرقة.

"الجبلُ يَقفُ كَالعملاقِ الصامت": الواقع هو الجبل بشكله الثابت، والخيال هو تشبيهه بإنسان عملاق صامت، مما يضفي على الجبل صفات بشرية كالوقار والصمت.

2. تحويل المعاني المجردة إلى صور حسية:

الخيال هو الجسر الذي ينقل المعاني المجردة إلى عالم الصور المحسوسة. يقوم الشاعر بتجسيد الأفكار والعواطف في صور تخاطب الحواس، مما يجعلها أكثر وضوحًا وتأثيرًا على المتلقي. هذه العملية تتطلب براعة في اختيار الصور المناسبة التي تُعبّر بدقة عن المعنى المراد.

أمثلة:

"الحزنُ يَغمرُ قلبي كَالبحرِ الهائج": الحزن هنا معنى مجرد، ولكن الشاعر يحوله إلى صورة حسية من خلال تشبيهه ببحر هائج. هذه الصورة تُوحي بقوة الحزن وتأثيره الكبير على الشاعر.

"الحبُ نارٌ تَحرقُ الأفئدة": الحب معنى مجرد، ولكن الشاعر يشبهه بالنار التي تَحرِق، وهي صورة حسية تُعبّر عن شدة الحب وتأثيره القوي.

باختصار، القوة المتخيلة هي الأساس الذي تُبنى عليه الصورة الشعرية. فهي تُمكّن الشاعر من المزج بين الواقع والخيال، وتحويل المعاني المجردة إلى صور حسية تخاطب وجدان المتلقي. كلما كانت قوة الخيال أكثر إبداعًا وأصالة، كانت الصورة الشعرية أكثر تأثيرًا وجمالاً.

خاتمة:

في ختام محاضرتنا حول "القوة المتخيلة وأقسام الصورة الشعرية"، نجد أن القوة المتخيلة تلعب دورًا محوريًا في تشكيل التجربة الشعرية. لقد استعرضنا كيف أن هذه القوة ليست مجرد أداة لإنتاج الصور الذهنية، بل هي عملية معقدة تتضمن المزج بين الواقع والخيال، وتحويل المعاني المجردة إلى صور حسية تخاطب وجدان المتلقي.

تعتبر القوة المتخيلة جسرًا يربط بين الحواس والعقل، حيث تتيح للشاعر إعادة تشكيل الصور الحسية بطريقة إبداعية، مما يُعزز من تأثير النص الشعري. كما أن الصور

الشعرية، سواء كانت حسية، مجازية، أو رمزية، تُعبر عن مشاعر وأفكار عميقة، مما يجعلها أداة فعالة للتواصل مع القارئ.

إن أهمية القوة المتخيلة تتجلى في قدرتها على تجسيد المفاهيم المجردة، مما يُعزز من الفهم والتأمل في القضايا الفلسفية والدينية. لذا، فإن استكشاف هذه القوة وفهم آلياتها يُعتبر ضروريًا لكل من يسعى إلى التعمق في عالم الشعر والفنون.

في النهاية، نؤكد على أن الشعر، من خلال القوة المتخيلة، يُمكن أن يُحدث تأثيرًا عميقًا في النفس البشرية، ويُعبر عن التجربة الإنسانية بطرق فريدة ومبتكرة.

مراجع :

[1] - ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفا، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس، ص192

[2]- الفارابي، كتاب الشعر، تح: محسن مهدي، مجلة الشعر، بيروت، عدد 12، 1959، ص173

[3] - ينظر: ابن رشد، الحاس والمحسوس، ضمن أرسطو طاليس في النفس، ت: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954، ص213

[4] - المرجع نفسه ص 218

[5] - ابراهيم مدكور ، في الفلسفة الاسلامية ؛ منهج وتطبيقه، تقديم منى أحمد ابو زيد، مكتبة الاسكندرية مصر ط3، 2015.ج1.ص42

[6] - أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي، ص 153

[7] - عصام قصبجي ، نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وإبن الرومي والمتنبي ،دار القلم العربي، ط1 ، 1980

[8] - ابن رشد، الحاس والمحسوس، ضمن أرسطو طاليس في النفس،ص217

خصائص التصور الشعري

محاضرة 12

لفهم مفهوم التصور والخيال عند الفلاسفة المسلمين وعلاقتهما، علينا الرجوع إلى أعمالهم الفلسفية. لم يكن هناك فصل تام بينهما دائمًا، بل تداخل في بعض الأحيان، مع اختلافات في الدرجات والوظائف.

التصور (Conception):

عند ابن سينا: في كتابه "الشفاء"، يعتبر التصور أولى مراتب المعرفة، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه، سواء كان محسوسًا أو معقولًا. فهو يشمل الإدراك الحسي المباشر للأشياء الخارجية، وكذلك الإدراك العقلي للمعاني المجردة. يقول ابن سينا: "التصور هو إدراك صورة الشيء من غير حكم عليه". أي أن التصور هو مجرد إدراك للصورة، دون إصدار حكم عليها بالصدق أو الكذب[1]. (الشفاء، المنطق، القياس)

عند الفارابي: في كتابه " التنبيه على سبيل السعادة "، يرى الفارابي أن التصور هو إدراك صورة الشيء في النفس، سواء كان ذلك الشيء موجودًا في الخارج أو غير موجود. ويشير إلى أن التصور ينقسم إلى قسمين: تصور حسي وتصور عقلي. التصور الحسي هو إدراك الأشياء المحسوسة بواسطة الحواس، بينما التصور العقلي هو إدراك المعاني المجردة بواسطة العقل[2].

الخيال (Imagination):

عند ابن سينا: يعتبر الخيال قوة باقية في النفس تحفظ صور المحسوسات بعد غيابها عن الحس. أي أنها تحتفظ بالصور التي تلقاها الحس وتعيد تركيبها وتكوين صور جديدة منها. يقول في "الشفاء": "القوة المتخيلة هي التي تحفظ صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحس، وتؤلف منها صورًا أخرى"[3]. وهذا يعني أن الخيال لا يقتصر على استعادة الصور المحسوسة، بل يتجاوزها إلى تركيب صور جديدة لم تكن موجودة في الواقع الخارجي. (الشفاء، النفس)

عند الفارابي: يرى الفارابي أن الخيال هو قوة نفسانية تتعلق بالصور المحسوسة، وتقوم بتركيبها وتفكيكها. ويشير إلى أن الخيال يلعب دورًا هامًا في عملية التفكير والإبداع، حيث يمكنه تكوين صور جديدة تساعد على فهم المعاني المجردة[4].

العلاقة بين التصور والخيال:

يتضح من خلال ما سبق أن التصور هو إدراك الصورة، بينما الخيال هو القدرة على حفظها وتكوين صور جديدة منها. فالخيال يعتمد على التصور كمصدر أساسي للصور، ولكنه يتجاوزه بقدرته على التلاعب بها وتركيبها. فالتصور هو الأساس، والخيال هو البناء عليه. يمكن تشبيه العلاقة بينهما بعلاقة المادة الخام بالصانع: التصور يمد الخيال بالمادة الخام (الصور المحسوسة)، والخيال يقوم بتشكيل هذه المادة الخام وخلق صور جديدة.

يظهر هذا الترابط جليًا في الشعر، حيث يستخدم الشاعر تصوراته الحسية والعقلية لبناء صور شعرية جديدة من خلال خياله. فالشاعر يتصور الأشياء أولًا، ثم يستخدم خياله لتكوين الصور الشعرية التي تعبر عن رؤيته الخاصة.

تأثير العاطفة على عملية الإبداع الشعري:

رأى العديد من فلاسفة المسلمين أن العاطفة عنصر أساسي في الإبداع الشعري، وليست مجرد إضافة زخرفية. فالعاطفة هي المحرك والدافع وراء الإبداع، وهي التي تمنح الشعر قوته وتأثيره.

ابن سينا: في كتابه "الشفاء"، يربط ابن سينا بين قوة الخيال وقوة العاطفة، مشيرًا إلى أن الخيال يتأثر بالحالات النفسية والعاطفية، وأن العواطف القوية تحفز الخيال وتجعله أكثر إبداعًا. فهو يرى أن قوة التخيل تتأثر بالانفعالات، وتقوى بها أو تضعف[5].

الكندي: يرى الكندي أن الموسيقى، بما فيها الشعر، تؤثر على النفس البشرية من خلال إثارة العواطف. فالشعر الجيد هو الذي يثير العواطف النبيلة والسامية في نفس المتلقي. وهذا التأثير لا يتحقق إلا إذا كان الشاعر نفسه متأثرًا بهذه العواطف[6].

الفارابي: في كتابه "موسيقى الكبير"، يشرح الفارابي كيف أن الموسيقى، بما فيها الشعر الملحن، تؤثر على الأخلاق والسلوك من خلال إثارة العواطف. ويعتبر أن الشعر الجيد هو الذي ينقل المتلقي إلى حالة نفسية معينة من خلال إثارة عواطف محددة.[7]

مفهوم "الصدق الشعوري" وأهميته في نقل التجربة الشعرية إلى المتلقي:

الصدق الشعوري هو تعبير صادق عن تجربة عاطفية حقيقية عاشها الشاعر. وهو ليس مجرد وصف ظاهري للعاطفة، بل هو تعبير عميق ينبع من داخل الشاعر وينقل إحساسه الحقيقي إلى المتلقي. أهمية الصدق الشعوري تكمن في قدرته على:

إقامة تواصل حقيقي بين الشاعر والمتلقي: عندما يعبر الشاعر عن عاطفته بصدق، يشعر المتلقي بأنه يفهم هذه العاطفة ويتعاطف معها، مما يخلق رابطًا قويًا بينهما.

إضفاء قوة وتأثير على الشعر: الشعر الصادق عاطفيًا يكون أكثر قوة وتأثيرًا من الشعر المصطنع أو المتكلف. فالعاطفة الحقيقية تلمس قلوب الناس وتؤثر فيهم بعمق.

إعطاء الشعر قيمة فنية: الصدق الشعوري يرفع من قيمة الشعر الفنية ويجعله أكثر جمالًا وروعة. فالشعر الصادق هو تعبير عن جوهر الإنسان وروحه.

أمثلة من الشعر العربي توضح دور العاطفة والوجدان في بناء الصورة الشعرية:

امرؤ القيس: في معلقته، يعبر امرؤ القيس عن حنينه إلى دياره و محبوبته، مما يخلق صورة شعرية مؤثرة:

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ *** بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحَومَلِ

هنا نرى كيف أن عاطفة الحنين والشوق هي التي شكلت الصورة الشعرية وأعطتها جمالها وروعتها.

هذا المثال توضح كيف أن العاطفة والوجدان ليسا مجرد عنصر إضافي في الشعر، بل هما أساس الإبداع الشعري ومصدر قوته وجماله. فالصدق الشعوري هو المفتاح لنقل التجربة الشعرية إلى المتلقي وإثارة عواطفه ومشاعره.

علاقة اللغة بالتصور الشعري عند الفلاسفة المسلمين:

اعتبر الفلاسفة المسلمون اللغة أداة أساسية للتصور الشعري، فالشاعر لا يستطيع التعبير عن رؤيته للعالم وتجربته الشعورية إلا من خلال اللغة. اللغة هي الوسيط الذي ينقل المعاني والصور من ذهن الشاعر إلى ذهن المتلقي. فلم تكن اللغة مجرد أداة للتواصل، بل أداة للتفكير والإبداع.

ابن سينا: في كتابه "الشفاء"، يرى ابن سينا أن اللغة هي أداة العقل للتعبير عن المعاني المجردة. ويشير إلى أن اللغة الشعرية تتميز بقدرتها على التعبير عن المعاني الدقيقة والمشاعر العميقة التي يصعب التعبير عنها باللغة العادية[8].

الفارابي: في كتابه "إحصاء العلوم"، يصنف الفارابي الشعر كأحد فروع المنطق، مبينًا أهمية اللغة في بناء الحجج الشعرية والتعبير عن الأفكار بطريقة فنية[9].

الجاحظ: في كتابه "البيان والتبيين"، يؤكد الجاحظ على أهمية اختيار الألفاظ المناسبة للتعبير عن المعاني المراد إيصالها، ويشير إلى أن اللغة الشعرية تتميز بدقتها وجمالها.

دور اللغة في نقل المعاني الشعرية وتجسيد الصور الذهنية:

اللغة هي الوعاء الذي يحمل المعاني الشعرية والصور الذهنية. فالشاعر يستخدم اللغة لبناء عالمه الشعري الخاص، ونقل هذا العالم إلى المتلقي. فهي لا تنقل الكلمات فحسب، بل تنقل المشاعر والأحاسيس والأفكار[10].

اختيار الألفاظ: يختار الشاعر الألفاظ بدقة وعناية، ليستطيع نقل المعنى المراد بدقة ووضوح. فكل لفظ يحمل دلالات ومعاني خاصة تساهم في بناء الصورة الشعرية.

التركيب اللغوي: الطريقة التي يرتب بها الشاعر الألفاظ والجمل تؤثر على المعنى وتساهم في بناء الصورة الشعرية. فالترتيب اللغوي الجيد يجعل المعنى أكثر وضوحًا وجمالًا.

الصور البيانية: يستخدم الشاعر الصور البيانية، مثل الاستعارة والكناية والتشبيه، لإضفاء جمال على شعره وتجسيد الصور الذهنية بشكل أكثر وضوحًا.

تحليل آراء الفلاسفة حول بلاغة اللغة الشعرية وخصائصها الجمالية:

اهتم الفلاسفة المسلمون ببلاغة اللغة الشعرية وخصائصها الجمالية، فاعتبروا أن الشعر الجيد هو الشعر الذي يتميز ببلاغة لغته وجمال أسلوبه.

الجزالة: هي قوة الألفاظ ومتانتها، وخلوها من الضعف والركاكة.

الفصاحة: هي وضوح الألفاظ وخلوها من الغموض والإبهام.

الانسجام: هو تناسب الألفاظ مع بعضها البعض، وتوافقها مع المعنى المراد.

مناقشة مفهوم "الإيجاز" في الشعر وكيف يساهم في تكثيف المعنى وتعميق التأثير:

الإيجاز هو التعبير عن المعنى بأقل عدد ممكن من الألفاظ. وهو من أهم خصائص اللغة الشعرية، حيث يساهم في تكثيف المعنى وتعميق التأثير. فالإيجاز يجعل الشعر أكثر قوة وتركيزًا، ويمنحه قدرة أكبر على التأثير في المتلقي. فهو لا يقلل الكلمات فقط، بل يزيد المعنى.

أمثلة من الشعر العربي توضح العلاقة بين اللغة والمعنى في التصور الشعري:

المتنبي: "الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم". في هذا البيت، استخدم المتنبي الإيجاز للتعبير عن علاقته بالحرب والأدب، مما جعل البيت أكثر قوة وتأثيرًا.

أبو تمام: "السيف أصدق أنباء من الكتب في رواية ما كان بيني وبينهم". في هذا البيت، استخدم أبو تمام الاستعارة لتجسيد قوة السيف وصدقه، مما جعل البيت أكثر جمالًا وروعة.

هذه الأمثلة توضح كيف أن اللغة تلعب دورًا أساسيًا في التصور الشعري، وكيف أن اختيار الألفاظ والصور البيانية والتركيب اللغوي يساهم في نقل المعاني الشعرية وتجسيد الصور الذهنية.

علاقة الشعر بالحقيقة والجمال من منظور الفلاسفة المسلمين:

رأى الفلاسفة المسلمون أن الشعر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحقيقة والجمال. فالشعر، في نظرهم، ليس مجرد كلام منمّق، بل هو وسيلة للكشف عن الحقائق الكونية والجمال الإلهي. فهو يعكس الجمال الموجود في الكون، ويساعد على فهم حقائقه.

الكندي: يعتبر الكندي أن الشعر هو "علم ينظر في أحوال الكلام من حيث هيئة نظمه ووزنه ومعانيه". ويرى أن الشعر الجيد هو الذي يجمع بين جمال الشكل وعمق المعنى، ويكشف عن الحقائق الكونية.[11]

الفارابي: يؤكد الفارابي على دور الشعر في تهذيب النفس وسمو الروح، ويرى أن الشعر الجيد هو الذي يثير العواطف النبيلة ويحث على الفضيلة. فهو يعتبره أداة للوصول إلى المعرفة والفهم الأعمق للوجود.

ابن سينا: يربط ابن سينا بين الشعر والخيال، مشيرًا إلى أن الشعر الجيد هو الذي ينتج عن خيال قوي ومبدع، ويستطيع نقل المتلقي إلى عوالم جديدة من الجمال والمعرفة. فهو يرى أن الخيال هو أساس الإبداع الشعري.

تحليل آراء الفلاسفة حول دور الشعر في الكشف عن الحقائق الكونية والجمال الإلهي:

اعتبر بعض الفلاسفة المسلمين أن الشعر وسيلة للوصول إلى الحقائق الكونية والجمال الإلهي. فالشعر، في نظرهم، يستطيع أن يكشف عن أسرار الكون وجمال الخالق.

الإخوان الصفا: يرون أن الشعر "كلام موزون مقفى يدل على معنى من المعاني"، ويعتبرونه وسيلة للوصول إلى المعرفة والحكمة. فهم يرون أن الشعر يمكن أن يكون أداة للتعليم والفهم[12].

الغزالي: في كتابه "إحياء علوم الدين"، يشير الغزالي إلى أن الشعر يمكن أن يكون وسيلة للتقرب إلى الله، إذا استخدم في مدح الله ورسوله، وتذكير الناس بالآخرة. فهو يرى أن الشعر يمكن أن يكون له دور ديني وأخلاقي[13].

مناقشة مفهوم "الكمال الشعري" وكيف يتحقق من خلال التوازن بين الشكل والمضمون:

يتحقق الكمال الشعري من خلال التوازن بين الشكل والمضمون. فالشعر الجيد ليس مجرد كلام جميل، بل هو كلام جميل يحمل معنى عميقًا. فالكمال الشعري يجمع بين جمال الشكل وعمق المعنى.

الشكل: يشمل الوزن والقافية والصور البيانية واللغة.

المضمون: يشمل الأفكار والمشاعر والمعاني التي يعبر عنها الشاعر.

عندما يتحقق التوازن بين هذين العنصرين، ينتج شعرٌ كاملٌ متكاملٌ، يؤثر في المتلقي ويترك أثرًا عميقًا في نفسه.

أمثلة من الشعر العربي توضح العلاقة بين الحقيقة والجمال في التصور الشعري:

المتنبي: "ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن". هذا البيت يعبر عن حقيقة كونية، وهي أن الإنسان لا يستطيع دائمًا تحقيق ما يريد، وقد عبر عنها المتنبي بأسلوب شعري جميل.

الحلاج: "أنا من أهوى ومن أهوى أنا *** نحن روحان حللنا بدنا".(الديوان ص12) هذا البيت يعبر عن معنى صوفي عميق، وهو الاتحاد بالله، وقد عبر عنه الحلاج بأسلوب شعري جميل.

هذه الأمثلة توضح كيف أن الشعر العربي استطاع أن يجمع بين الحقيقة والجمال، وأن يعبر عن المعاني العميقة بأسلوب شعري رائع.

خاتمة:

في ختام رحلتنا مع التصور الشعري عند الفلاسفة المسلمين، يتجلى لنا بوضوح أن الشعر في نظرهم لم يكن مجرد كلام موزون مقفى، بل كان أداةً معرفيةً وفنيةً قادرة على كشف أسرار الكون وجمال الخالق. لقد رأوا في اللغة الشعرية وسيلةً للتعبير عن الحقائق

الكونية والمشاعر الإنسانية العميقة، فلم تكن مجرد أداة تواصل، بل أداة للتفكير والإبداع والسمو الروحي. ومن خلال التركيز على التوازن بين جمال الشكل وعمق المضمون، سعى الفلاسفة المسلمون إلى تحديد معالم الكمال الشعري، مؤكدين على دور الخيال والإبداع في بناء الصورة الشعرية ونقلها إلى المتلقي. وهكذا، فإن التصور الشعري عند الفلاسفة المسلمين يمثل امتدادًا لرؤيتهم الفلسفية للعالم، حيث يتداخل فيه المنطق مع الجمال، والحقيقة مع الخيال، ليشكل نسيجًا فكريًا وفنيًا غنيًا.

المراجع:

---

[1] - ابن سينا، النفس من كتاب الشفاء، تح: جورج قنواتي وسعيد زايد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1975ص29

[2]-ابو نصر الفارابي، التنبيه على سبيل السعادة، حيدر آباد الدكن، مطلعة مجلس المعارف العثمانية، 1346هـ، ص22.

[3] - ابن سينا، النفس من كتاب الشفاء، ص32.

[4] - الفارابي، إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، مصر، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، ط1، 1948، ص ص68-69.

[5] - ابن سينا، النفس من كتاب الشفاء، ص34

[6] - الكندي، رسائل الكندي في حدود الأشياء، تحقيق: محمد عبد الهادي أبي ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950، ج1، ص163.

1) [7] - أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ت: عطاس عبد المالك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 1967.ص126

[8] - ابن سينا، النفس من كتاب الشفاء، ص41

[9] - الفارابي، إحصاء العلوم،ص94

[10] عبد الحميد جيده، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل للنشر، بيروت ، ط1، 1980، ص.320

[11] - الكندي، رسائل الكندي في حدود الأشياء،ص174

[12] - إخوان الصفا وخلان الوفا، رسائل، تصحيح: خير الدين الزركلي، القاهرة، المطبعة العربية بمصر، 1968، ج2، ص321

[13] - أبو حامد الغزالي، فرائد الألي من رسائل الغزالي مجموعة مشتملة على معراج السالكين ومنهاج العارفين وروضة الطالبين، تح: فرح الله تركي، القاهرة، مطبعة الأزهر، دت، ص ص89-90

الوزن الشعري قيمته المعنوية وصلته الايقاعية

المحاضرة13

توطئة

الوزن الشعري هو الإطار الموسيقي والتنظيم الإيقاعي الذي يعطي الشعر العربي طابعه المميز ويجعله مختلفًا عن النثر. يعتمد هذا الوزن على تتابع منتظم للحركات (الحروف المتحركة) والسكنات (الحروف الساكنة) في الكلمات المكونة للبيت الشعري.

الأساس في الوزن الشعري:

قواعد علم العروض:

وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي علم العروض لتحديد الأوزان الشعرية وضبطها. وقد اشتملت هذه القواعد على تحديد البحور الشعرية (16 بحرًا)، وهي الأوزان التي يمكن للشعر العربي أن يُبنى عليها.

الوحدات الأساسية في العروض:

الوزن الشعري يتألف من تكرارات منتظمة لوحدات تُسمى "التفاعيل"، مثل "فعولن" أو "مستفعلن". هذه التفاعيل هي أنماط صوتية ثابتة تُشكل البنية الإيقاعية للبيت الشعري.

تميُّز الشعر عن النثر:

لا مراء في أنّ جميع الدراسات التي اهتمت بالتنظير الشعري، أجمعت على ضرورة الوزن في الشّعر العربي القديم، ولاسيما الفلاسفة المسلمون، الذين أثبتوا أنّ جوهر العملة الشعرية هو استخدام التغيرات اللغوية والوزن العددي، وقد جعلوا الوزن ميزانا للتمييز بين ما هو شعري وبين ما هو نثري رغم وجود ملامح موسيقية في نصوص نثرية كالخطابة، إلا أنّها لم تمنحها ميزة الشّعرية الكاملة وكذلك الحال بالنسبة للقوال النثرية التي صيغت في ميزان الشعرية وافتقدت للتغيرات اللغوية لم تستطع أن تحوي خاصية الشعرية فكثيرا من "الذين لهم قوّة على الأقاويل المقنعة يضعون الأقاويل المقنعة، ويزنونها فتكون ذلك عند كثير من الناس شعرا، وإنما هو قول خطبي عدل به عن منهاج الشّعر إلى الخطابة"[1]، إذن لا يمكن للشعر أن يستغني عن الوزن العددي عند العرب، ولا يمكن له أن يستغني عن التغيير اللغوي، فإذا غاب الوزن وحظر التخييل(التغير اللغوي) سمي ذلك بالأقوال الشعرية، وقد يتجلى ذلك بوضوح في فن الخطابة التي جمعت بين الأقاويل الشعرية، ولغة القياس المنطقي وهي لغة التحقيق والإفهام والإبانة، ولكن اللافت للانتباه أنّ نوعية الوزن تختلف من حيث الكيفية باختلاف مشكل كلّ فنّ.

النمط الإيقاعي:

في حين أن النثر يعتمد على السرد العادي دون التزام بقواعد الوزن، فإن الشعر يتطلب الالتزام بهذا النمط الإيقاعي، مما يجعله يحمل موسيقى داخلية يشعر بها المتلقي سواء عند قراءته أو سماعه.

تعزيز المعنى: الوزن الشعري ليس مجرد قالب صوتي، بل يعمل على تعزيز المعنى ودعمه. فهو يضيف تأثيرًا نفسيًا وإيقاعيًا يجعل الكلمات أكثر وقعًا وتأثيرًا على المتلقي.

تعزيز المعنى في الوزن الشعري

الوزن الشعري ليس مجرد قالب صوتي لتنظيم الكلمات، بل هو عنصر أساسي يُساهم في تعميق المعنى وإبراز الجوانب النفسية والإيقاعية للنص الشعري. من خلال الوزن، يتمكن الشاعر من إيصال المعاني بشكل أكثر قوة ووضوحًا وتأثيرًا على المتلقي.

دور الوزن الشعري في تعزيز المعنى:

الإيقاع النفسي:

الوزن الشعري يخلق نوعًا من التناغم الموسيقي الذي يتفاعل مع الحالة النفسية للمتلقي. الإيقاع الذي يولده الوزن يجعل الكلمات أكثر وقعًا في النفس، مما يُضفي على النص الشعري تأثيرًا نفسيًا قويًا.

تسليط الضوء على العواطف:

الأوزان الشعرية المختلفة تتناسب مع حالات شعورية معينة. على سبيل المثال:

البحور الطويلة (مثل بحر الطويل) تُستخدم للتعبير عن المشاعر العميقة والرسمية.

البحور الخفيفة (مثل بحر الخفيف أو الرمل) تُستخدم للتعبير عن الفرح أو التأمل.

هذا التنوع يساعد في إبراز العاطفة التي يريد الشاعر إيصالها.

إبراز المعنى من خلال التكرار والتناظر:

الوزن الشعري يجعل النص يبدو متناظرًا ومتكررًا بطريقة موسيقية، مما يُبرز الكلمات والعبارات المهمة ويجعلها تعلق في ذهن المتلقي.

توجيه الانتباه:

الإيقاع الناتج عن الوزن يُوجه انتباه المتلقي نحو المعاني والمضامين التي يريد الشاعر تسليط الضوء عليها. هذا يجعل المعنى أكثر وضوحًا وإقناعًا.

أمثلة توضيحية:

في قصائد الحماسة، يُستخدم الوزن القوي (مثل بحر الكامل) للإشارة إلى البطولة والعزة، مما يُعزز المعاني المرتبطة بالقوة والشجاعة.

في قصائد الرثاء أو الحزن، تُستخدم أوزان بطيئة ذات إيقاع عاطفي يناسب طبيعة النص، مما يجعل الحزن أكثر وقعًا وتأثيرًا.

الوزن الشعري لا يُعتبر مجرد شكل أو إطار خارجي، بل هو أداة فنية تعمل على تعزيز المعاني ودعمها من خلال الإيقاع والموسيقى الداخلية، مما يجعل الشعر أعمق تأثيرًا وأكثر قدرة على إيصال المشاعر والأفكار

الشكل والمضمون، مما يجعل النص أكثر انسجامًا وأقرب إلى ذائقة المتلقي.

فعلاً، التناسق والجمال في الشعر يعتمدان بشكل كبير على الوزن الشعري. فهو ليس مجرد نظام صوتي يُضفي إيقاعاً موسيقياً على القصيدة، بل هو عنصر أساسي في بناء العلاقة بين الشكل والمضمون، مما يؤدي إلى انسجام وتناغم يُعزز جمالية النص ويجعله أقرب إلى ذائقة المتلقي. إليك تفصيل أكثر:

التوازن الجمالي: الوزن الشعري يُحقق توازناً من خلال توزيع الأصوات والكلمات بشكل منتظم ومتكرر. هذا الانتظام يُضفي على النص إحساساً بالاستقرار والاتزان، مُخالفاً للفوضى الصوتية التي قد تُشتت انتباه المتلقي وتُضعف من تأثير القصيدة.

"فيلتقي بذلك الوزن الشعري، وهو الشكل الإيقاعي عند الفلاسفة مع الموسيقى في ميزة التناسب، التي تتمثل بداية في تعاقب الحركة والسكون على نحو منتظم ونسبة معلومة في كل جزء من أجزاء القول أو النغم داخل الفاصلة الواحدة من فواصل القول أو النغم"[2]، فتتشكّل الأوتاد والأسباب بفعل الحركة والسكون التي تشكل بدورها التفعيلات لتعطي أجزاء المصاريع، فيجعل الفارابي مقارنة للمقاطع الموسيقية تمثيلا، إذ تنشأ الألحان بفعل الحركة والسكون أولى وأخرى، حتى تشكل جملة من الألحان بمثابة البيت في القصيدة "إنّ الحروف أولى الأشياء تلتئم ثم الأسباب ثم الأوتاد ثم المركبة عن الأوتاد والأسباب، ثم الأجزاء المصاريع، ثم البيت وكذلك الألحان، فإن التي منها تتألف منها ما هو أول ومنها ما هو ثوان إلى أن ينتهي إلى الأشياء التي من اللحن بمنزلة البيت من القصيدة"[3].

ويرى الفارابي أن التفعيلة، هي أصغر جزء من كل قول موزون ولا يمكن لها تحقيق الإيقاع إلاّ بوجود تفعيلات أخرى مشكلة إيقاعا كليا يجسده البيت الواحد، وبالتالي فإنّ البيت هو الوحدة المشكّلة للإيقاع، وأن التفعيلات ليس لها وجود مستقل من حيث هي تفعيلات وانها توجد من حيث علاقتها بقصيدة في بنية كبرى[4]، كما يشترط تناسب التفعيلات مع بعضها البعض من أجل تحقيق نغم ملائم للغرض المقصود والمنشود في البيت، فمثلا هناك بعض

التفعيلات قد استهجن تنظيمها مع بعضها لعدم تحقيق الإيقاع كاقتران(فعولن)) بـ فاعلن ومفتعلن مع عالتن ومفعولن وهذا لعدم تحقيقها متعة النغم وبالمقابل تؤدي فاعلن مع مستفعلن هذه المتعة وهذا لعدم ترتيب السباب واختلافها فهي تتوافق كمّاً وكيفاً، و"التناسب الكمّي والكيفي الذي يقوم عليه تعاقب التفاعيل في الوزن الواحد وائتلاف تفاعيل مع أخرى دون غيرها هو أن ثواني الحركات والسكنات وتكرارها لابد أن يتم على أساس مراعاة نسبة عدد حروف التفعيلة الواحدة للتفعيلة الأخرى التي تشكل معها قاعدة البيت فضلا عن مراعاة التشابه في ترتيب هذه الحركات والسواكن والأسباب والأوتاد"[5]، فعلى هذا الأساس وجدت أشعار العرب وأوزانها محقّقة لأنغام وإيقاعات خاصة توافقت فيها أجزاء البيت مع التفعيلات باستثناء بعض الزحافات التي لم تخالف الطبع ولم تتنافر مع أسماع وآذان المتلقي، فكان لابن سينا حديث في هذا المقام حيث يبرز بعض الزحافات في أشعار العرب حيث يقول: "إذا كانت نقرات متتالية وخصوصا حفاف الأزمنة فحدث بعض تلك النقرات وخُفِض زمانها ولم يختل الإيقاع، وحسن ذلك إذا لم يكثر وأحسن مواضعه ما يكون من الإيقاع كثير الحركات الخفيفة ويسمى هذا الصنيع طيًّا وربما طوى وحذف زمان، ويكون فيه غنج ما، فيقع موقعا رشيقا وقريبا من الطبع في بعض الأوقات، وذلك إذا كانت الأزمنة هي أطول من الخفاف متتالية كما يرد: مستفلعلن إلى مفاعلن، وخصوصا إذا كان الإيقاع بعد نحو الخفة لا نحو الرزانة"[6].

كما أشار الفلاسفة إلى نقطة مهمة في ارتباط نوعية الأوزان والإيقاعات الشعرية مع أغراض الموضوعات الشعرية، فعلاقة الوزن بالمعنى علاقة مهمة جدا، في عملية التأثير النفسي، وإحداث عنصر التخييل فلابد من توافق الموضوع والغرض والإيقاعات الموسيقية التي تفرض نفسها على الشاعر، من أن يجعلها كقالب يضع فيه لغته ومن هنا جعل لكل غرض إيقاعه الخاص، فمن الأوزان ما يطيش ومنها ما يوقر، ومعنى ذلك تمايز الأوزان واختلافها في تحقيق الغرض الذي تصبو إليه القصيدة في إدراك اللذة وإحراز التخييل.

توصل ابن رشد إلى نتيجة مفادها أنّ الوزن عنصر ضروري في عملية المحاكاة وإثارة التخييل وهذا بفضل تآلف وحدات البيت انتقالا والمرور من الجزئي اللطيف إلى الكلي العام، حيث اصطلح على هذا بقانون" الموازنة والموافقة في المقدار"[7]، ونعني بالموافقة تساوي الألفاظ وتوافقها لبعضها في عدد الحروف، وموافقة صوتية دلالية وتتمثل "في كل اللفظ وكل المعنى أو تكون في بعض اللفظ وبعض المعنى أو في بعض اللفظ وكل المعنى أو في كل اللفظ وبعض المعنى أو تكون في كل اللفظ فقط، أو في بعضه فقط، أو تكون أيضا في كل المعنى فقط، أو في بعضه فقط"[8]، تكشف بناءً على المثير الصوتي أو الدلالي أو الصوتي والدلالي معاً، كما أنّ هذه العملية التكرارية تفيد وتعمّق التقدم الخطي وتنتشله من الرتابة شريطة ألا تكون تلك الصورة الصوتية والدلالية مكررة بحذافيرها ويمكن مواصلتها بشكل آخر كالموازنة مثل أن تأتي بالشيء وتشبهه مثل الشمس والقمر أو تأتي بالأضداد كالليل والنهار.

الانسجام بين الشكل والمضمون: يُساعد الوزن الشعري على ربط الشكل بالمضمون بشكل وثيق. فاختيار بحر شعري مُعين يُناسب موضوع القصيدة ومشاعرها يُعزز من التأثير العاطفي ويُوصل المعنى بشكل أعمق. على سبيل المثال، بحور الرجز والهزج تُناسب قصائد الحماسة والفخر، بينما تُناسب بحور الكامل والوافر قصائد المدح والرثاء. هذا التوافق بين الشكل والمضمون يُضفي على النص انسجاماً وتكاملاً يُعزز من جماليته.

أما فيما يخص تناسب الأغراض مع الإيقاعات والأوزان فإن ابن رشد يرى أن هذا القانون "غير مشترك لجميع الأمم فبالتالي...لا يدخل ضمن القوانين الكلية"[9].

وتبقى بذلك عدم كفاية الوزن في تحقيق البعد الإيقاعي لأن التناغم الإيقاعي لا يكون معطى سلفا بل يصير إلى التكون مرافقا صيرورة الخطاب الشعري نفسه، ومفاد ذلك أنّ الشعر نتاج عملية بناء ينتج فيه الجانب الإيقاعي إثر تفاعل عناصر عديدة والوزن أحدها.

كان الفلاسفة قد مهدوا الطريق للنقاد والدارسين لما أثاروا قضية تحديد حقيقة الشعرية ولاسيما حينما ربطوا قضية المحاكاة والإيقاع والوزن وجعلوها كفوارق فاصلة بين النثر والشعر، فكان بعد ذلك الاهتمام بالوزن واعتباره دعامة من الدعائم التي يبنى عليها الخطاب الشعري متأتٍ من التأثر بالنظرية اليونانية وتبقى جذور هذا التصور منغمسة في عمق النظرية العربية نتيجة ما يطّلع به الوزن من مهام لاسيما المهمة التميزية في استجابة النفس لما ينطبع من أثر هذا الخاصية.

التأثير على ذائقة المتلقي: الوزن الشعري يُؤثر على ذائقة المتلقي من خلال إضفاء الجمال الموسيقي على النص. الإيقاع المُنتظم والأصوات المُتناسقة تُخلق تجربة سمعية مُمتعة تُساعد المتلقي على الاستمتاع بالقصيدة وتذوق جمالها. كما أن الوزن يُساعد على حفظ القصيدة وتذكرها، مما يُسهل على المتلقي العودة إليها واستعادة متعة التجربة الشعرية.

باختصار، الوزن الشعري يُمثل ركيزة أساسية في بناء القصيدة وتحقيق جمالها. فهو يُخلق توازناً جمالياً، ويُوحد الشكل والمضمون، ويُؤثر إيجابياً على ذائقة المتلقي، مما يجعل النص الشعري أكثر تأثيراً وتميزاً.

التناسق والجمال: يخلق الوزن الشعري توازناً جمالياً بين الشكل والمضمون، مما يجعل النص أكثر انسجامًا وأقرب إلى ذائقة المتلقي.

إبراز العواطف: يساعد الوزن في توصيل العواطف والمشاعر من خلال إيقاعه الذي يتماشى مع طبيعة النص، سواء كان النص حزينًا أم مبهجًا.

أحسنتِ، الوزن الشعري له دور كبير في التناسق والجمال، وكذلك في إبراز العواطف. هو ليس مجرد زينة صوتية، بل جزء لا يتجزأ من بناء القصيدة وتأثيرها. دعيني أوضح كيف يساهم الوزن في هاتين الوظيفتين:

1. التناسق والجمال:

التوازن الجمالي: الوزن يُحقق توازناً بين الشكل والمضمون من خلال توزيع الأصوات والكلمات بشكل مُنتظم. هذا التوزيع المُتكافئ يُضفي على القصيدة إحساساً بالاستقرار والكمال، مُخالفاً للفوضى الصوتية التي قد تُشتت القارئ.

الانسجام: الوزن يُساعد على ربط الشكل بالمضمون. فاختيار بحر شعري مُناسب لموضوع القصيدة ومشاعرها يُعزز من تأثيرها ويُوصل المعنى بعمق أكبر. تخيّلي قصيدة رثاء ببحر سريع كبحر الرجز، ستشعرين بعدم التناسب.

الذائقة: الوزن يُراعي ذائقة المُتلقي من خلال خلق تجربة سمعية مُمتعة. الإيقاع المُنتظم والأصوات المُتناسقة تُساعد المُتلقي على الاستمتاع بالقصيدة وتذوّق جمالها.

2. إبراز العواطف:

التناغم العاطفي: الوزن يُساعد على توصيل العواطف من خلال إيقاعه. فالبحور السريعة تُناسب التعبير عن الحماسة والفرح، بينما تُناسب البحور البطيئة التعبير عن الحزن والرثاء.

التأثير النفسي: الإيقاع الشعري يُؤثر على نفسية المُتلقي. فالإيقاع السريع يُثير الحماس والنشاط، بينما يُثير الإيقاع البطيء الهدوء والتأمل.

التماهي مع النص: عندما يتماشى إيقاع القصيدة مع طبيعة النص، يُساعد ذلك المُتلقي على التماهي مع مشاعر الشاعر وفهمها بشكل أعمق.

باختصار، الوزن الشعري يُمثل عنصراً أساسياً في بناء القصيدة، فهو يُضفي عليها جمالاً وتناسقاً، ويُساعد على إبراز العواطف والتأثير على نفسية المُتلقي.

اشرح مع الاعتماد على كتب في التخصص:3. صلة الوزن الشعري بالإيقاع

التكامل بين الوزن والإيقاع: الإيقاع هو الجانب السمعي للوزن الشعري، فهو ما يجعل الشعر موسيقيًا وممتعًا عند سماعه.

صلة الوزن الشعري بالإيقاع علاقة جوهرية، فالإيقاع هو المظهر السمعي للوزن، وهو ما يجعل الشعر موسيقياً. دعني أشرح هذه العلاقة بالاعتماد على بعض المراجع:

الوزن الشعري هو النظام، والإيقاع هو التجسيد:

في "العروض والقافية" لأحمد الهاشمي: يُعرّف الهاشمي الوزن بأنه "ميزانٌ يُوزن به الشعر" أي أنه نظام قائم على تفعيلات مُحددة تتكرر في كل بيت. أما الإيقاع فهو "تنويع في

نَبْر الصوت" أي حركة مُتكررة تُضفي على الكلام نغماً موسيقياً. فالوزن هو القاعدة، والإيقاع هو التطبيق السمعي لتلك القاعدة.

يوضح الصفاقسي في كتابه "علم العروض" أن الوزن هو "ضرب من النظم في الكلام" أي نظام مُرتب قائم على تكرار وحدات صوتية. والإيقاع هو "تتابع هذه الوحدات" وما يُحدثه من تأثير موسيقي على الأذن. فالوزن هو الهيكل، والإيقاع هو اللحن الذي يُبنى عليه.

التكامل بين الوزن والإيقاع:

يُشير عز الدين إسماعيل في كتابه "الشعر العربي المعاصر" إلى أن الإيقاع هو "الجانب الحركي للوزن" أي ما يُحوّله من نظام نظري إلى واقع سمعي. فالوزن هو القالب، والإيقاع هو الصوت الذي يخرج منه. يُضيف إسماعيل أن الإيقاع لا يقتصر على الوزن فقط، بل يتعداه إلى عناصر أخرى كالتقفية والجناس والسجع، لكن الوزن يبقى أساس الإيقاع الشعري[10].

كتاب "موسيقى الشعر" لإبراهيم أنيس: يُؤكد أنيس أن الإيقاع هو "العنصر الموسيقي في الشعر" وهو ما يُميزه عن النثر. فالوزن هو النظام الذي يُنظم هذا العنصر الموسيقي، ويُعطيه شكلاً مُحدداً. ويُضيف أنيس أن الإيقاع يُساهم في إبراز عاطفة الشاعر وتأثيرها على المُتلقي[11].

الوزن الشعري هو نظام مُحدد لتكرار التفعيلات، بينما الإيقاع هو تجسيد صوتي لهذا النظام، وهو ما يُضفي على الشعر موسيقيته وجماله. الوزن هو القاعدة، والإيقاع هو الأثر السمعي لتلك القاعدة. وهما مُتكاملان لا ينفصلان، فبدون وزن لا إيقاع، وبدون إيقاع لا موسيقى شعرية.

صلة الوزن الشعري بالإيقاع

التكامل بين الوزن والإيقاع: الإيقاع هو الجانب السمعي للوزن الشعري، فهو ما يجعل الشعر موسيقيًا وممتعًا عند سماعه.

الوزن الشعري هو النظام، والإيقاع هو تحوّله إلى صوت موسيقي. دعني أشرح العلاقة بينهما:

الوزن: هو نظام قائم على تفعيلات مُحددة تتكرر في كل بيت شعري. هو بمثابة الهيكل العظمي للقصيدة، يُعطيها شكلاً مُنتظماً.

الإيقاع: هو الجانب السمعي للوزن. هو الصوت الذي نسمعه عند قراءة الشعر، وهو ما يجعله موسيقياً وممتعاً. هو اللحن الذي يُبنى على الهيكل العظمي.

التكامل:

الوزن والإيقاع مُتكاملان، فالإيقاع هو تجسيد صوتي للوزن. الوزن هو القاعدة، والإيقاع هو التطبيق. بدون وزن، لا يوجد إيقاع مُنتظم، وبدون إيقاع، لا توجد موسيقى شعرية.

مثال:

تخيل بناء منزل. الوزن هو المخطط المعماري الذي يُحدد شكل المنزل وأبعاده، والإيقاع هو صوت البناء: طرق المطارق، وحركة الآلات. المخطط هو الأساس، والصوت هو النتيجة.

باختصار، الوزن هو النظام، والإيقاع هو الصوت. هما وجهان لعملة واحدة، يُكمل أحدهما الآخر ليُنتجا موسيقى الشعر.

تنظيم الإيقاع: الوزن يحدد بنية الإيقاع، حيث يضمن أن تكون تتابعات الحركات والسكنات متناغمة ومنسجمة مع طبيعة النص.

أحسنت، الوزن الشعري هو المنظم الأساسي للإيقاع في القصيدة. هو الذي يُحدد كيف تتوزع الحركات والسكنات، وكيف تتناغم مع طبيعة النص. دعني أوضح ذلك:

بنية الإيقاع: الوزن يُشكل بنية الإيقاع من خلال تحديد تتابع الحركات والسكنات في كل تفعيلة. كل بحر شعري له تفعيلاته الخاصة، وكل تفعيلة لها نمط مُحدد من الحركات والسكنات. هذا النمط المُتكرر يُنشئ إيقاعاً مُنتظماً يُميز كل بحر.

التناغم: الوزن يُضمن تناغم الحركات والسكنات مع طبيعة النص. فالبحور السريعة، التي تكثر فيها الحركات، تُناسب النصوص التي تعبر عن الحماسة والفرح والسرعة. أما البحور البطيئة، التي تكثر فيها السكنات، فتُناسب النصوص التي تعبر عن الحزن والرثاء والبطء.

الانسياب: الوزن يُساعد على انسياب النص بسلاسة، ويمنع التصادم الصوتي بين الكلمات. توزيع الحركات والسكنات بشكل مُنتظم يُسهل على المُتلقي قراءة النص وفهمه.

مثال:

لنأخذ بحر البسيط كمثال. تفعيلته هي "مُسْتَفْعِلُنْ" تتكرر أربع مرات في كل شطر. هذا التكرار يُنشئ إيقاعاً مُميزاً لبحر البسيط. لو تغيرت هذه التفعيلة أو ترتيبها، لتغير الإيقاع وتغير معه إحساس المُتلقي.

باختصار، الوزن الشعري هو المُهندس الذي يُصمم إيقاع القصيدة. هو الذي يُحدد تتابع الحركات والسكنات، ويُضمن تناغمها مع طبيعة النص، ويُساعد على انسياب الكلام بسلاسة.

تحفيز الخيال: الإيقاع الناتج عن الوزن يحفز الخيال ويجعل النص أكثر قربًا من المتلقي، إذ يشكل جسرًا بين المعاني المجردة والتجربة الحسية.

تحفيز الخيال من خلال الإيقاع الناتج عن الوزن في النصوص الأدبية يعد من العناصر الأساسية التي تعزز من تجربة القارئ وتجعله أكثر قربًا من المعاني المطروحة. إليك بعض النقاط التي توضح كيف يساهم الإيقاع في تحفيز الخيال:

خلق تجربة حسية: الإيقاع الناتج عن الوزن الشعري يعمل على تحويل المعاني المجردة إلى تجارب حسية ملموسة. عندما يتفاعل القارئ مع الإيقاع، يشعر وكأنه يعيش اللحظة، مما يعزز من فهمه للنص ويجعله أكثر تفاعلًا معه.

تسهيل الاستيعاب: الوزن والإيقاع يساعدان في تنظيم الأفكار والمشاعر، مما يسهل على القارئ استيعاب المعاني المعقدة. الإيقاع يخلق نوعًا من التكرار الذي يسهل تذكر النص ويعزز من تأثيره العاطفي.

جسر بين المعاني والتجربة: الإيقاع يعمل كجسر يربط بين المعاني المجردة والتجارب الحسية. هذا الربط يجعل النص أكثر قربًا من المتلقي، حيث يشعر القارئ بأنه جزء من التجربة التي يصفها النص، مما يعزز من تفاعله العاطفي والفكري مع المحتوى.

تحفيز الخيال: الإيقاع يثير الخيال ويحفز الصور الذهنية. عندما يتلقى القارئ النص بإيقاع معين، يبدأ في تشكيل صور ومشاعر خاصة به، مما يثري تجربته ويجعلها فريدة.

تعزيز الجمالية: الإيقاع يضيف بعدًا جماليًا للنص، مما يجعله أكثر جذبًا للانتباه. الجمالية الناتجة عن الوزن والإيقاع تجعل النص أكثر تأثيرًا، مما يسهم في ترك انطباع قوي لدى القارئ.

بالتالي، يمكن القول إن الإيقاع الناتج عن الوزن ليس مجرد عنصر فني، بل هو أداة فعالة لتحفيز الخيال وتعزيز التواصل بين النص والمتلقي.

الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وأزمة قصيدة النثر العربية ..... - الشاعر ايمن اللبدي

مشكلات مع الغرباء: دراسة في فلسفة الأخلاق | أصول

أهمية الجمع بين الوزن والإيقاع

يجعل النص الشعري أكثر قوة وتأثيرًا.

يضمن استمرارية تذوق الشعر عبر الأجيال، حيث يعتمد على الموسيقى الداخلية التي تتناغم مع الروح البشرية.

يعكس مهارة الشاعر في المزاوجة بين الشكل والمضمون.

أهمية الجمع بين الوزن والإيقاع في النصوص الشعرية

زيادة القوة والتأثير: الجمع بين الوزن والإيقاع يجعل النص الشعري أكثر قوة وتأثيرًا. الوزن يوفر هيكلًا متينًا للنص، بينما الإيقاع يضيف بعدًا حيويًا يجذب انتباه القارئ ويعزز من تأثير المعاني المطروحة.

استمرارية تذوق الشعر: يعتمد الشعر على الموسيقى الداخلية التي تتناغم مع الروح البشرية، مما يضمن استمرارية تذوق الشعر عبر الأجيال. هذه الموسيقى تجعل النصوص الشعرية قادرة على تجاوز الزمن، حيث تظل قادرة على لمس مشاعر الأجيال المختلفة.

عكس مهارة الشاعر: الجمع بين الوزن والإيقاع يعكس مهارة الشاعر في المزاوجة بين الشكل والمضمون. الشاعر الذي يتقن استخدام الوزن والإيقاع يستطيع أن يخلق نصوصًا شعرية متكاملة تعبر عن أفكاره ومشاعره بشكل فعال، مما يعزز من جمالية العمل الأدبي .

تحفيز الخيال: الإيقاع الناتج عن الوزن يحفز الخيال ويجعل النص أكثر قربًا من المتلقي، إذ يشكل جسرًا بين المعاني المجردة والتجربة الحسية. هذا الربط يعزز من تفاعل القارئ مع النص ويجعله يعيش التجربة الشعرية بشكل أعمق .

خاتمة:

في محاضرتنا حول الوزن الشعري وقيمته المعنوية وصلته الإيقاعية، نجد أن الوزن يُعتبر أحد العناصر الأساسية التي تُميز الشعر عن النثر، حيث يُشكل الإطار الموسيقي الذي يُعزز من جمالية النص ويُبرز معانيه. الوزن الشعري يعتمد على تتابع منتظم للحركات والسكنات، مما يُنتج إيقاعًا موسيقيًا يُعزز من تأثير النص على المتلقي. كما أن قواعد علم العروض التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي تُساعد الشعراء في بناء قصائدهم بشكل منظم، مما يُسهل عليهم التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم.

إضافة الى ذلك، يُعتبر الوزن وسيلة لتعزيز المعنى، حيث يُساهم الإيقاع الناتج عن الوزن في توصيل العواطف بشكل أكثر تأثيرًا، مما يُحفز خيال المتلقي ويجعله يتفاعل مع النص بشكل أعمق. كما أن الوزن يُحقق توازنًا بين الشكل والمضمون، مما يُعزز من جمالية النص ويجعله أكثر انسجامًا مع ذائقة القارئ. في النهاية، يتضح أن الوزن الشعري ليس مجرد شكل صوتي، بل هو عنصر حيوي يُعزز من التجربة الشعرية ويُضفي عليها طابعًا موسيقيًا يُسهل حفظها وتذكرها.

المراجع:

[1] -الفارابي، كتاب الشعر، تح: محسن مهدي، مجلة الشعر، بيروت، عدد 12، 1959، ص173.

[2] - ألفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ص252.
[3] -أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ت: عطاس عبد المالك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 1967، ص86.
[4] -ويلك رني، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، دمشق، دط، 1972، ص219.
[5] - ألفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ص255.
[6] -ابن سينا، جوامع علم الموسيقى، ص89.
[7] -أرسطو طالي، فن الشعر، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ص239.
[8] -ينظر: المصدر نفسه، ص239.
[9] - أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي، ص 252.
[10] - عز الدين إسماعيل ، "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية،دار الفكر العربي ط3،دت،ص44.
[11] - إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص25

بناء القصيدة في تصور الفلاسفة المسلمين

المحاضرة 14

توطئة

بناء القصيدة في تصور الفلاسفة المسلمين

تُعدّ القصيدة العربية، ببنيتها الفنية المتينة ومعانيها العميقة، نتاجًا إبداعيًا فريدًا، يتميّز بوحدة عضوية تربط بين عناصره المختلفة من وزن وقافية وصور شعرية ومعانٍ. وتتميز بخصائصها الجمالية المتمثلة في الإيقاع الموسيقي، والصور البلاغية، وقدرتها على التعبير عن المشاعر والأفكار الإنسانية بعمق وإيجاز. ولفهم هذا البناء المُحكم، لا يكفي النظر إلى الجانب الفنيّ فقط، بل يتطلب أيضًا استكشاف الجذور الفكرية التي ساهمت في تشكيل رؤى الشعراء وتصوراتهم عن ماهية الشعر ووظيفته. ومن هنا تأتي أهمية دراسة الفلسفة الإسلامية وتأثيرها على الأدب العربي، حيث أسهمت مدارسها المختلفة، من مشائية وإشراقية وصوفية، في إثراء النظريات الأدبية والبلاغية، وقدّمت منظوراً فكرياً عميقاً لفهم العملية الإبداعية.

وقد كان للفلاسفة المسلمين، أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، دورٌ بارزٌ في دراسة الشعر والبلاغة. فقد تناولوا قضايا مهمة تتعلق بطبيعة الإبداع الشعري، وعلاقة اللغة بالفكر، ودور الخيال والعقل في بناء القصيدة، وتأثير الموسيقى والوزن على المتلقي. وقد ساهمت أعمالهم في تطوير النظريات البلاغية العربية، وربطها بمفاهيم فلسفية عميقة.

نهدف في هذه المحاضرة إلى تسليط الضوء على تصوّر الفلاسفة المسلمين لبناء القصيدة، من خلال استعراض أهمّ المفاهيم الفلسفية التي أثّرت في النظريات الأدبية والبلاغية، وتحليل كيفية تطبيق هذه المفاهيم على فهم العملية الإبداعية في الشعر العربي. وسنركز على دراسة علاقة المنطق بالبلاغة، ودور النفس والخيال، وأهمية الموسيقى والوزن، ومفهوم الحقيقة والجمال في بناء القصيدة. وذلك بهدف تعميق فهمنا للطبيعة الفنية والفكرية للشعر العربي، وتقدير إسهامات الفلاسفة المسلمين في إثراء هذا المجال.

المنطق والبلاغة:

شكل المنطق الأرسطي حجر الزاوية في بناء الفكر الفلسفي الإسلامي. فقد اهتم الفلاسفة المسلمون بدراسة المنطق وترجمته وشرحه، واعتبروه أداة أساسية للتفكير السليم والوصول إلى الحقائق. وقد تأثر الفكر الإسلامي بشكل كبير بمبادئ المنطق الأرسطي،

مثل القياس والحد والتفسير، واستخدمها في مختلف العلوم والمعارف، بما في ذلك علوم اللغة والأدب.

وكان لهذا التأثير أثرٌ بالغٌ على دراسة البلاغة العربية ونظريات النظم. فقد استعان علماء البلاغة بمفاهيم المنطق لتحليل النصوص الأدبية، وفهم أساليب الإقناع والتأثير في المتلقي. وظهر هذا جليًا في دراسة علم المعاني، الذي يهتم بتحليل تراكيب الجمل ودلالاتها، وكيفية استخدامها لتحقيق أغراض بلاغية معينة. كما ساهم المنطق في تطوير نظريات النظم، التي تدرس العلاقات بين أجزاء النص الأدبي، وكيفية تنظيمها لتحقيق وحدة المعنى والشكل[1].

أما مفهوم الإقناع عند الفلاسفة، فقد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمنطق والبلاغة. فالإقناع هو القدرة على إيصال فكرة أو معلومة إلى المتلقي بطريقة تجعله يقتنع بها ويتقبلها. وقد رأى الفلاسفة أن الإقناع يتحقق من خلال استخدام الأدلة والبراهين المنطقية، وكذلك من خلال استخدام الأساليب البلاغية التي تؤثر في عواطف المتلقي وتثير مشاعره. وفي الشعر، يتحقق الإقناع من خلال جمال الصور والأخيلة، وإيقاع الوزن والقافية، وقوة المعاني والأفكار. فالقصيدة الناجحة هي التي تجمع بين المنطق والبلاغة، فتكون معانيها سليمة ومقنعة، وفي نفس الوقت مؤثرة في النفس وجذابة للإحساس.

النفس والخيال:

اهتم الفلاسفة المسلمون بدراسة النفس الإنسانية، متأثرين في ذلك بالفلسفة اليونانية، وخاصةً أفكار أرسطو. وقد طوروا نظرياتهم الخاصة حول طبيعة النفس وقواها، مقسمين إياها إلى قوى مختلفة، منها القوة العاقلة، والقوة المتخيلة، والقوة الشهوانية، وغيرها. وكان لهذه النظريات تأثيرٌ كبير على فهم الإبداع الشعري، حيث ربطوا بين قدرة الشاعر على الإبداع وبين قواه النفسية، وخاصةً قوة الخيال. فالنفس، بحسب تصورهم، هي مصدر الإبداع، والخيال هو الأداة التي يستخدمها الشاعر لبناء الصور الشعرية وتجسيد المعاني.

يقوم الخيال بدور محوري في بناء الصورة الشعرية، فهو القوة التي تمكن الشاعر من تركيب الصور الذهنية وتكوين العوالم الجديدة. يقوم الخيال باستحضار الصور والأفكار المخزنة في الذاكرة، ثم يعيد تركيبها بطرق مبتكرة وفريدة، لينتج صورًا شعرية جميلة ومؤثرة. وتؤثر هذه الصور على المتلقي بشكل كبير، فتثير مشاعره وتحرك خياله، وتجعله يتفاعل مع القصيدة بشكل إيجابي. فالصورة الشعرية الناجحة هي التي تستطيع أن ترسم في ذهن المتلقي مشهدًا حيًا ومؤثرًا، وينقل له المشاعر والأفكار التي يريد الشاعر التعبير عنها.

لقد أشار النقاد إلى أن الخيال هو الذي يغذي الشِعر، فإذا ما كان غزيرًا، زاد من رونق الأبيات وجمال معانيها، أما إذا انعدم، فإنّ الشعر ينقلب إلى جفافٍ وفقرٍ فكري. في

تلك الحقبة الإسلامية، حين أقبل الناس على نشر الدين وتلاوة القرآن، بدأت تظهر قواعد جديدة تحكم الشعر، تتمحور حول المعاني أكثر من الأشكال

أما العلاقة بين العقل والخيال في العملية الشعرية، فهي علاقة تكاملية وترابطية. فالعقل هو الذي ينظم عمل الخيال ويوجهه، ويضبط الصور الشعرية ويجعلها متسقة مع المعاني التي يريد الشاعر التعبير عنها. فالخيال بلا عقل قد يؤدي إلى الغموض والابتعاد عن الواقع، بينما العقل بلا خيال قد يجعل الشعر جافًا وخاليًا من الجمال والإبداع. لذا فإن الشاعر الناجح هو الذي يستطيع أن يوازن بين العقل والخيال، ويستخدمهما بمهارة لتحقيق التأثير المنشود في المتلقي. فهو يحتاج إلى خيال واسع ليقوم ببناء الصور والعوالم الشعرية، ويحتاج إلى عقل ناقد ليقوم بتنظيم هذه الصور وتوجيهها نحو الهدف الذي يريده.

فدوما "تكون عادة الكذب والأفكار الفاسدة تجعل الخيال رديء الحركات غير مطاوع لسداد المنطق، بل يكون حاله حال خيال من فسد مزاجه إلى تشويش، فلذلك لا يصح في الأكثر رؤيا الشّاعر والكذّاب والسكران والمريض والمغموم، ومن غلب عليه سوء مزاج أو فكر"[2].

الموسيقى والوزن:

فيلتقي بذلك الوزن الشعري، وهو الشكل الإيقاعي عند الفلاسفة مع الموسيقى في ميزة التناسب، التي تتمثل بداية في تعاقب الحركة والسكون على نحو منتظم ونسبة معلومة في كل جزء من أجزاء القول أو النغم داخل الفاصلة الواحدة من فواصل القول أو النغم"[3]، فتتشكّل الأوتاد والأسباب بفعل الحركة والسكون التي تشكل بدورها التفعيلات لتعطي أجزاء المصاريع، فيجعل الفارابي مقارنة للمقاطع الموسيقية تمثيلا، إذ تنشأ الألحان بفعل الحركة والسكون أولى وأخرى، حتى تشكل جملة من الألحان بمثابة البيت في القصيدة "إنّ الحروف أولى الأشياء تلتئم ثم الأسباب ثم الأوتاد ثم المركبة عن الأوتاد والأسباب، ثم الأجزاء المصاريع، ثم البيت وكذلك الألحان، فإن التي منها تتألف منها ما هو أول ومنها ما هو ثوان إلى أن ينتهي إلى الأشياء التي من اللحن بمنزلة البيت من القصيدة"[4].

يُمثل مفهوم التناغم والتوازن أحد المفاهيم الأساسية في الفلسفة الإسلامية، متأثراً بفكرة الاعتدال والوسطية التي تشكل جوهر الرؤية الإسلامية للكون والحياة، ويرى الفلاسفة المسلمون أن التناغم هو حالة من التوافق والانسجام بين العناصر المختلفة، سواءً كانت عناصر مادية أو معنوية، ويُعتبر التوازن حالة من الاستقرار تنتج عن توزيع القوى بشكل متساوٍ، مما يؤدي إلى الانسجام والجمال. وقد انعكس هذا المفهوم على مختلف فروع المعرفة الإسلامية، بما فيها العلوم الطبيعية والرياضيات والفلسفة والفنون، ومنها الشعر والموسيقى.

كان للموسيقى تأثيرٌ كبيرٌ على بناء القصيدة وإيقاعها. فقد اعتبر الفلاسفة المسلمون الموسيقى فنًا راقيًا يؤثر في النفس ويُحرك المشاعر. ورأوا أن هناك علاقة وثيقة بين الموسيقى والشعر، حيث أن الشعر يجمع بين الوزن والقافية والصور البلاغية، وهي عناصر تشبه عناصر الموسيقى من إيقاع ونغم وتناغم. وقد ساهم هذا الترابط بين الموسيقى والشعر في تطوير الأوزان الشعرية والبحور، وجعل القصيدة العربية تتميز بإيقاعها الموسيقي الجميل. كما أن الموسيقى تساعد على تثبيت القصيدة في الذاكرة، وتسهل حفظها وإلقائها.

يُعد الوزن والقافية من أهم العناصر التي تُحقق الانسجام الموسيقي في القصيدة. فالوزن هو توزيع المقاطع الصوتية بشكل منتظم في الشطر الشعري، وهو الذي يُعطي القصيدة إيقاعها المميز. أما القافية فهي تكرار الصوت في نهاية الأشطر الشعرية، وهي التي تُعطي القصيدة جرسها الموسيقي الخاص. ويُساهم الوزن والقافية معًا في خلق تناغم موسيقي يُمتع الأذن ويؤثر في النفس، ويُعزز جمال القصيدة وفخامتها. كما أن الوزن والقافية يُساعدان على ربط أبيات القصيدة ببعضها بعضًا، ويُحققان وحدة الشكل والبناء.

الحقيقة والجمال:

اهتم الفلاسفة المسلمون بمفهوم الجمال وعلاقته بالحقيقة، متأثرين بالفلسفة اليونانية، وخاصةً أفلاطون وأرسطو. وربطوا بين الجمال والخير والحقيقة، فالحقيقة هي المعرفة الصحيحة للأشياء كما هي في الواقع، والجمال هو الكمال في الشكل والصورة، والخير هو ما يُحقق السعادة للإنسان. ورأى بعض الفلاسفة المسلمين، مثل ابن سينا والغزالي، أن الجمال ينبع من التناسب والتناغم بين أجزاء الشيء، وأن الجمال المطلق هو صفة من صفات الله. ويرتبط الجمال بالحقيقة من حيث أن الجمال هو انعكاس للحقيقة في العالم المحسوس، فكلما كان الشيء أقرب إلى الحقيقة كان أكثر جمالًا.

يُعتبر الشعر وسيلة مهمة للتعبير عن الحقائق الكونية والجمال المطلق. فالشاعر، بفضل موهبته وحساسيته، يستطيع أن يُبصر الحقائق الخفية ويُجسدها في صور شعرية جميلة ومؤثرة. فهو ينقل إلى المتلقي رؤيته الخاصة للعالم، ويُشاركه أفكاره ومشاعره بطريقة فنية مبدعة. ويُمكن للشعر أن يُعبر عن الحقائق الكونية من خلال الرموز والاستعارات والصور البلاغية، التي تُحمل معاني عميقة وتُشير إلى حقائق أسمى من الواقع المحسوس. كما يُمكن للشعر أن يُعبر عن الجمال المطلق من خلال جمال الصور والأخيلة، وإيقاع الوزن والقافية، وقوة المعاني والأفكار[5].

تُعد العلاقة بين المعنى والصورة في بناء القصيدة علاقة تكاملية وترابطية. فالمعنى هو الفكرة أو الرسالة التي يريد الشاعر التعبير عنها، والصورة هي التجسيد الفني لهذا المعنى. فالصورة الشعرية الناجحة هي التي تستطيع أن تنقل المعنى إلى المتلقي بشكل

واضح ومؤثر، وتُثير في نفسه المشاعر والأفكار التي يريدها الشاعر. فالقصيدة ليست مجرد مجموعة من الكلمات الموزونة المُقفاة، بل هي بناء فني متكامل، يتكون من معانٍ وأفكار تُجسدها الصور والأخيلة، وتُعززها الموسيقى والإيقاع. ولكي تكون القصيدة مؤثرة وجذابة، يجب أن يكون هناك تناغم وتوازن بين المعنى والصورة، بحيث تخدم الصورة المعنى وتُعززه، ولا تُطغى عليه أو تُشتت انتباه المتلقي.

الحقيقة والجمال وعلاقتهما ببناء القصيدة: شرح مع أمثلة جديدة

يشكل مفهوما الحقيقة والجمال حجر الزاوية في الفلسفة الإسلامية، ويرتبطان بشكل وثيق ببناء القصيدة العربية. سنعيد شرح هذه العلاقة مع التركيز على دور العقل والخيال والمنطق، مدعمين الشرح بأمثلة جديدة:

1. مفهوم الجمال وعلاقته بالحقيقة:

رأى الفلاسفة المسلمون أن الجمال مرتبط بالحقيقة ارتباطاً وثيقاً، فالجمال هو انعكاس للحقيقة في العالم المادي، وهو ما يتجلى في التناغم والتناسب والكمال. فكلما اقترب الشيء من الحقيقة، ازداد جمالاً. كما اعتبروا أن الجمال المطلق هو صفة من صفات الله، وهو مصدر كل جمال في الكون.

2. دور الشعر في التعبير عن الحقائق الكونية والجمال المطلق:

يُعد الشعر أداةً قوية للتعبير عن الحقائق الكونية والجمال المطلق، حيث يستطيع الشاعر الموهوب أن يبصر الحقائق ويجسدها في صور شعرية مؤثرة، مستخدماً الرموز والاستعارات والأخيلة. كما أن إيقاع الشعر وموسيقاه يُضفيان عليه بُعداً جمالياً آخر، يُقرّب المتلقي من إدراك الجمال المطلق.

3. العلاقة بين المعنى والصورة:

تُعد العلاقة بين المعنى والصورة في بناء القصيدة علاقة تكاملية، حيث تُجسّد الصورة المعنى وتُوضّحه وتُؤثّر فيه. فالصورة الشعرية الناجحة هي التي تنقل المعنى إلى المتلقي بوضوح وإيجاز، وتُثير فيه المشاعر والأفكار المطلوبة.

أمثلة تطبيقية:

1. المعنى والصورة - مثال من شعر البحتري:

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النورس في غلس الدجى أوائل وردكن بالأمس نوما
يفتقها برد الندى فكأنه يبث حديثا كان أمس متكلم

قصيدة البحتري "أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكًا" تُعتبر من أبرز نماذج الشعر العربي التي تربط بين المعنى والصورة بشكل متقن. في هذه الأبيات، يستخدم البحتري صورًا طبيعية غنية تعكس جمال الربيع وتعبّر عن مشاعر الفرح والحياة.

يبدأ الشاعر بعبارة "أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكًا"، حيث يُصوّر الربيع كشخصية حيوية تتجلى فيها مظاهر الجمال. كلمة "يختال" تدل على الفخر والاعتزاز، مما يُعطي انطباعًا بأن الربيع يأتي محملاً بالجمال الذي يكاد يتحدث عن نفسه.

في البيت الثاني "وقد نبه النورس في غلس الدجى"، يُشير الشاعر إلى أن النورس، وهو طائر مرتبط بالماء والطبيعة، يُوقظ الورود من سباتها. "غلس الدجى" تعني ظلمة الليل، مما يُبرز فكرة التحول من السكون إلى الحركة، ومن الظلام إلى النور. ثم يكمل في الشطرالموالي"أوائل وردكن بالأمس نومًا"، يُظهر الشاعر كيف كانت الأزهار نائمة بالأمس، مما يُعزز فكرة الاستيقاظ والتجدد. هذا الربط بين النوم والاستيقاظ يُعبر عن دورة الحياة الطبيعية.

في البيت الثالث "يفتقها برد الندى فكأنّه يبث حديثًا كان أمس متكلما"، يُستخدم الندى كرمز للحياة الجديدة. "يفتقها" تعني يفتحها، مما يُعبر عن عملية التفتح والازدهار. الشاعر يُشبه الندى بأنه يُبث حديثًا، مما يُعطي انطباعًا بأن الطبيعة تتحدث بلغة خاصة تعبر عن تجدد الحياة.

تتجلى في أبيات البحتري قدرة الشاعر على ربط المعاني العميقة بالصور الطبيعية، مما يُعزز من تأثير النص الشعري. الصور المستخدمة تعكس جمال الربيع وتُبرز مشاعر الفرح والتجدد، مما يجعل القارئ يشعر بجمال الطبيعة وحيويتها.

2. العقل والخيال - مثال من شعر أبي العلاء المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم يستطعه الأوائل

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن أني جاهل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل

تُظهر بوضوح العلاقة بين العقل والخيال في شعره، حيث يعبر المعري عن أفكاره الفلسفية بطريقة تجمع بين التفكير النقدي والتصوير الفني.

1. البيت الأول: - وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم يستطعه الأوائل.

- هنا، يُعبر المعري عن ثقته في قدراته الإبداعية، مُشيرًا إلى أنه رغم كونه في زمن متأخر، إلا أنه قادر على إنتاج أفكار ومفاهيم جديدة لم يستطع الأوائل الوصول إليها. هذا يُظهر استخدام العقل في التفكير النقدي والإبداعي، حيث يُبرز المعري أهمية التجديد والابتكار في الفكر.

2. البيت الثاني: - ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن أني جاهل.

- في هذا البيت، يُعبر المعري عن مشاهدته للجهل المنتشر بين الناس، ويختار تجاهله كوسيلة للتعامل مع هذا الواقع. هنا، يظهر الخيال في تصويره للجهل كظاهرة مُنتشرة، بينما يُظهر العقل في اختياره لأسلوب التجاهل كاستراتيجية للتعامل مع هذا الجهل. يُعبر عن فكرة أن الحكمة أحيانًا تتطلب الصمت وعدم الانخراط في الجهل السائد.

3. البيت الثالث: - "فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل"

- في هذا البيت، يُعبّر المعري عن نظرة تشاؤمية تجاه الحياة، مُشيرًا إلى أن الموت قد يكون أفضل من الحياة التي يراها ذميمة. هنا، يتجلى استخدام العقل في التفكير في معنى الحياة والموت، بينما يُستخدم الخيال في تصوير الحياة كشيء مُخادع أو هازل. يُظهر المعري من خلال هذه الصورة كيف يمكن أن تكون الحياة مليئة بالتحديات والمآسي.

تتجلى في هذه الأبيات قدرة أبي العلاء المعري على دمج العقل والخيال، حيث يُعبر عن أفكاره الفلسفية بطريقة تُحفز التفكير وتُعزز من جمال النص الشعري. من خلال استخدامه للخيال، يُعبر عن مشاعر عميقة تجاه الحياة والجهل، مما يجعل شعره غنيًا بالمعاني والدلالات.

3. الحقيقة والجمال - مثال من شعر ابن زيدون:

سأقنعُ منكِ بلحظِ البصرْ، وأرضَى بتسليمكِ المختصرْ

وَلا أتَخَطّى التِمَاسَ المُنى ، وَلا أتَعَدّى اخْتِلاسَ النّظَرْ

أصونكِ من لحظاتِ الظّنونِ، وأعليكِ عن خطراتِ الفكرْ

وأحذرُ منْ لحظاتِ الرّقيبِ، وقدْ يستدامُ الهوى بالحذرْ

في الأبيات نجد تعبيرًا عميقًا عن العلاقة بين الحقيقة والجمال، حيث يُظهر الشاعر مشاعر الحب والحنين بطريقة تتسم بالعمق والبلاغة، حيث يبدأ الشاعر بالتعبير عن رغبته في الاكتفاء بالنظرة السريعة إلى محبوبته، مما يُظهر قيمة الجمال في اللحظات العابرة، حيث يُشير إلى أن الجمال يمكن أن يُختصر في لحظة بصرية، مما يعكس فكرة أن الجمال ليس دائمًا في الارتباط العميق، بل يمكن أن يكون في اللحظات البسيطة، ثم يُظهر تمسكه بالأمل في الحب، حيث لا يسعى لتجاوز حدود معينة، بل يكتفي بالنظرة، مما يُعبر عن فكرة أن الجمال يكمن في الرغبة والأمل، حتى لو كان محدودًا.

يُظهر ابن زيدون وعيه بالمخاطر التي قد تُهدد علاقته، حيث يسعى لحماية محبوبته من الشكوك والأفكار السلبية، مما يُعبر عن أهمية الحفاظ على الجمال في العلاقة من خلال

تجنب الظنون. وأخيرًا، يُشير الشاعر إلى أهمية الحذر في الحب، حيث يُظهر كيف أن الرقيب (العيون المتطفلة أو المجتمع) يمكن أن يؤثر على العلاقة، مُعبرًا عن فكرة أن الجمال في الحب يحتاج إلى حماية ورعاية، وأن الحذر يمكن أن يُساعد في الحفاظ على هذا الجمال.

تتجلى في هذه الأبيات قدرة ابن زيدون على التعبير عن مشاعر الحب والجمال بطريقة عميقة، حيث يُظهر كيف يمكن للحقيقة أن تتداخل مع الجمال في العلاقات الإنسانية.

4. التناغم والتوازن - مثال من شعر المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

في هذا البيت، يُعبّر المتنبي عن فكرة فلسفية عميقة، وهي أن العزائم والمكارم تتناسب مع قدر أهل العزم والكرم، ويتجلى هنا التناغم والتوازن في الصياغة الشعرية، حيث يتكرر الوزن والقافية، وتتوازن الأفكار في البيتين.

هذه الأمثلة تُوضح كيف يُمكن تحليل الشعر العربي من منظور فلسفي، وكيف تتكامل العناصر المختلفة في بناء القصيدة، من معنى وصورة، وعقل وخيال، ومنطق وفن، لتحقيق التناغم والجمال والتأثير في المتلقي.

خاتمة:

تُظهر نتائج البحث أن الفلاسفة المسلمين قد أسهموا بشكل كبير في التنظير لبناء القصيدة من خلال تقديم رؤى فلسفية عميقة حول العلاقة بين الشعر والفكر، فقد اعتبروا الشعر نشاطًا تخيليًا يتطلب تفاعلًا بين العقل والخيال، حيث يُعتبر الخيال أداة الشاعر في بناء الصور الشعرية، كما استخدموا مبادئ المنطق الأرسطي كأداة لتحليل النصوص الأدبية، مما ساعد في تطوير نظريات البلاغة العربية، حيث ارتبط مفهوم الإقناع بالقدرة على إيصال الأفكار بطريقة مؤثرة، مما يظهر أهمية الوزن والقافية في الشعر.

إضافة الى ذلك، اعتبرت النفس مصدر الإبداع، حيث ربط الفلاسفة بين قوى النفس المختلفة، مثل القوة العاقلة والمتخيلة، ودورها في تشكيل العملية الشعرية، فالخيال يُغذي الشعر ويُعزز من جماله، بينما العقل ينظم هذا الخيال ويوجهه. كما اعتُبرت الموسيقى عنصرًا أساسيًا في بناء القصيدة، حيث يُساهم الوزن والقافية في خلق إيقاع موسيقي يُعزز من تأثير القصيدة على المتلقي.

في ختام هذه المحاضرة تكلمنا عن ربط الفلاسفة بين الجمال والحقيقة، حيث اعتبروا أن الجمال هو انعكاس للحقيقة في العالم المحسوس، وقد استخدم الشعر كوسيلة للتعبير عن

الحقائق الكونية والجمال المطلق، مما يزيد من تأثيره على المتلقي، إن هذه الرؤى الفلسفية قد أثرت بشكل عميق في الأدب العربي، وأعطته أبعادًا جديدة من الجمال والمعنى.

المراجع:

[1] - نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد - تأليف د. ألفت كمال محمد عبد العزيز،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984 ص112

[2] -ابن سينا، القسم الخاص بالنفس من الطبيعات من كتاب الشفا، ص175.

[3] - ألفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ص252.

[4] -أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ت: عطاس عبد المالك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 1967، ص86.

[5] - نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد - تأليف د. ألفت كمال محمد عبد العزيز،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984ص176

خاتمة

في ختام هذا المطبوع، نجد أن دراسة نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين تفتح آفاقًا واسعة لفهم التراث الأدبي والفلسفي، وتكشف عن الروابط الوثيقة بين الفكر واللغة والخيال. لقد تناولنا في أقسام هذا المطبوع عدة جوانب أساسية تتعلق بالشعر، بدءًا من تحديده وتعريفه، مرورًا بتحليل عناصره والبناء الفني له، وصولًا إلى مهمته ووظيفته في المجتمع.

إن الفلاسفة المسلمين، من خلال تنوع آرائهم ومقارباتهم، أضفوا عمقًا فلسفيًا على مفهوم الشعر، حيث لم يقتصروا على مجرد وصفه ككلام موزون ومقفى، بل تجاوزوا ذلك إلى استكشاف المعاني الخفية والدلالات العميقة التي يحملها، فعندما عرَّفوا الشعر بأنه "الكلام الموزون المقفى يدل على معنى خفي"، كانوا في الحقيقة يفتحون بابًا لتأملات فلسفية حول طبيعة المعنى وكيف يمكن للكلمات أن تعبر عن التجارب الإنسانية بشكل مكثف ومعقد.

كما تطرقنا إلى العلاقة بين الشعر والفنون الأخرى، حيث أوضح الفلاسفة تقارب الشعر مع الخطابة والموسيقى، مما يبرز طبيعة التأثير الذي يمكن أن يحدثه الشعر على المتلقي. إن هذا التقارب يُظهر كيف أن الشعر، رغم كونه يعتمد على اللغة، يمكن أن يتداخل مع الفنون الأخرى ليعبر عن مشاعر وأفكار معقدة تتجاوز حدود الكلمات. هذا التداخل يعكس غنى التجربة الإنسانية ويعزز من مكانة الشعر كفن شامل.

أما بالنسبة لواقعية الشعر، فقد اختلفت الآراء بين الفلاسفة حول ضرورة عكسه للواقع أو كونه نتاجًا للخيال. هذه النقاشات تعكس عمق الفلسفة الإسلامية ورغبتها في فهم طبيعة الإبداع الفني. فهل يجب على الشاعر أن يلتزم بالواقع أم أن له الحرية في خلق عوالم جديدة؟ هذا السؤال يفتح المجال أمام مزيد من البحث والدراسة حول طبيعة الشعر ومكانته في تعبير الإنسان عن ذاته.

فيما يخص العناصر المشكلة للصورة الشعرية، فقد تناولنا كيف أن الفلاسفة المسلمين قد اهتموا بتفكيك هذه العناصر مثل الاستعارة والتشبيه والكناية، وبيان دورها في تشكيل الصور الشعرية. هذا التحليل يُظهر القدرة الفائقة للشعراء على استخدام اللغة بطريقة تخلق تجارب حية ومؤثرة للقارئ.

ومع الحديث عن مهمة الشعر، نجد أن الفلاسفة قد وضعوا أسسًا فلسفية ومعرفية تحدد وظيفة الشعر في المجتمع. من خلال رؤية الشعر كوسيلة للكشف عن الحقائق أو التأثير في

النفوس، نتفهم كيف أن الشعر يمكن أن يكون له دور اجتماعي وثقافي كبير. إن الجمع بين الإمتاع والفائدة، كما ناقش الفلاسفة، يعكس التحديات التي يواجهها الشعر في تحقيق توازن بين الجمال والمعنى.

كما تناولنا وسائل المحاكاة وعناصر التخييل الشعري، حيث أظهرنا كيف أن هذه العناصر تتيح للشاعر خلق عوالم جديدة تجسد أفكاره ومشاعره. القوة المتخيلة، التي تميز التصور الشعري، تمنح الشعراء القدرة على تجاوز الواقع وكسر الحدود التقليدية في التعبير.

في النهاية، نأمل أن تكون هذه السلسلة من المحاضرات قد أسهمت في تعزيز الوعي بأهمية الشعر ودوره في الفكر الفلسفي العربي، وأن تكون مصدر إلهام للطلاب والمهتمين بالأدب والفلسفة للأخذ بزمام البحث والتنقيب في هذا المجال الغني. إن الشعر ليس مجرد كلمات، بل هو تجسيد للأفكار والمشاعر التي تعكس تجاربنا الإنسانية، وهو يستحق دائمًا المزيد من الدراسة والتفكير.

نسأل الله التوفيق والسداد في مسيرتنا العلمية والأدبية، وأن نكون قد وُفقنا في تقديم رؤية شاملة ومتكاملة حول نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين.

قائمة المصادر والمراجع

1. - البهاء العاملي ، كتاب الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ج2. (الابيات من شعر علي بن الجهم).
2. 20. محمد الربيعي ، في نقد الشعر وما اليه ،دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ،دط،2001.
3. - ابن حيوس الغنوي الدمشقي ،ديوان الشعر،المطبعة الهاشمية بدمشق ،1951
4. - ابن منظور لسان العرب تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - 1984.ج4.
5. - تاريخ اللغة والآداب العربية، شارل بلا، تعريب رفيق بن وناس وجماعته، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م .
6. . آمال علي عبد العال عبد الرحمن الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية الكلية الجامعية بالقنفذة – جامعة أم القرى مكة ،مقرر علم القافية موجود على شبكة النت
.https://drive.uqu.edu.sa/_/mromari/files/mohtawa
7. - لخَضر جمعي ، نظير الشعر عند الفلاسفة الاسلاميين رسالة ماجيستر اشراف د محمد الاعرجي جامعة الجزائر 84/83،.
8. - محمد الوالي ،الصورة الشعرية في الخطاب النقدي .
9. الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا ط، دار الجيل - بيروت/ دار الفكر - دمشق، 1408 هـ/ 1988م، ج1.
10. ،قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ) ، نقد الشعر ،مطبعة الجوائب - قسطنطينية الطبعة: الأولى، ١٣٠٢ه.
11. - إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر.
12. - ابراهيم مدكور ، في الفلسفة الاسلامية ؛ منهج وتطبيقه، تقديم منى أحمد ابو زيد، مكتبة الاسكندرية مصر ط3، 2015.ج1.
13. - ابن رشد، الحاس والمحسوس، ضمن أرسطو طاليس في النفس، ت: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954.

14. - ابن رشد، الحاس والمحسوس، ضمن أرسطو طاليس في النفس.
15. - ابن سينا، النفس من كتاب الشفاء، تح: جورج قنواتي وسعيد زايد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1975.
16. - ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفا، ت: عبد الرحمن بدوي، ضمن كتاب فن الشعر أرسطو طاليس.
17. - أبو حامد الغزالي، فرائد الألي من رسائل الغزالي مجموعة مشتملة على معراج السالكين ومنهاج العارفين وروضة الطالبين، تح: فرح الله تركي، القاهرة، مطبعة الأزهر، دت،
18. - أبو نصر الفارابي، التنبيه على سبيل السعادة، ت:حيدر آباد الدكن، مطلعة مجلس المعارف العثمانية، 1346هـ،
19. - أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ت: عطاس عبد المالك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 1967.
20. - احسان عباس ،كتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب،
21. - إخوان الصفا وخلان الوفا، رسائل، تصحيح: خير الدين الزركلي، القاهرة، المطبعة العربية بمصر، 1968، ج2.
22. - أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمن بدوي.
23. - الراغب الاصفهاني ،المفردات في غريب القران، تح :محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، دت مادة صور.
24. - الصورة الفنية وأهميتها في الشعر (https://daifi.yoo7.com/t1611-topic)
25. العمدة في محاسن الشعر ، ابن رشيق القيرواني ،دار الجيل بيروت، ط5، 1981.
26. - الفارابي، إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، مصر، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، ط1، 1948، .
27. - الفارابي، رسالة بعنوان: قوانين صناعة الشعراء، ضمن كتاب فن الشعر، تح: عبد الرحمان بدوي، القاهرة، المكتبة المصرية، دط، 1953 ،.
28. - الفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ؛ من الكندي حتى ابن رشد.
29. - الكندي، رسائل الكندي في حدود الأشياء، تحقيق: محمد عبد الهادي أبي ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950، ج1.
30. - بكار، يوسف حسين، «الترجمات العربية لرباعيات الخيام: دراسة نقدية»، منشورات جامعة قطر، الدوحة، 1988.

31. - تزفيطان تودورف، نظرية الأجناس الأدبية دراسات في التناص والكتابة والنقد ،تر: عبد الرحمن بوعلي، دار نينوى دمشق
32. - جابر احمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط3، 1992،
33. جابر احمد عصفور ، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط5، 1995،.
34. - جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الطبع المركز العربي للثقافة والعلوم، 1982.
35. أمين علي السيد، في علم القافية، صفحة 26-30. بتصرّف
36. - زكي نجيب محمود ، مع الشعراء، نظرية الشعر عند الفارابي ضمن كتاب فلسفة وفن، مؤسسة الهنداوي ،دط،2021 .
37. - زكي نجيب محمود ، مع الشعراء، نظرية الشعر عند الفارابي ضمن كتاب فلسفة وفن، مؤسسة الهنداوي ،دط،2021 .
38. - شكري محمد عياد ، موسيقا الشعر العربي مشروع دراسة علمية ، دار المعرفة القاهرة،ط2، 1978.
39. - صلاح الدين جباري، بلاغة الغروتيسك، ط1، النايا للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2010،
40. عبد الجبار داود البصري ، مكانة الفارابي في تاريخ نظرية المحاكاة في الشعر، مديرية الثقافة العامة بغداد،1975.
41. - عبد القادر الرباعي، "الصورة الفنية في شعر أبي تمام"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1999م،
42. - عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز ،ت :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط2، 2016.
43. - عبدالوهاب محمد الجبوري "حول ظاهرة الشعر وخصائصه وأوزانه وبحوره ومقوماته"، ديوان العرب،. بتصرّف.
44. - عز الدين إسماعيل ، "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية،دار الفكر العربي ط3،دت.
45. - عصام قصبجي ، نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وإبن الرومي والمتنبي ،دار القلم العربي، ط1 ، 1980
46. - على البطل،الصورة في الشعر العربي،دار الأندلس ط 2، 1981 .
47. - فايز ترحيني ، الدراما ومذاهب الأدب ، المؤسسةالجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1،بيروت، لبنان،1988 .

48. - فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي ، (ويتضمن شروح ابن سينا والفارابي و ابن رشد) ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953،ص198
49. - كتاب نظرية الشعر في النقد العربي القديم، د.عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب - ميتشيغان، 1981،

50. - لخَضر جمعي ، نظير الشعر عند الفلاسفة الاسلاميين رسالة ماجيستر اشراف د محمد الاعرجي جامعة الجزائر 84/83.
51. - محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، الاسكندرية، منشأة المعارف، 2002.
52. - محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث، ، دار نهضة مصر، القاهرة .
53. - محمد غنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار نهضة مصر للطبع، القاهرة، .
54. - محمد مندور ،خليل مطران دار النهضة مصر ،الفجالة، القاهرة
55. معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري ، [مكتبة القُدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٣ ه الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، .
56. - معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - دار الجيل سنة النشر: 1420هـ / 1999م رقم الطبعة: /عدد الأجزاء: ستة أجزاء ج 3 .
57. - مولوين ميرشنت، كليفورد ليتش، الكوميديا والتراجيديا، ترجمة علي أحمد محمود، عالم المعرفة الكويت، 1997 .
58. - نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد - تأليف د. ألفت كمال محمد عبد العزيز،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

59. - نعيم اليافي ،مقدمة لدراسة الصورة الفنية ،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق ،1982،.
60. -ابن حيوس الغنوي الدمشقي ،ديوان الشعر.
61. - ابن رشد، الحاس والمحسوس، ضمن أرسطو طاليس في النفس، ت: عبد الرحمان بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954 .
62. - ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج4.
63. -ابن سينا، القسم الخاص بالنفس من الطبيعات من كتاب الشفا،.
64. -أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ت: عطاس عبد المالك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 1967.
65. -أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، ت: عطاس عبد المالك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 1967.

66. - أحمد قاسم أسحم، "الصورة في الشعر العربي المعاصر في اليمن 1980ــ1995"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة آل البيت ــ كلية الآداب والعلوم، عمّان، 1999م، ص: (13
67. - -أرسطو طالي، فن الشعر، تحقيق: عبد الرحمن بدوي.
68. -الفارابي، كتاب الشعر، تح: محسن مهدي، مجلة الشعر، بيروت، عدد 12، 1959، ص173.
69. - الفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ؛ من الكندي حتى ابن رشد.
70. - الفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ؛ من الكندي حتى ابن رشد،.
71. - بشرى موسى صالح ،صورة الشعرية في النقد الحديث، المركز الثقافي العربي بيروت ط1، 1994.ص24
72. - حسن ناظم ، مفاهيم شعرية دراسة في الاصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي بيروت/و الدار البيضاء،ط1 ،1994
73. عبد الجبار داود البصري ، مكانة الفارابي في تاريخ نظرية المحاكاة في الشعر.
74. -عبد الحميد جيده، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل للنشر، بيروت ، ط1، ،1980 .
75. -ويلك رني، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، دمشق، دط، 1972 .
76. -ابو نصر الفارابي، التنبيه على سبيل السعادة، حيدر آباد الدكن، مطلعة مجلس المعارف العثمانية، 1346هـ.
77. -حيدر محمد غيلان، "الصورة الشعرية في النقدين العربي والإنجليزي، دراسة مقارنة لمفاهيمها ومناهج دراستها في العصر الحديث"، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ - 2004م.
78. الوالي محمد، "الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي"، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990م.

المعارف المسبقة المطلوبة

فهرس محتوى

رقم	مفردات المحاضرة	الصفحة
/	مقدمة-	أ-جـ
01	1-ماهية الشعر أ- حدّ الشعر	13-05
02	ب- الشعر والفنون	20-14
03	ج- واقعية الشعر	30-21
04	2- الشعر بين المادّة والصورة. أ- الأصول الفلسفية	39-31
05	ب- العناصر المشكّلة للصورة	46-40
06	ج- الأنواع الشعرية	58-47
07	د- التّمثيل في تصوّر الفلاسفة	66-59
08	3-مهمّة الشعر . أ- الأسس النّفسية والمعرفية	76-67
09	ب- مهمّة الشعر بين الامتاع والفائدة	85-77
10	4-وسائل المحاكاة. أ- عناصر التّخييل الشعري	91-86
11	ب- القوة المتخيّلة وأقسام الصورة الشعرية	99-92
12	ج- خصائص التّصوّر الشعري	105-100
13	د- الوزن الشعري؛ قيمته المعنوية وصلته بالإيقاع	116-106
14	1- بناء القصيدة في تصوّر الفلاسفة المسلمين1	125-117
15	2- خاتمة	126